

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01075 8500

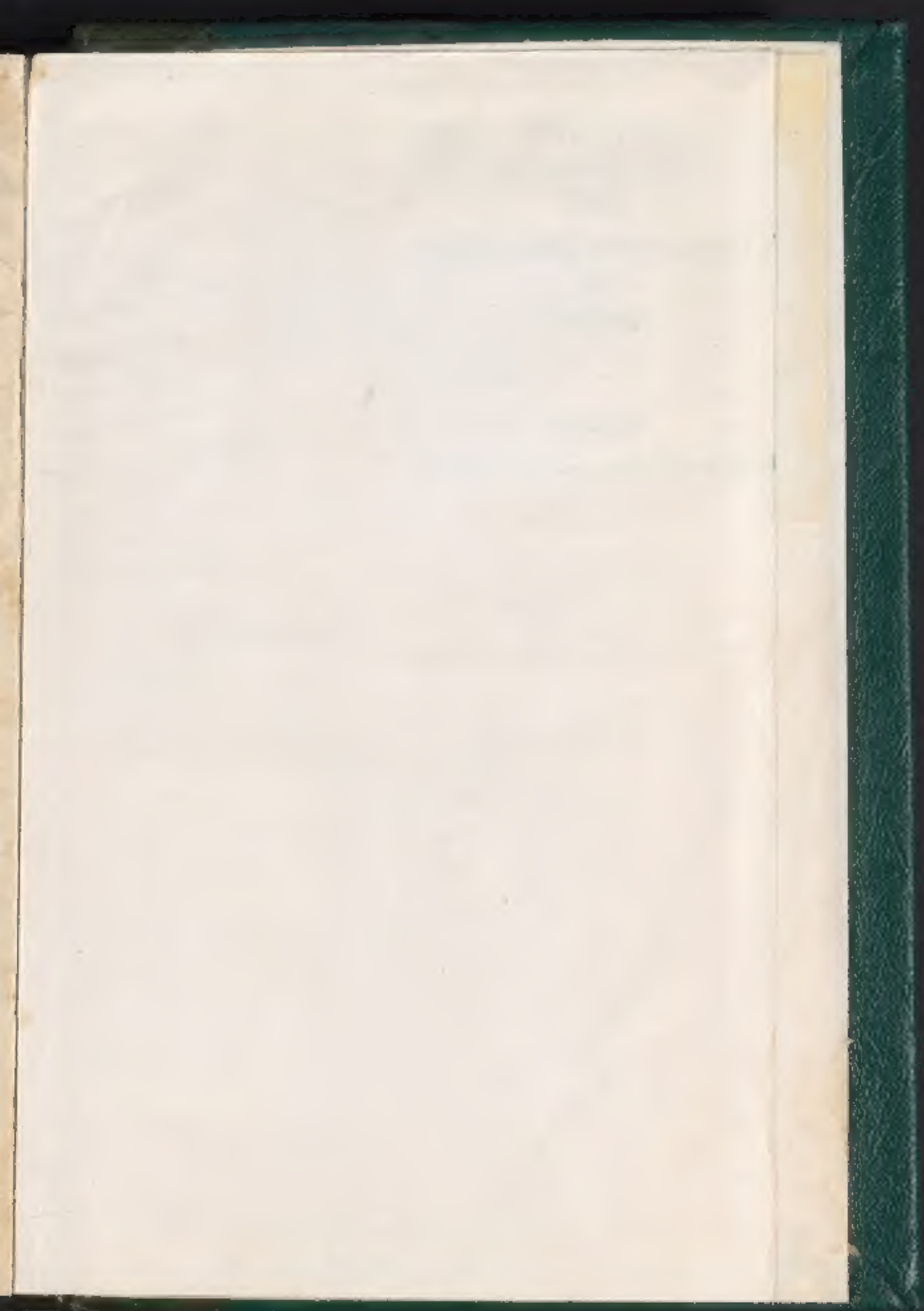


FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

01-134156

-Rlin





DT  
106  
8512  
1925

ثلاثة أجزاء في مجلد واحد

# إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ

أَوْ

## فِي ظِلِّ سُلَالَةِ الْأَهْمَسَرَامِ

IN THE SHADOW OF THE PYRAMIDS

شرح وتعليق

محمد مؤمن بالله واليوم الآخر

بوزارة الأوقاف



« حقوق الطبع محفوظة للمغرب »

بسوق خضار باب اللوق

محمد محمود

صاحب مكتبة الرفعة ومطبعها

ملزم طبعها وبيعها

9214

14

926

155

976, 8

1-21

Handwritten Arabic text in large script, likely a title or chapter heading.

Handwritten Arabic text in large script, likely a title or chapter heading.

THE SHADOW OF THE LANTERN

Handwritten Arabic text in smaller script, possibly a subtitle or author's name.

Handwritten Arabic text in smaller script, possibly a signature or date.

Handwritten Arabic text in smaller script, possibly a signature or date.

Handwritten Arabic text in smaller script, possibly a signature or date.







المفتور له اسماعيل باشا خديوي مصر السابق



هديتي

الى مليكى ومولاى جلالة الملك احمد فؤاد بن اسماعيل  
ثم الى أمنا العزيزة ، مصر البائسة ، التى نالها من كيد بنيتها  
أكثر مما نالها من عسف الدخيل الفاصب  
واخيرا الى ابنتى الطفلة « نemat » ، التى من أجلها سأعيش  
ونظيرها سأعمل

محمد موسى ابراهيم

مارس سنة ١٩٢٥

## كلمتي للناقد

عفوا أيها الناقد الكريم !! فاحسبت - يوم اخترت هذا  
السفر - حسابا لنقدك سواء عن حسن الاختيار أو متانة الأسلوب  
أو وضوح العبارة

فلقد اخترت مازق لنفسي ورأيت فيه مغمزا المتربع الغافل  
ومطمنا في صميم المستكين النائم

وعرسته في ساعات دقيقة ضيقة لم تترك لي أملا في تنميق  
العبارة أو انتقاء اللفظ أو احكام الأسلوب ، ولسكني اصدارك  
بأنى عملت جهدي

غير أنني أسر اليك كلمة خاصة ، فلا تفصح عنها لغير عشيرتك  
ومواطنيك ، وهي أنني مع شدة محافظتي على أمانة النقل والتعريب  
لم أجد مندوحة من أن اخفف من حدة فلم الكتاب ، والطف  
من تقريره وحملته ، فطاعنه وحملاته تؤلمني كما تؤلمك ، وتستفزني  
كما تستفزك

فرجائي أن تقصر عليك نقدك ، وأن تشفق علي نفسي -  
وعلى نفسك - من لومك ، فالحقيقة مهما كانت حسنة مشكورة  
فهي قاسية جارحة

وهذه قصة مصرية ، لاشرقية ولا عربية . ومأساة جامعة ،  
شقيقة ممتعة ، تفضيك ونسليك ، ، وتضحك وتبكيك  
فتعال سوية تصفحها علي مهل . وستخرج العدة بالعدة  
من ثناياها ، وللمبرة الفاسية من مسطورها ، فتعلم منها ما لا تعلم  
وتقف على ما افاننا فيها وتعلم !!

ثم تلقي حجابا كثيفا على اماضي وسوءاته ، وستقبل الحياة  
الجديدة ، تستقرها الحرمة والامل وبحدود العزم والرجاء

The old must fall, and time itself must change,  
And the new life shall blossom from the ruin  
Schiller

للمحاضر



## مقدمة

لما رغب حلاله • ولأنا الملت إلى الكتاب وضع سفر شامل في تاريخ حياة ولده المفطور له ( سماعيل باشا ) حدى مصر الاول قام بنفسى أن ادلى دلوى في الدلاء وان أدخل في زمرة المتدفعين . ولكن حال دون عرمى وقتئذ طوف قهرية وطورى عارصة غير أنى عندما طالعت ما كتبه الكتاب في ذلك وجدت أن هناك بعض عظماء في صوغ الحوادث وربطها بنفسية جمهور الشعب والمؤثرات الأخرى المختلفة سواء كانت خارجية أو داخلية . وقد راحت ذاكرتى في ذلك فرأيت أن سبق لى قراءة قصة بقلم سياسى أمريكى كبير تكاد تجمع بين سطورها حقائق حقة عن نفسية مصر في ذلك العهد والعوامل التى زادت في شقاءها ومحنها ومجنت في سقوط اسماعيل ولما كانت الوقائع التاريخية بذاتها حافة بكاء ومردها تأملات تاريخية محض مما يغوت معه القمص وتأتى طاربة عن ذكر العوامل الدقيقة والبواعث الهامة ومجردة من شرح المواطن البشرية والمؤثرات الطبيعية التى ساعدت على وقوعها وأثرت في تكوينها مهما أمرف الكاتب في لوصف وامع في الاسباب فان صوغها في أسلوب قصصى مشوق Historical Novel مما يعوض هذا النقص ويدفع من الدرس السام والمثل اللذين يعترضان كل ميل لاستقراء الحقائق التاريخية واستيعابها .

ولكن الظروف وقتئذ - والكل يعرفونها - لم تكن لتشجعنى على اخراج هذه القصة السياسية . أما وقد نبذت الظروف . ورأيت

المواقع وقد بادرت بتعريبها لحرية الأفكار . ونشرت تباعها من ٦ أغسطس سنة ١٩٢٤ . وعما أن بين أشخض من القصة قوم لم يتقدم عليهم العهد ومنهم (ومن سلاتهم) من لا ير ل بنعم بن طهراني . فقد أثبت على تاريخ كل منهم حتى يقف القارئ على حقيقة وحقي لا يتأثر بما يكون قد كتبه المؤلف عنه خلاف لواقع ومع انه لم يسلم واحد منهم من مطاعن الكاتب وبكبره . فقد نصف سماعيل عما ذكره عى اسائه فى ختام القصة من المعدير و امور مل التي جعلت منه رجلا مسرفا ومتطرفا فى الاصلاح

ولسكى يريد فى النصف اسماعيل فاه ثنى عى ببدء صغيرة من ربح حكمة حتى يقف الكل عى حقيقة حياة ذلك المصحح العظيم وما كان يرحوه لمصر عى يديه من الخير وما يتوجه من الاصلاح

هو اسماعيل ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ) من اراهم بن محمد عى باشا الكبير تولى الحكم والمدارس مقلدة ومشروعات حده مهمة حدد كل شئ وحظا عصر خطوات واسعة فى سبيل لمسة و الاصلاح ومع انه لم يمل فى حدائنه قسطا وافرا من التعميم فقد كان عى جانب عظم من الذكاء وعلو الهمة . يشهد له بذلك ما نم عى يديه من الاعمال الجليلة والاصلاحات الخالدة . والتي كان يريد ان تنمو مصر مكانها بين الامم العربية الراقية . ارسل للدراسة بعراسا وهو لم يبلغ السادسة عشر من سنه فاجاد الفرنسيه وطراف فى اكثر الممالك العربية ووقف على الكثير من اسباب حصارها وامرار رقيها

وتولى الملك فى ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ هـ - ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ وهو فى الثانية والثلاثين فسار مهظعا فى الاصلاح مما اصطره الي

استدامة تلك الديون طائلة نتي كانت سبب في تدخل لدول الاجنبية  
في شئون بلاده ثم سقوطه  
ومن اعظم اصلاحاته الهدمة وضماله الخالدة التي يذكرها له بمريد  
الفجر ولاعجب

( ١ ) - الفصل في امر ورائة العرش (٢) - اتمام مشروع لقسار

(٣) - اصلاح القضاء وانشاء المحكم المحتسبة (٤) - تميم التعليم (٥)

- الصرب على ايدي تحريك رقيق ٦ - تشكيل مجلس الشورى ومثولية

المطار (٧) - زيادة الزراعة والتجارة والمشروعات العامة ساعمة (٨)

- العمل على توسيع المملكة المصرية وزيادة ممتلكاتها (٩) - المواصلا

كالاسلاك لبرقية والبريد والسكك الحديدية والاسطول التجاري

وكن لو نظرنا الى ما كانت عليه قصوره من الاشياء والروح وما

كان يصرف في سبيل حفلاته وتعيده وما قام به من المشروعات

الهدمة في طول البلاد وعرضها فانا ندرك للاعناء مبلغ ما اثقل به كاهل

مصر من الديون والتي كانت تصاعف فوائدها ويذهب أكثرها الى

ايدي الاحاب اصحاب المشروعات الخوفا

وكان يستعين على ذلك بالبحار بعض اهماله من غير ان يدفع خرها

بقدا فيبقى دينا عليه ( وهو ما يسمى بالدين السائر ) . وبقترص ديون

اخرى من الدول لاورية لاسد دعوات بمصها الآخر وهذه تسمى

ديون ثمة ) وكانت هذه لا تمنح لا ضمان ما يمددها مثل تخصيص

دخل بعد مصالح الحكومة لذلك و لاموال المحببة من بعض المديرين

فاذا ما تمدد عليه الحصول على اميته لحا الى أهل البلاد يجمع منهم

طسته سواء كان ذلك عن طريق زيادة اصرائب ام باقتراص ديون

أهلية اخرى



و مما جمعه هذه لطريقة المبالغ التي حباها مغتصبي قانون (المقابلة)  
 عد هذا القانون مشورة ناظر المالية الشهير ( اسماعيل باشا صديق  
 المقتش « الذي يعرفه كل فلاح عاش في هذا الوقت . والذي كانت له  
 المقدرة في حماية الضرائب من الملاحين . ولما كثرت الديون لاوربية  
 على مصر وأوشكت موارد الصناديق التي يمكن تقديمها عنها أن تنفذ  
 أصبح من الصعب اقتراض ديون جديدة . وما أمكن اقتراضه منها  
 كان «أرباح ملاحظة تفوق التصور . من ذلك أن اسماعيل باشا استقرض  
 في يونيو سنة ١٨٧٣ دين قدره ٣٢ مليوناً حبسها ليدد له جميع  
 لديون السائرة فلم يتمكن من عقد القرض الا في مايو سنة ١٨٧٤ .  
 وكان جميع ماوصل الى يد الحكومة من هذا الدين بالفعل بعد طرح  
 جميع انواع النفقات والخصم والسمرة يسف (٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠) حبسها  
 فقط . فصلا عن أن هذا المبلغ لم يدفع كله نقداً بل كان منه ٩ مليون  
 حنبيه من سندات الخزانة المصرية . فتكون للحكومة المصرية نظير  
 حصولها على ١١ مليون حنبيه نقداً قد رادت دينها بقدر ٢١ مليون  
 حيث الفرق بين ٣٢ ، ١١ مليون حنبيه . ومع انه تعهد بعدم اقتراض  
 شئ آخر مدة سنتين فقد اشتدت به الحاجة الى المال فلجأ الى  
 الاقتراض من الاهالي وهو ما يعرف بدين الزمامة .

وفي سنة ١٨٧٥ اردادت أزمة الخديوي المالية وصار يصدر  
 سندات على خزائن الحكومة تقل كثيراً عن قيمتها الاسمية ثم عرض  
 مال للحكومة المصرية من اسهم انقضاء للبيع وكان عددها (١٧٦.٦٠٢)  
 اشترتها الحكومة الانجليزية بثمن يخص يقل عن ٤ مليون حنبيه . وفي  
 رمضان سنة ١٨٧٥ م حدث ما يصح عده مبدأ التدخل الاجنبى في

مصر لان الخديوى طلب من الحكومة لانتكاريه أن تبعت اليه  
موطعا د المام لشئون المالية ليماء هذه على اصلاح مالية مصر .  
فأرسلت ( المستر كيف ) وقدرت وقتها لديون المصرية جميعها بنحو  
( ٩٠ مليون جنيه ) وفي سنة ١٨٧٦ توقف الخديوى عن صرف قيمة  
سدات الخزانة لمصرية فكان ذلك اليوم المبدأ الحقيقى للمشكلة المصرية  
ولتدخل أوروبا فى شئون مصر . ولما عرت دول أوروبا اهم  
الخديوى بتأمينها على اموال رعاياها وأصدر أمرا فى ٢ مايو  
سنة ١٨٧٦ م بإنشاء لجنة تسمى ( صندوق الدين )

واستمر الاضطراب المالى والفرع والفوضى الحكومية فى مصر  
كما ستقرأه فى القصة الى أن عزل اسماعيل وخرج من مصر فى ٣٠  
يونيو سنة ١٨٧٩ وأبحر من الاسكندرية على احرته ( المحروسة ) الى  
( إيطاليا )

المغرب

# الجزء الاول الفصل الاول

## محادثات مالية

(تورط خير مالي في مشكلة غرامية)

كانت الساعة الخامسة ونصف من أحد أيام شهر يناير سنة

١٨٧٩ الماطرة

وكان أطرف عضو نادى السباح بلندن سابجا بفكره في

بحر خضم من الاحلام الهنيئة الشائعة متأملا في حال ذلك الخلق

المتدفق في أرجاء «بل مال»

وافد عات وجهه عبوسة مفزعة حينما اضطربت حلقات

الدخان المتصاعدة بانتظام من سيكارتته ادخول خادم الادي يحمل

خطابا طالبا الاجابة عليه تورا

ورغم ما أبداه السيد تشارلس جروسفتر

من قلة الاهتمام

فقد أتى بحركة عنيفة سقطت على أثرها بعض زجاجات

الشمبانيا فبلت رسالة موضوعه أمامه على المنضدة

ولما قرأ الكتاب الذى بيده صاح

«وايمن الله ان ميللى Milly تلازمى كالظل» ثم ابتسم



ابتسامة يأس ونغم

« أرجو أن لا تخاطبني ميللي بعد الآن في أمر ذلك الضال »  
ولكنه عاد فأذعن للأوحد وعزم على اجابة دعوة شقيقته

ميللي جروسفتر

لقد أتى على هذا الريضى المحنك حين من الدهر لم يرتبط  
فيه بأى رباط حتى ولا رابطة الزوجية

والآن وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره فهو لا يزال على  
عهد الأول يتمتع بقوة عضله وفرط ذكائه وصدق نظره وذن  
يشعر باحترام عظيم لذلك السياسى القدير « لورد ريكسهايم »  
Wrexham ولده المحترم التفتيب لأن فى مهمة سياسية تختص  
بالقيصر وكانت ذكرى المرحومة وادته مطبوعة على صفحات  
صدره أما تلك لمواطنى الشريعة السامية التى كان يشعر  
نحو معبودته فتاة « ريكسهايم هول » فلا يحتاج الى تبيان  
هذا كل ما يرتبط به فى حياته الاجتماعية والعائلية

تنهد « جروسفتر » تنهداً عميقاً وقال

« وحق السماء انى لحوان أحق ! ربما كانت ميللي فى حاجة  
ماسة الى . أما كينيث مسكين . ولقد شغلنى كتاب أختى عن  
رسائله . خير لى أن أنرك له مكسوبا لينظرني فى هذا الكون  
« ان حدة الآلام والدرع صيرته فى آخر أمره رجلاً مغرماً

مدتها حقا انها الورصة شاقة لخير مالى . انه من المحصل أن  
 يقضى مثله زهرة شيانه مجهدا نفسه بين ملايين المراهين البريطانيين  
 ولا يصيبه من ذلك الا العناء والنصب وذلك الا اجر الضئيل  
 ولو كان ملك مثقال ذرة من الحظ الكار هناك بعض الامل في  
 غرامه الجديد . حقا ان الحب الصادق والخبرة الماية صنوان  
 ثم أخذ يستجمع شتات أفكاره ويوفق بين الظروف  
 المحيطة بكتاب أخته ورسالة كينيث فكلاهما يطلب نجده  
 ومشورته . فركب عرشه وفقد ملاقة أخته فقد أدرك شاق  
 رأيه وحدة ذهنه أن الصلة بين الكتابين تذر . مصيبة اذا ظهر  
 سر تلك المأساة الغرامية التي تركت أثرا حلدا بضماف بحيرات  
 سويسرا في الصيف المنصرم

وبينما كانت المركبة تشق طريقها بين تلك الجموع الممتدة

قال في نفسه

« وهاك أيضا ذاك المعجوز المائي ذو القلب الصحري البارد

هو يتعقب سرا » كينيث جريفت » Keeneth » وأخذ

يردد على « بيت بيمامير وأولاده » منذ أسبوع

لربما كان جل عرضه . كمنشاف مر صديقه في الصيف

لما ص على ضفاف البحيرات السويسرية

« فلو كشف هذا القزم الما كراما فلن يحجم عن نفي ابنته

الوحيدة كاثلين لوري Kathleen Lorne الى احدي معاقلة  
 الوحشة . بدأت هذه المأساة لغرامية وتغير ذكراها الى الابد  
 « ولكن هل من الكرامة أن نترك كاثلين وحيدة دون  
 معونتنا ؟ ان أعا يستدرحها ويستوضحها كل يوم أمر كيديت  
 ومع علمنا تبا نكتنمها وحرمها فهي في حاجة الى مساعدتنا  
 السرية لانها لا ندرك الى أي حد بلغت معرفة أبيها بأمر غرامها  
 « ولكن هل البارونة على استعداد للمساعدة ؟ »

وهذا لم يتمالك « شارلي جرو - سفير » من أن يضحك من  
 بلاده لـ « بيل هار كورت » التي كانت في وقت ما مثالا  
 للحال البريء . أصبحت لأن « مدام لاناون دي سانت نورو »  
 « والآن فهي نوري بيت » لورد ريكسهام « فقد كانت حياتها  
 الاولى الرائعة مثال الهدوء والعناية بـ حتى بعد وفاة زوجها  
 العارس الجليل الذي لقي حتفه في ميدان الشرف عند حرافلون  
 « أما وقد أصبحت ربة بيت ريكسهام فهي تقضي البقية من  
 حياتها كامروس الألمانية المتحجرة القلب التي لا تحتفظ بنفس  
 جمالها ولا تعني بشيء في الوجود غير ملابسها وهداياها »

نزل شارلي من المركبة أمام قصر ريكسهام الفخم فاستقبلته  
 شقيقته ميللي والدمع ينهمر من مآقيها وقالت  
 « آه يا شارلي ! أنت الوحيد الذي في مقدوره نجدة « كاثلين »



فهل لك أن تساعدنا ؟ فأجابها عطف ،

« ستتدبر الأمر . غير أنني أخشى أن نكون هناك حادثة  
مشثومة لأن كينيث في حالة يأس وسيلاقيني بالنادي هذا المساء  
فلستمأهده على تحفة هذين المخوفين البائسين »

جاس لائن في ظل مظلة بيعة وأخذت تقص عليه آلام  
تلك الروح المجردة روح كاثين لوري الوريثة الوحيدة لحيمس  
لوري صاحب « بنك لوري العقيد » وصاحب الملايين العديدة  
والمصارف والمشاريع المائية المنظمة في العالم  
فأجابها شارلي

« عزوبي ميللي أن من الرشد أن تواجه الحقائق مهما كان  
مبلغ قسوتها وتأثير صدمتها وكلما برحه من ملو أن يتم قران  
كناست جرعت الثقلين لوري ولكي أخشى أن يقع شيء من  
الموابة قبل لوغ هذه الأهمية السامية ولكن حريق عم  
أصاب كينيث المسكين فقد أصبح في قبضة لوري ذلك المحوز  
لما كر

فأجابته ميللي

« أخشى أن يستعمل لوري هذه ويفضي كينيث من  
الخلد . إذ من العجيب أن لوري كان يتعدهم وجود ابن عمه  
لوحيد كينيث في لندن هذه الأعوام الطويلة ولأن يتعقبه كما

## بتعقب الصياد الفريسة

ه لقد تركتني منطلق الان بعد ان ففنت الى بان اناها  
 بظرها بالاسئلة من عدة اعداء وان تعلم من اعداء عن مبلغ معرفتها  
 الشخصية لاخلق كينث وأحواله وكل ما يختص بشؤونه  
 الاجتماعية الامر الذي لا يمكن امة مثاه لم تكن هناك صلات  
 وثيقة بينهما. ومن يدري

ه فرغ كانت هلك شرت عائلة قدمة لان كندث رجل  
 ذو حيثة ولورى لارن كندث محان «مارجور» نورى «الدة  
 كندث حيث هرب من زمن من فى «الدة» فى محافل  
 جبال ويلز الارجوانية

ونال ما يحفه ايمه ان هف خمس لورى و ما حفى من  
 أمر منه ثالث وهو «الدة» من «الدة» الى أوصى  
 محافل الممور «شمس لورى» لاود ذات لورى «الدة»  
 فيه من رحل «الدة» لورى «الدة» من «الدة»  
 الذهبية لان قدسها

و«الدة» من «الدة» لورى «الدة» من «الدة»  
 «الدة» كان «الدة» لورى «الدة» من «الدة»  
 حاة

«الدة» من «الدة» لورى «الدة» من «الدة»

والآن فني سأذهب حيث كنت بانتظارى فى النادى لكي  
أقف على رأيه أيضا . وحينئذ تتدبر الامر اذ ربما كانت المسألة  
أبست من الخطورة كما نتوهمين ولكن عليك بالحدس . فالبارونة  
كالخية لروطاء جسم أملس ولسان مسموم . ما لان فهي ابنا للغداء  
وهناك فى غرفة المائدة التقيا بالبارونة وحلست ثلاثهم الى  
المائدة فاخذت تستمرض لها البارونة شؤونها اليومية العادية بينما  
كان شارلس يحرق بها متمطشا الى تلك القامة المعتلثة والساعدين  
المللورين الذين طامنا خيال به حينما كانا بجده فان فى مياه حراتنا  
لهادثة . حقار هذا السيد مختلف الشؤرن فكثيرا ما نخذعه  
الملاذيميل الى الامور والمرح أما أخلاقه ونفسيته فورها عن  
الامور ما دىبن الذين ظموا اسعى أعانى لحب ومثوارو ياتهم  
تحت سماء هامديج . " بعد انتهاء العشاء ، انصرف شارلس  
مكررا . فبقته من لا تمضى شىء الى البارونة وذهب الى النادى  
حيث ينتظره آنثى حريقت ذاك حبيب المدله . . . . . دخل  
المرفقة فوجدته ، متطاره وسبحارته فى شمه وعلى شفتيه تنسامة  
مسطه وسندل فوقف مبهوت . مفتاظ ، هو لم ير أمامه ذلك المي  
المى اللئس بل امي أمامه حتى تبدو عليه سيما بشائر الهناء  
ولا اشراج . ثم صحت ضحكة شطابية زدت حيرة وقال فى نفسه  
" حق إن هذا لاجمق وقد فقد صوابه ووعيه "

ثم سقط الى مقعد كثيبا حزيناً أكثر منه مفتاحاً وصاح

« الان قل لي أنها لصديق لاحق ماذا دهك؟ »

فمادى الشاب في قمقمته وقدم لصاحبه رسالة وقال

« انظر صاحبه هذه الرسالة فقد سمعها الى رسول حال

خروجي من بيت بياضين والا ولاده »

مر شارلس على الرسالة سريره ببرق فوجدها باسم كنيث

جريفث فصاح متاعباً « حقاً ان تبين الداعية هج منها سدا

واكن حدري يا كنيث من خبريكبير من يحملون الهدايا ذهنية

غير اني لن أحدث بما عدي من لاسه حتى حد حلا لهد بافر

فاقرأ الرسالة ثانية »

### فاجاب كنيث

« نحن الـ ١٥٠ في ديجور من الصلاه فلهذا كنيث نعمة ذيت

الداهية من يوم عند ما عدري شرنا كما الصغير « حد شمد »

منه وانخبرني ان جيمس لوري به عن ماضي من ناسم حتى

نه نستخدم في ذلك طريقة لاستعلام الخاصة واقدم علمت من

« شركة التسجيل والتأمين » بان استعلامات هامة أجريت

عن كل علاقي . وكذلك وكلت « شركة التسجيل كمبردح »

بأمر هذه الاستعلامات »

لقد صطنع وجه شارلس بحمرة لمحب والاستغراب حينما



اعاد له صديقه فحوى الرسالة وهذا نصها

« نمرة ١٢ شارع بلجراف

لندن في ١٥ يناير سنة ١٨٧٩

« يقدم اليكم مستر جيمس لوري ~~James L.~~ تحياته

الخاصة ويرجوكم تشريفه بتناول الداء معه ماكر الساعة السابعة

وأن مستر كينيث جريفت ايولينا عظيم الشرف ذكر في

الحضور الساعة السادسة للمناقشة بمهديا وبصفة خاصة في

موضوع عملي ذي أهمية عظمى .

الى كينيث جريفت - «يامين وولاده»

لم يبيت شاراس بيت شمة حتى صنعت امامهم رحاحات

الخمر والصودا وحيث قال

« ولدى كين ! الار فني مصمم عليك فان المكان لدى

ستذهب اليه محترم ولست في حاجة لأن تحمل سلاخا غير هذه

المضي

« حقا لقد ازعجتني رسالتك حتى في سرعت الى ميللي تمدير

الامر . امامس كاثلين فيها ماك من احذية والفرع ووالدها

من عدة أساييس يحاول جعلها على الاباحة بما تعلمه عن اخلافت

وانعمالك وعاداتك . ما هو شكل ذلك الرجل الجهنمي ؟ حدثني

فاني لم أراه قط »

## فطوى الشاب الكتاب وأجاب

« من غريب أن جيمس لورى أقرب الناس الى . ولكنى  
لم أكلمه طول حياتى . غير أنى ربت مئات من المرات هيكلاه  
الشامخ ووجهه الشاحب وعينيه لخادنن الزرقاويتين ولحيته المشعشة  
الناصعة البياض وحاحيه المريضة الاحمرين . وغير ساعته  
وسلسلتها الذهبية لم زده بحمل اثر من آثار النعم والمزة والحاء .  
هو ثعلب بشرى ينقب صامتا غير مؤمل من دياه غير رواح  
بحرته المية الرجة . وهو محترم ومحفف معا ومحمل اعجاب  
كثيرين . واكمه ليس محبوا لا من ذوى المدلة القاسية  
العسامة

« مد المد . ذك التبار المد . يد فعل مسمع لا عمل الى  
ش . كنه كان تحت أنير مغطى لم ردت الملبه فهد الى  
رجع في موره انى لماضى ربرن خصر و كهن . مستعمل  
« وى لا آمنه عنه شاسونه ندهر سمعه . عدل عد »  
بى ومة ولدى

« ر علم أن أمى لم تقابله بعد ذلك . ولكن » « ههنا ادخى  
ش . صره . عرف » « وصبا معه حب و حد فى لوزان  
« . ية » « حول حيمهما »  
فتنه . ش راس وقل

« أن في الأمر سرا يفوق العجيب اذ لا بد من ثأر قديم  
 هناك ( يا كين ) . ولكن ربما وجدنا في النهاية أن هذا البشكير  
 لا يملك من أمرك مع ابتغاه شيئا فاعطيه البشرية مدلاى  
 بالمعائب »

### فاجاب كنيث « محالا »

فرد عليه جروسنفر يهدوه

« كلا ، ولدى الحياة مفعمة ، اما احب كما يقوله العلامه  
 غير نى سأحذر كائلى بوسطة شىء حتى ميللى حتى تتدهل أمرك  
 كل العمل ولكن عهدي بأن لا ترى جمال كائنات الرائع في ذلك  
 لسا ، الدهى

« أن البشكير سيبستخدمك في بعض العاده شايه كمارس  
 لايدان ، وذا ر بانه لو كان في شىء عن منه تلك الحاله اليك في  
 في أخريات أمه لان وجهك يدك ه دانه ، وذا لاجل  
 حتى سلمه مبيوده ام ولي فحدهم لوزر همس ولر اعمو  
 وحيوط اعدز معقد ، و ان بعضي اليه شىء من أمر  
 الماضى

« و ان ذكر بان سكون هاله عاك من وجوده هناك  
 لومرف عي سرى مر اسدعائك واذكر بان الذى دفعه الى  
 ظلمك لسته ، عاطفه لحب بل عاطفه مفعمه ففى وحدها التى

جعلته يشرك الأعداء في أسرارهم . فذهب إليه وكن حكيمًا  
 رزينا ومستعدا للطوارئ »

بينما كان شارلس يحدثه كان هذا يدور العرفة حيثة وذهبا  
 وكل أفكاره متعينة نحو معبودته كاثلين . ومن الاغراق في  
 الوصف أن ذهب بعيدا في وصف هذا الشاب فلقد جمع بين  
 شرف السحابة مشربة وترن في أرقى الحمامات وخبر الحياة على  
 صمم منه حولانه العميقة في أنحاء المعمورة كحبيب مالي ولم  
 يكتف بدروس حالة العالم الإنسانية بل درس كذلك الاقتصادية  
 والاحلافية والاجتماعية والدينية وأن أكبر عامل دفع به الى  
 ارتداد "الاد وبحثهم" صواب هو ذلك الحب الطاهر الذي تبادلته  
 مع كاتلين لوري على ضفاف بحيرة لوران من ذلك الحب الذي  
 يند في عروقه ديب النشاط والعمل والحياة المعنوية . فام  
 حروسفتر حديثه سأل

« دع من مخلصك صورة كاتلين الآن واحميها بماذا رددت  
 على ذلك المحور الماكا » « مررد لينيث فلما وأجاب  
 « طبعاً حبه بامبول »

فأجاب شارلس « حسنت فعلت . ولكني أذهنتك بأنك لن  
 ترى شبح امرأة في قصر ذلك البنكبير وجوانك اليه سيجعله  
 يحفي ذكر نته من الحديث ولقد نيسر لي أن أستنتج من



حديث أخى ميلى بن الذى رجوه منذ ذلك المخادع هو رحلة  
طويلة خارج أنجلترا وجيل عرضه أن تبدي له معلوماتك  
لاجماعية وخبرتك المالية . فأمامك الآن ميدان مسيح لا طهار  
براعتك ومقدرتك المالية « فجز كبيت كنفه « وال

« أخشى أن تكون هناك مكيدة مدبرة لهذا الداهية  
من يذكرون الماضى دائما »

فأجاب حروسفر

« ألا يمكنك أن تتجسس على خفيصة من بيت نيامين وولده »

فتقدم كبيت

« ووه يا شارس لا يمكنك تقدير تلك العروة الوثقى التي  
توثق أدمعة كبار ذلك البيت إلى العظمى فقاعدتهم الثامنة أن  
يلقوا على عاتق تبعة كل عمل يكون أمره إلى . وكبارهم البيت  
المالى مرتبطون مع بعضهم برابطة القرابة والثقة متبادلة وليس في  
بيت نيامين من يولى تفنه ونعرا على لافضاء كلمة واحدة  
لأحد موظفى البنك »

« ومن تقاليد هذا البيت استخدام أكبر مساهميه في برلين  
وفرانكفورت وباريس وامستردام ولندن ونيويورك في إنجاز  
أموره الدقيقة الهامة حتى لا يمكن اذاعة أسرارهم . ومن هذا  
يمكنك أن تدرك مبلغ حرص القوم ومبلغ تكتهمهم »

« ومع أنهم يدفعون لي أجرا عاليا وبضاغفونه كل حين  
فهم لا يعمدون لي أية مسألة اجتماعية أو يدكرون لي أية كلمة  
ليست ضرورية في مهنتي المالية . ولذا لا يمكنني المخاطرة بسؤال  
ما . قلت لا آله صء تتحرك وتؤدي وظيفتها بحمد وانتظام  
دون أن تتكلم . آله تهيئة نكلفتهم غاليا »

فاستقهم جروسفنز

« نقول بأن حيمس لوري كان يتردد كثيرا على بيت  
بنيامين وولده فهلا يوحد من بين دءوس هذا البيت ممن كان  
يفضى اليه أسراؤه من تربطك به مودة خاصة »  
فأجاب

« كلا ولكن كثرة تروده جعلت ميللي نكتب لي مستعملة  
عن سر ذلك . اذ من القواعد القابتة المدلوفة أن لوري لا يتحول  
الا في المراسى المالية الحصيبة . فهناك يجتمع بن علي شاكلته حيث  
توحد الفروض الكبيرة والمبادلات الهائلة والمبالغ الطائلة  
فيه يعضون على ناصية الاسواق المالية ولصيون وبخا زهيدا  
ولكنه محفزا

« بكل المسائل المالية التي حققتها وفحصتها لهم عادت عليهم  
بأعظم الارباح . وكثير من البيوت المالية تؤسس فترتبك ثم  
تدهور الى وهدة الافلاس فيقوم آل بنيامين ومهم دءوس

أموالهم وخزائنهم المالية العظيمة ويبنون على نقاض هذه  
اليونات والمشروعات هياكل عديدة تامة على قواعد مطمئة  
راسخة»

فألقى جروسفتر سيجارته وقال

« أدركت الآن السر . اذ لابد من أن هناك أمراً هاماً  
جمل هـ بن اليتيم يتحدان من أجله . وحيث لوري عزم على  
أن يترك نفسه من صفاتك ومقدرك ومواهبك . وربما  
استهلك هذا الأمر من رؤوسك ذوى لادعاه الرزينة الحكمة  
وعنا لك خير مالى فسنكون كالكا من الاعظم للمحل لدهي  
في ديانة الحسابات والارقام

« وحيث لوري يعرف أنك شاب أعزب فدير جد  
الخبرة بأحوال العالم . وؤكد لك أنه اذا تجاهل كل عملك  
الآن وعما يدفع بك في مهمة مادية عوبصة ثم يفضى اليك  
الحقيقة في النهاية

« أما مهمتي فهي السهر على ميللى وكاتلين وحراستهما .  
وباكر بعد العشاء سأطلب من ميللى أن تأتى بكاتلين ونذهب جميعاً  
الى مكان منهد حيث نضع طرفك منها المرة الأخيرة »

فرد الشاب بتلف

« واذا كانت كاتلين موجودة اليوم مع ايها وقت العشاء؟ »

فاجاب جروسستر

« اذن يتعين عليك ان تكون حكما وان يتعاهل كلا  
منكما الآخر »  
... ثم أحد الصديقان يعيدان ذكرى الماضي الهنيئة  
بين البعيرات السويسرية الجميلة





## الفصل الثاني

«صحة حرم السيد مصطفى باشا فهمي (١) مدوونات مالية

خاتمة - دروس الخديوي اسماعيل»

كان حرم بوري ذلك المظهر الجالس الى مكتبه مدخن  
سيجارة «- رفا في بحر من نمل» في المواعدة حينما دفت  
الساعة السادسة ونصف

(١) مصطفى باشا فهمي هو «صاحبة المعصية حرم صاحب  
الدولة رعلون باشا وكذا مدير من الخارجى للقروض المالية التي اقترضها  
الخديوي اسماعيل وكان مربي برنس فؤاد «حالة المحدث فؤاد الاول»  
في عهد صده الممدد ان يصحبه أثناء هذه الحوادث الممدد وثق  
يوم ان فيه وزير لمصر ولعب ودا حطرا في مأسستها واستنها  
وقد كان رئيس المطار حتى وفاة الخديوي توفيق سنة ١٨٩٢  
وكذلك في مبدأ تولية الخديوي عباس حلمي الثاني وقبل من الرئاسة  
في ١٥ يناير سنة ٩٣ وعين نحرى باشا مكانه

ولمذ كان المصريون يعتبرونه انكليزيا أكثر منه مصريا لشدة  
تعلقه بالانكليز وعطفه على الموظفين البريطانيين  
وفي ثناء تقيت لورد كرومر عن مصر في سنة ١٨٩٢ كتب اليه  
السر آرثور هارديج الذي حل مقامه ثناء تقيته  
«لقد شكنا في الخديوي من مصطفى فهمي باشا وقال أن المصريين  
يعتبرونه انكليزيا فوق اللارم أكثر منه وطنيا»



الشخصية و التي لم تربط ارتباطاً مع

«وکل ما حب علیہ الآن ان تذکر کل حلیث یدور بی

ویدر ۱۵۰ مصنف آمده است و در ۱۰۰ مصنف دیگر  
میان آورده و بنام مراد

مياه عرسه و ناله مرده

١٥ ورحي ٢ ح ز - يكون هذا الامر بيننا موضع

السلامة من هذه الآفة  
بعض السموم الضارة

١٢٦٤ هـ

[illegible]

مخوف و شمر له در شریعت و در جمیع و در

«خبر» «محبوبی»، «سایه» «نور». گروهی از نویسندگان، شاعران و مترجمان

والسلامة من كل شر دلت صحة الوحيين الحقين له خطه ومحمد

المسؤول في خاموس الالهة نعم قد الكبر على فهمي ناش

وایا مومنه بحایه مولاه الحیدوی و وسته ووهن عرخته و بر می

لهم ان عماد اهل اقل ما يستحقه ورير حائن منه

ولقد قال اللورد كرومر أيضا

« وبقي أثره في هذه الجملة صدر الامر بعمل فمضى باننا وعمل معه

ريرا المأنة والحمايه وكان دسهما 'وحيد' هما عى وطاق قسى مع

الموظفين البريطانيين المبعوثين - مطار بيروت ( ١٩٤٤ )

وفي ربيع سنة ٩٤٠ عين قهبي نائب وزيراً للحربية ثم أُميد إليه

مصنف رئاسة المظاري في خريف سنة ١٨٢٥ (المغرب)

كان تأشده من صرخ حكا. مه بريرة عطاء. كذا  
تعاهدني على الكمان «

فأجابه الشاب بسكينة وتؤدة. كذا  
خده حتى يستقيم خذ صبره. وده  
« في لست متأكد من ذلك و حال « ت « من الحق  
لك ده. كذا أي عهد. حمر. عفاه «  
فصوب إليه السكينة. صده الحاد البرد وده  
« من زرت مصر «

### تقسم كينيث وأجاب

« لا والكي. صحت ثلاث سنة ت « براد. والاصول  
وكتبت على الفصل. تريت السكينة حديدية ومنه. الحديدي  
وشركات السامر. الاكلتله. كما في جد الحيرة لجميع « العادات  
الاسلامية «

### فأجاب جيمس لوري

« مرحي ' هذا حل ما طلبه منك والآن ومنبدأ أول  
مناوشة مع العدو تحت لواء السلم. وقبل ان ترك هذا المكان  
سأفضي اليك الدقائق سرنا. أما ضيفنا العظيم فسيهرج البيت  
ذلك ووقتئذ فلك الخير والخيرة المطلقة في ان ترتبط معنا  
مهد أم لا. على أني أرجوا أن يكون هذا سرا بيننا «

فمنه يولد في بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر الذي هو بحر

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

البحر و من بحر كبد من رغبة اعفائه من هذا

التقرب مني



أما جيمس لوري فهمس في أذا له شأ عندما أدرك أنه لمح  
 أشاب معها في العرفية « سميت أن رسولك » باستحداث  
 بلالديه أو العرفية والعلانية وهما أشاب يحيدها كما علم  
 أنت تحيدها دسلا في أحاف أن يسمع الحدم حديتها و أن كنت  
 في مأمن من خيانتهم »

كانت المائدة معدة لثلاثة شعاع فقط و نسل  
 الشب إلى مقدمه و تنهت بهمد لاطمئنان خلاصه من ورطه  
 المرمية و ذ كان لم يرمح شدا فو لم نخسر شيئا وقد لحظ  
 إشارة خفية من البنت كبر « أن يفي في ذاكرته » ما يدور به  
 و هو البشا من حديث مع نظاره باصمحت وعدم الاكثرات  
 أما ذلك الصيف فهم ملتفت بنظره ولو مرة إلى الشب و كان  
 لا يزال لاسا طربوشه المصري وكانت المائدة ملأى بزجاجات  
 الشمبانيا و صفت على طولها الطبايق الفاخرة و يقوم بخدمة ثلاثتهم  
 أربعة من الخدمة . فتمم كيديث جريمت في نفسه « من يكون  
 هذا لدهية المصري وحقا أن المرابي المعجور دهي . أم »

ثم أحسدت نجول بخاطره افكار متنافضة « نحن الآن في  
 عرين السبع » لأن المرابي د يجمع طول وقته إلى الرانطة العائلية  
 « حمد الله فمهما كان مبلغ السر الذي يحفظه جيمس لوري في صدره  
 فهو لا يزال على جهل لعلافتي مع انفته التي ابتدأت في ظلال تلال

يخبر في "صيف الماضي" ثم ينفذ ما ذكره لي ضيف اليوسفور  
حيث ذكرناه رؤية لباشا المصري حور - وثالث المسمى الطرود  
وحد رغب ذلك السكاح الباشا بين مواهب هذين لرحلين  
متمدين حيمس بوري المالى الشير ومصطفى فهمي باشا «سياسي  
الداهية

اسم انظمه لكل حلال واقف دهن لشاب كثرة اطباق  
ونعم مع انهم

ثم لاحظ بان الدين الاسلامي ون كان محرم على "باشا  
بيد شيراز لان هناك اصناف اخرى لا تدخل ضمن محرمات  
محمد (صلى الله عليه وسلم) لاسيما لم يكن لها وجود في عهد زوج عائشة لصارم  
ما لرجلان فحد ينقل من حديث الى حديث فمن الحالة  
لاجتماعية الى السياسية والدولية فادفع التجارية فمالية وسرعان  
م لاحظ الشاب بان هذا المسمى لار يستقر اطلق على قسط وفر من  
الدهاء والمقدرة وانه يحسن لاكل باشوكة والسكين وان له مسكنا  
حصاني (بور تلمد سكور) وهكذا خدي درس الباشا بامعان  
وقال في نفسه

«ليس فهمي باشا من سلالة تركية محضة بل يعط فيه الدم  
العربي المصري»

كل هذا والباشا يتجاهل وجود الشاب بحضورهما بينما كان









دافيد هارت لماوضة فتصبع عليه من الامور ثم اعظمه في تمتل  
في شخصي وذلك الراسمال لئلا يدي سيطر عليه هذا الشاب  
وربما كانت تمتعه المظقية بذلك هي النعمال في خرب مولاك  
وهذا امر الارباب سيؤدي الى انه يدعالك حالا الى مصر  
لاستحوالك عن سبب عدم اطاعة او م مولاك الثانية ٢

ولما سكت لوري عن الكلام بدت على الشاب انما ت  
ارعب والفرع واصطف وجهه نخمرة زردا فذكر الشاب قد  
والى البشا من حده فهو يحرف لوحة السكر بيج  
مجاهل السودان الموحشة وويلاته ام لك الحرب الحشنة او  
مشيق لخرطوم او حمات السيل الانض ٢ وه تاهم البشا  
واخرج من صدره غلافا من المظففة القرمزية المدهمة و نزع  
منه مستند قبيله خترام قدومه للمليويير وقال

« في اعتبرك مسئولا عما تصديني من مكروه في المستقبل  
ده هو توفيع صاحب الفعومة اسماعيل باشا واسماعيل باشا  
خا يوي مصر »

فتناول المليويير المسند وقرأه وأجاب

« سأحتفظ به كضمان لنا على المماوضة معك وسأعطيك  
عنه بالاشتراك مع دافيد هارت غدا ايضا لا. أما وكيثنا المفوض  
فسبب اقر في ظرف اسبوع الى مصر ودافيد هارت سيكون هنا





فلما حلت في ذلك كثير من حديد مصر بمصر لم يبق له  
ثم انهم لم يبقوا في حديد مصر

« في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
سنة ١٨٦٩ لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر »

« في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
سنة ١٨٦٩ لم يبقوا في حديد مصر  
وعد انهم لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر »

« في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر »

« في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر  
في مصر لم يبقوا في حديد مصر »

رجوعه فی الجملہ میں ہے

[illegible]

١ - ...  
...  
...  
... (٥٠٠) ...

تقریباً شترم جتنی من شتر من شتر شوره الورد بیکنسفیلد بیابان  
میدون حله آورده

وبيع مقدار ما سبق من حمى بمبلغ ٤٠٠ ٠٠٠ ر. من الحمى ب  
وذلك مبلغ ٣٦٠ ٠٠٠ ر. غرامة حكمت له لحقه بحكم لدى عس  
ن. س. ون. التاك. ودفعت في سنة ١٨٦٩

و قد تمت مدة مدة كما هو مقيّد بدفتر الشركة ١٧ مليون و نصف  
مليون جنيه ذهب منها مصر في عهدى سعيد باشا و إسماعيل باشا ١٦  
مليون جنيه

هــذا حـالـه عـمـال لـسـحـرة اذ كان عـدد العـمـال المـصـرـيـيـن لـديـن

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المغرب

(١) وفعلًا ضمنت قبرص لممتلكاتها



واجب الشرف والانسانية بل ومنفعتكم نحتم عليكم ذلك »

وهنا تنهد الباشا وتابع حديثه

« لما عهد الى مولاي الخديوى تربية ابنه محمد باشا في  
( سان كير ، S. C. ) وسمو قواد باشا ( جلالة الملك فؤاد الاول )  
الذي يقم معي الآن في بورتلند سكوير عهد كذلك بأمر ابنه  
الثالث الامير حسين ( المعفور له السلطان حسين كامل الاول )  
الى نفوذ البلاط الالمانى .

« أما البرنس نوفيك ( المعفور له نوفيك باشا الخديوى أخ  
جلالة الملك فؤاد الاول ) ولد سمو الخديوى اساق عباس حمى  
باشا ( والبرنس حسن ( ١ ) عهد أمة هما في مصر ليكود له عونا  
على مقاومة ذلك الساعح السرى سر ( وادار باشا او ( شريف باشا )  
فنظر حيمس لورى الى كينيث زبال مستههما  
« انه يكر في الامكان وضع حد لهذه الصراخ الناشب بين

الوزيرين ؟ »

فتنهده الباشا وقال :-

« وآسماء !! . أن اودار باشا مسيحي أرمنى - مصلح هزلى

فهو صنيعه ( ابرل أف بيكنسفيلد ( Earl Bunsford )

( ١ ) هو الذى رفق رتب باشا في حملة الحبشة وثالث الجبال

اسماعيل باشا

لدى بدعوه وحالا سياسيا قدراً هيبه وجمع السر في وجوده سير  
 صمويل بيكر. (غردون باشا) المحكم الخليفة ووصيه الالية المصرية  
 من سنة ٧٦ تحت الرقابة لاورية ثم نعمم خطوط السكك الحديدية  
 ومد لاسلاك الرقبة سياساء بجلترا في لنهاية على يكون اتحاد  
 عند خط الاستواء واطالمسته مراب الر حصة معها متدنا من  
 الشاطئ. مر في لافر نفا ورأس الر حاء الصبح الى داخل السودان  
 ولن عر خمس وعشرون سنة حتى تصبح خط طوله بحدة رئيسية  
 اسياح (شكة كوك) أم مائة غردون (و) (مدن) ثم (و)  
 وغيره. مستجتمه في كل المصاهر المحلية في السودان  
 فتم. لودى

«فالم يكن لام...»  
 والتمرة البر طية ودمار أم ارساليات الاصلاح  
 حوت الشرة

دسار...  
 عرفت مقصد...  
 ولا أم...  
 التعمد...  
 فليس الأمر...  
 والفتنة...  
 أكثر من عملها على نشر...

فاجاب جيمس لوردى بمرود

« لقد كان حكم ن تتمتعوا لأن » «مبراطورية خليفة  
الافرنسية » على أية حالة لو لم يفوض « دون ملتكه » (١) « العنيد  
عرش لوبس نابليون من أساسه »

فاجات فهمي باشا ببساطة

« أحل فن مزاج نابليون الثالث » وفق نفسيته لمحبة  
لأبو وعشقة السخ والسم كما وعمون ودار مار أن الهول له  
صدر حنون كحد والمرة بتحرك لكل عاصمة و« لفرنسيس  
د تركوا فيه أحبراً شبيهاً من لرمق ما به حيدر الفسية من  
بعض على شيء من فريستها

« فاديبك » و « ليمتعتون » و « برون » و « حراست » و  
« صمول بيكر » وحقى « اردون باشا » كما به صدائق الشمر  
وآلات صماء بعمل حسابها

« وفر كل هذا لسودات البسيطة التي يدبر أمرها الأسد  
الريعي يرقوم و« زبشاعش كسة لخبوى سماعيل وطه وى  
العلاج أو جمعة لمصرين لوظفين ينعمون » صدق باشا المنش »

(١) دون متكه هردلك لقائد الألمانى المشهور ولدى كان مرافقا  
للجيش العثمانى وقت انهزامه امام الجيوش المصرية فى واقعة نصيب  
فى حرب الشام ( ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ )

ناظر المديّة لدى ولد زوي تحت تأثير السكر «ج . واسماعيل  
 الخديوي باخاده مع صديق باشا وشريف باشا كان يعمل لمصر  
 بمساعدة قريته المدير « الجنرال راتب باشا » وهدان الدخان  
 يمثلان رهوس ط في لوحدين المصرية والركية بخاربان نوار  
 باشا الذي نظاهره اخبر اما « مسيو كرو » ويرفص طرنا  
 لربان أسطوايكم الظاهر

« قد وقع بلسن » عند « أن فير » رخت لديك المر نسي من  
 شو صشا الى لاند و لآن واحسنا « صديق باشا المباش  
 قضى نحيبه من عاميز نظريمة خفمة شيطانية مخزنة وكانت النتيجة  
 أن أصبح شريف باشا حمية سامان باشا « الأمل لول سيف »  
 لعتبر كآخر صديق مهم لشخص الخديوي « اسماعيل »

« فقاطعه لودي » وسرعان ما ملحق كموز شريف الواسعة  
 صديق باشا المباش الى عالم الخفاء والسياسة الخديوي صديق سي  
 الحظ « قتل طول » ون باشا له ارث اسميد باشا « مصطفى  
 أخوه حوكم وبني . أما ضياعهم الواسعة أصبحت وقفا على الارباب  
 سراي والتسمائة عادة من غاد « الحر ملك » والخمسة آلاف  
 وصيف ووصيفة . واما انفتش فقد قتل بقسوة ووحشية وذهبت  
 أمواله الى يد قاتله ؟؟؟

« والآن . فاذا كان شريف أسقط نوار مرتين من كرسي



شخصه لا حاديه لا ميسر وهما داني مفاوضة معكم منذ شهر  
ومتي وصلي بقا لداود اوت مضجونا نأبض الك عن المسندات  
التي ساقدها كما اكر فسانير السكوت لي الا انا نضلي  
نعلبت سيدة مولا لخدوي

« ما عن نور و شريف فكلهما يعمل جهده ليعصر أوجه  
بني بقصه راسا ح جوعا و نعل اصرائث كاهله

« الحديوي سماعيل مره في نخل اليهم دالاجا و سائل  
دافاهن في المسجعت و ريت نضري لم يدوم من سدير  
والعص الا حرم من سته شهور والرش يريح هادعي خلاصه  
فسمه بحره وما ن ت القومية بدامة قبل ان تساعدونا  
فأطاب حيمس لوري مؤودة الهمة حدية

« هم على شرط واحد حافض لخدوي على عهد ممنا  
وكشف ان عن حده حساده الرسية والشخصية وكان مخلصا  
لهذا العهد المختار فمناك وهناك فقط بمكانة حده وامداه

ثم ساد سكون رهيب ولعدده تالي المايوير حديته  
« ان شرف يتعقب لخدوي يتعقب الصياد محمد  
فويسته و هو كخطب نهم انسي فلن يبقى على شيء يكون  
قد تركه اسماعيل بعد حصاده

« وقد تحفقت ان لخدوي كثر بالقارة لاوردية مايقرب



من العشرين مليوناً ذهب وطبعاً تبعه في ذلك شريف  
 « فذا هزت مولاي نخوة شرف ووطنية ولانسابية ولأي  
 هذه الكفور في المهر لرحمت كمة هذا مصر على ثقة كونها  
 وتسهورها »

ظهر آثار الشنع على وجه فهمي بش وأجاب منمنما  
 « على هذه الاستهانة وما ساء في استقبال سيديك عها  
 لما يوتي نفسه أما شرفك في مصر حجب هو كذا لكم وهو من  
 ويسهر على حمايته وكل رجلي لا علم بأمر هذا اتصالاً فراساً  
 وأنجلترا »

أما رأيي فتصحيح هه الجلال ذابحت وو على واحد  
 من أسئلتكم وسأفي اليكم رداً ما هو دونه عذر وبما قد  
 ترق مولاي به يوي الطمحي أني أتممت مأمورية سموه  
 ثم شاءت حياضه لنفي ع كايها مرار ما بين صدره  
 وحبيته لي حمسه ري ونحني حته لسيد إلى الشار والصراف (١)

(١) لقد اتبعت قليلاً على صيرة مصطفى فهمي باشا السياسية كما قرأناها  
 في بطون الكتب. ولما كنت في ندى ربه الخالص حتى انتهى من  
 الحديث عن وجهه نظره في المسألة المصرية والسياسة الانكليزية وحتى  
 لا يبقا أنا حاولنا تأثير على القاري بكريم فن ريقر سمه ماكنه  
 عنه المؤلف

أما وقد فرغنا من حديثه وصيحت لدى القاري فكرة طامة

فأوما جيمس الى الشاب بان يبقى في مكانه وتبع هو الباشا منتهيا  
ايامه . وهكذا سمع الشاب همسا بينهما . بن مضيقه القزم البارد  
وذلك الضيف الذي طنه لاور وهلة عدوه الألد ثم سمع الشاب  
وقع أقدام الخيل في الشارع فأحد يعسكر فيما كان يتظاهر به لباشا  
لما كرم من قلة الأكرث لا مراه حال به كان يمحضه من قلة  
رأسه الى شخص قدمه ولم يلبث ان عاد منكرا وأوما بـ  
بالجلوس وقال

عن غيرة مهمي مشاورية **ساسة** الخلق خاصة **دقون** لا  
تحمط ان ارحل من برقي مصفاة لا شمر وأحدهم بالخيل والاهله  
بدلا من ساسة محضه وشدة ومب سلم عاقبه ناصر فهو ان  
تظهر بورد الاكسفة في ريث مضجة من **و حرمه** قدمت شاهد  
نفسه مضجة ساسة العف ومث كسة **فلمد حرمه** ساسة  
الشكس نحو كمة عده الحرب و **ع برشه**

وكانت مضجة ساسة **م الخلد** في **ع** من **دقون** ان ريد جيش  
الاحتلال في مصر ثم تلاحق **يل** لاورد **روروي** من راي الحكومة  
البريطانية **اشان** الخلة مصرية وقد حمله **ع** في

**دقون** يقال به **ر** وقمر صعوبات أخرى أن لا حول اني دعب  
الاحتلال الى **بريطاني** قد تمات ومينس **ع** المكتوم **ون** عم **د** كان تسيل  
الطروف يعتصم تغيير في اسيسه وهر يدوم لاحتلالا رغم ارادة  
السلاد كما قد يسدو ورغم شعور بقمم الأكر من اسكان وأن **د** فصل  
مدول عنه وابطالة

«لأن يصاحبي قد أوليتك كل تقى فهل نوليننا ثقتك ؟  
 واذكر قبل كل شيء بأن اقدامنا على هذا لمشروع المالى العظيم  
 التسوية كل لدون المصرية وتوحيدها مابين خصوصية وعمومية  
 أمر لا يمكن نفاذه دون موافقة حكومتنا البرلمانية السرية وجماعة  
 حملة أسهم الدون المستعفة

«والوصول الى هذه الغاية هو من شأنى ، منحقن بمباد  
 كان من الممكن احراز هذه المسوية هو من شأنك أنت فانت  
 وه أن الاعتبارات التى لها نصيبها البعض فأنى أقول ان الواجب  
 أولا الاهتم قبل كل شيء ، بحصص الخانات لأثرية في مصر وسلامه  
 وادها ، ثانيا فانه يظهر اننا اذا شهور الوطنيين حتمى في طرد  
 اللاد وعرضها لانهم عن غير لموده ، اننا لو كانت فلا يمكن المكروص  
 بالاعتماد على ضعفه عن ثم انهم عليه ، انهم في مصاحبه  
 أوربا بالعمه ولم يدعوا الى فقه ، انما ان السيد الخوارج المحلة في  
 مثل هذه الطوائف وقد امد القروض ولا بد من ان اللاد ...  
 انى قال ، ولا بد من انهم يوفى الخوارج من محزونين ، انى قال  
 بحسبه هذه الطوائف ، انى قال ، ولا بد من انهم يوفى الخوارج من محزونين ، انى قال  
 ان مايل هو أفنى ، انى قال ، انى قال ،

«انه لايجوز أية حالة كانت مصر من رده ، انى قال ، انى قال ،  
 المستوجب لحالة ارارها كبنية شدة وضعت كما اضهر الآن ان  
 صطارد ، لذلك غير معذور ، لأن مر أن الخوارج قد اندمجا  
 لأن يبحث فيه واعد للطوائف ، ولا يستطيع مطلقا من جهة أخرى

سرى مستل ثمة خدوى ونحصر على مساعدة شريف الخاصة  
 لار شريف مع د هو غايه من مكر و دى يفسى كى نسوية  
 رى من و دى حفظ حزن ثمة خاصه و اف د موده مد ن ألى  
 بهى ك لاسرف و نيدر ثمة الخطاء عى حده د د بوشا  
 « ومن الآن فسأعطيك بقية مائة كارب (ش) لاني  
 استمرتك من بيت بنيامين وولده لمدة ... »

رى ج ، درحة توة هذه الحورث نوم د لاني ، عام ، اعدالة  
 وحسن - بر الحكومه لك لامه ، اى دات حلاه حلاه المده  
 و ابنى مد ن والون الا و رومى شى ك صام هو لاساء و حيد  
 و ابنى شفى شى حده مد ن و ن الحورث الحورث د بطايعه عن  
 مد

كما رت مدسه خمس حبيبه و دى شى ك وضع  
 الحش مصرى ر - حى مدسه الحكومه الرمد دى عملد و رات دى حة  
 لا ر دة كان كى نخسه و الاصحاح عه وهو الالهة التى لحقت  
 الصط اريصدين من الحديوى اذ ريرنه و معه مد د باشا عمه  
 سمرا صه الحديوى المصرى فى يوم ١٩ ينى سنة ١٨٩٠ و هى دى  
 عمه حدودا

و اليوم دن مدسه الصفى فى السودان كانت تفتح ذلك المشور  
 اصدار من حكومة السودان و (٥١) اكتوبر سنة ١٩٢٤ وهو كالاتى  
 « قد انتهت المحدثات بين المستر مكدونك و سمد باشا رغلول .  
 وكانت النتيجة أن حكومة صاحب الحلالة البريطانية عادت فصرحت

ثم باسم فاحني الشاب رأسه استجباء وتابع البشكير كلامه  
 "أنت تعلم أنك هذا أمر مركب لخير عودتك من مصر وما  
 لئلا فعندى منه هذه النسوة خضيرة من ربي انتهى مسون  
 وهناك يتكلم المالى العظام وتغير من الحيوانات السابعة المتغيرة  
 تظاهري و... لمخاطرة هذا ترى أن... دمية هدرت  
 المسئلة تتوقف على تسعة بقية... وذكر بأن البرد غير معهود  
 الآن ولأن هناك طرق عديدة للوصول إلى...  
 ومما عدها... في هذه الأوقات إلى... سياستها

نصريحاً قطعاً بقرارها... على لاجئ ط... عن  
 لإدارة و السودان و... في...  
 أنها... السودان و... لا تسمح لشيء...  
 سير عملها... كانت تعمل في الماضي لتقدم الملا في سبيل  
 السلام والرفاهية

"وحيث أن... هذه الصورة...  
 أمام غرمة على العودة إلى الخرطوم في القريب المجلد  
 بحر... ولكن متى... وأعيد دناها  
 عديم... ولا سلاحاً فلا تنفع إلا الجبل  
 السياسة... ب... لا تأخذها والكمها  
 لا تكون سبباً في رميه بالعقوق والخيانة

ولقد عرست عليه الورقة قبل مائة مائة مائة لانه اشترط شروطا

المغرب

اصالح مصر لم تقبل

أو حرياً أو مالياً ، ونسوية المرغوبة اذن تتوقف على تفريوك  
ونتيجة أبحاثك كخبر مالي

« فقد كنا نروب هذه الحالة من سنين وكنا على علم  
بمبلغ معدونتك وكماءتكم يوم التحقت بيت بنامين . فذكر  
نكون صامى . طباًخ ) فيصير اخاص فهداه أشرف مهنة وأحظرت  
مهنة في حيزه . واذ وكلت ليك شخص حسابات خديوى وجميع  
صروفه خاصة وطرق إنفاقه فقد أمدك بذلك نسي مراكرفى  
العلم إلى الحديث وما نحن في عليماء أن نمدك بالمسال ونرسم  
لك طرق العمل ورشدك ثم الكونت . والآن لي سؤال واحد  
فهو : أن تحمل هذه المسؤولية المدعى ؟ وهل ورايك من  
هم في حاجة اليك ؟

« وهل ترى من عسلك اليه ، واحذر واشرف والأمانة  
والرقة ولا . . . هل أنت متكرلة لك وتمسك برمامك  
فككبح جمجمه عن الخمر وسوة والعزل ورشوة وكن المعائن  
أنى تدعى شرف مرة ومرة . . . أسمى من نا . . . حوائنه وصايره  
حيو نا شهر . . . ولا ؟ هل عسلك من الشجاعة أن تدعك أمام  
ما تحقيق لك من مكره والأحضر ؟ »

« سرت في جسم الشاب وشعره واستفض جسمه وحين  
الله . أنه أصر وميض تلك الميول الدعحاء البرقة ومعه من وراء



## الحجب وأجاب

«يجب أن ترشدني يا سيدي وتضع كل ثقتك في أمان حتى فسأعمل على جهدي لتقيم به هذه المهمة» في أعاهدك من الآن «أني أن أخواتك ومن أخدعتك» فإذا أصبت التوفيق ورأيت من نسي القدرة على القيام بهذا العمل فسأوفيه على الوجه الأكمل»

هنا بان الممول لوري دور الصدق ولجد في وجه الشاب فد إليه يده مصافحا وقال :

«ها هي ديتي» «يجب أن» «ترفعني شأحي ثم ما موديتك ما عني» «ما فسأعرف كل حركته» «فأذهب بأمر» «في بيت» «بياهير» «وأتم كل أعمالك وحنم كل حساباتك» «بخطرها» «والمنفعة» «وهناك سيمطوونك حولة» «تبلغ خمسمائة جنيه وسيكون اسمك» «استعمر» «رمثال» «هذا المبلغ» «وعند الساعة الرابعة سأخلق لك هناك» «لها» «أنتك وممي» «الاسمورت» «وحساب دوري من» «شركة لوك» «افتتح اعتماد لك» «خمسمائة جنيه أيضا»

«وسأحضرك كتاب لأحرف الحفزية» «وعليك أن تترك» «أكر قطار نصف الليل إلى» «جينييف» «متى وصلني مستند» «الخدوي» «ومن جينييف إلى مرسيليا عن طريق الرور وهناك» «تنتظرنني بفندق» «جراند أوتل لوفر ولا باي»

« وحدثني تأخيد منك متاعا عليه اسمك أو أي شيء  
 يتم عن حقيقة شخصك حتى ولو كانت قطعة من الخبز.  
 وقد حصر لك كل ما عناه في مرسيا قلنا أكثر من مائة  
 وكي الممر وحسن لا تعرف بأي رجل أو أية امرأة حتى  
 اتصال الأسكندرية وسنكون مدة مكثك في مصر ستة  
 أشهر على الأقل »

« فقم كل أنفك خاصة حتى لا علة لينة ثم وجهه  
 إلى فندق « كايون سنريت » واسطرنى هناك ما أنا ما كون  
 قد احتلت في مصطفى فهمي باشا. هناك أنت على رجل من  
 قيامك هذه المهمة »

### فأجاب الشاب بشجاعة وجد

« حاشي سيدني » « رجل من الذي تحدث عنه وأنا كون  
 عند طناك في وساطة أمانك في مرسيا « مرسا »  
 « بعض عشر دوق حتى كان كينيث في « نادي السباح »  
 « كانت « ملو » وجهه صهرة حينما التقى صديقه « ش « راس حر « سفتر »  
 « كان « تظر عوده على « حر من الحر خياه كينيث وقال  
 « سأرحل منه ولكن لي « من « ما لا تكي لا حيدر  
 به بحب أن أرى كايون لوري غير الميرة الأخيرة وسأاتي إليك  
 من الساعة خادية عشر والثالثة وسأجتهد في نهو كل عمالي

حتى منتصف الليل »

وهذا أشعر جسم يحب مدته ساعة جديدة متنهدا

« سأروح لمدن عد ومدة ستة شهور »

فأدبه صدقه شراس

« إنك ولد عريب وسافروا أنا أيضا حولة صعبة »

ثم دق خرس للجدد ودن

« بعد رجعت من صديقتي الحبيبة ، كوني في نواف سات

تدرس » أن تقصيني ونو لي حبيب نيك (رمسة لنا نرة رادرونة)

كان يسعوها وحيدة كثر ما الكونين مستأني الساعه

الحادية عشر وسبعون م » « مس كاثير لوري » لمقابلتك فهل

هت من ربه خي مباح ؟ »

فأجاب الشاب خصمه وأنا كبد

« نعم ، اذبح أن تركب معي قصار باريس من محمه

« كادو » « ب » و صحتي حتى « كالمه » وعليك أن تسعدني

على نحو ردي يا

فأجاب حرو وسهر حديلا

« أنا فاسد لذلك ثم يذهب معا لي الثياب و . ولكن هل

أدهشك هذا المعجوز الداهية ؟ »

فأجاب الشاب

«حقاً لقد أدهشني، ولكنني معتمد بأنه لا يزال علي جهل  
 سر صيغته» ضي على ضفاف بحيرات سولسرا، ولقد صممت  
 علي كسب دمه كغيره في حرب مشروعة حامية، فإلى الغدا  
 فنتعم جرويفتر في نفسه

«إن صديقي سيمعمل المحب من داخل قلعة هـ» البناكير لخصيصة  
 «وكل شيء حائر في الحب والحرب»  
 لم يكن وصول كيميث إلى منزله بالأمر اليسير :  
 «مد تخاف رجل من عربة ذات السيد المصري» مصطفى فهمي  
 «نشا» ونعم الشاب نطه حتى منزله، وفما ذعر كيميث إلى  
 مرشه كان هناك أحبي حمل تعليمات من فهمي ناشأ وركب قطار  
 (لندن - الدائري في طريقه إلى (كايه) وقبل أن يعمض الباشا  
 جفنيه سطر رسالة كل ما فيها

« إلى السكوت دي سياتاماريا »

« تعال في الحال »

ثم غط الباشا في يومه وكان آخر ما قاله

« أظن بأن كومت دي سياتاماريا سيلازم الشاب كظله »

## (الفصل الثالث)

ميداس (١) في سبيل النجدة - في مر سيليا

لم يبق لمندوب الذهب البريطاني أكثر من نصف ساعة  
ليرتب فيها أموره وهي برو حرام أعماله الشخصية في القدر  
جلس هذا الشاب أمام موقده والبشرىءلاً نفسه وأخذ  
يسألها هل هو في حل من أن يخدع - ولو في سبيل الحب -  
ذلك الرجل الذي مهد له سبيل لرفى والنجاح في مضمار مهنته ؟  
ولم ينقطع عن تأملاته إلا برهة قصيرة كان يحدث فيها ضيفه  
« مسترس آدا ويلتون » وقال فرحا

« سأبرح إنجلترا لمدة ستة شهور فأرجوك إخبار جورج  
بالمجيء الى عقب انصرافه من مكتبه »  
فسألته بدهشة

« الى أين ؟ الى الولايات المتحدة أو البرازيل أو اليابان  
أو سيبيريا ؟ »

(١) Midas الملك ميداس اشتهر بحبه الشديد للذهب وقد منحه الله  
( كما طلب ) أن يستحيل كل شئ ذهباً . ولما أدرك هذه الأمانة أصبح  
في تعاسة وشقاء لأن كل طعامه وشرابه كان يستحيل الى ذهب متى  
لمسه فصار يخشى أن يلمس ابنته الوحيدة حتى لا تستحيل ذهباً

فاحاب متنبدا

« ليست رحلة شاقة كتتوهمين يا سيدنى غير أنها رحلة  
غامضة أرجو من ورائها الخير والملاح وسأبرح هذا المنزل  
الساعة التاسعة حيث أكون قد هزمت حوائجى »

فهمت السيدة بالخروج وقالت

« اذن لي بشرف بأن أجعل آخر رسالة ترك فيها تمهيداً  
بالعبطة والهاء وسأرسل لك الرئيس

انقد كان في اعرف كينث دعالة « جورح وبتون » دلال  
المحرر العبد الجيد « بيكيل » الى مصادر كل مساء في امسك  
من اعظم نعم المولى عليه

نزهة هذا المحرر الذي كرمه الله في حبه ورغبة  
في كبره من درشيدته هي مشيئة الله الخدمية وأصبح  
أكل من حمة أفلامه رئيس مصر والله عندهم  
ولم كان يبيت عز من السهل عليه حرم حوائجه  
توسعة وأول

« اطمن مني نعمت من حدتي يودن يضع يده على  
جميع أملاك خدوي و مورد بواسطه لدهمة. و يد يد طريفه  
أكيدة لان يضع حدا لاسر و اخير و ملاذه »

اجل . فلقد سمع الشاب اشاعات جده عن ملك نوسا في الديتة



لحرية التي تدبر في الخلقاء سلب الخدوى سحيل ملاك وصياحه  
 الواسعة التي ورثها عن أجدده والتي روي على الثمانيات ألف فدان  
 غير السكر ونقطن وول محمولات وري النيل الزرعية  
 فالحير المحتاجة لزودة الضرائب والحكمت والاحتلالات  
 المقومة خلف ستار الهيئة الرسمية الخاكمة كل هذا وان كان  
 زادي ثروة الخديوي الخاصة الا انه رك شريف المآثر وعنايه  
 برأهون في عبوحة الرخاء ونعيم واتحه

أما حفظ واثك لارشارا في حدو حرس وانه محترق  
 منه تملك المأساة المروعة مأاة « لعمش » حيث  
 قصي عليه بعد الشلال الاول عفت آره ش ه ه ه ه ه ه ه  
 نار. شكوك ذلك الشرب المالى وأه من قصواته رحيه فمتم  
 « بالله ! بنى مرسل اشخص احد وى سماء على شريف  
 فان أحد منه سوى الكرم والربيه وانا اعلمه والمحادعة نعم  
 فسيحاهل حدى الى بعد مدى رعد شوى واثك من دعبوا  
 الى اعالى الدل واختمت مامهم . حمنا به لمشروع محرن حصر  
 ولكن طماا لظاهرى لاسطول لا كليرى عند الاسكندرية  
 « بس تمت من خوف أو خطر »

وسرعان ما عاوده الاطمئنان فقال

« واما عن المسألة للافية من المؤامرات الدبشة واندبير

الخفية الخطرة وغض الطرف عن مساوىء الاشرار وعدم الثقة  
من .. اكبر رأس الى المكاري فان مصر أصبحت كمنال حديث  
لسدوم وعموره (١) Sodom and Gamorrah

ثم تمثلت له صورة مصطفى فهمي باشا بوجهه القاسى وقال مفكرا  
« ربما كان هناك عدو عنيد اذا تأخرت هنا ولو أسبوعا  
واحدا . ومع ذلك فأنى سأنقب عن تدابير هذا الباشا وحركاته  
فى « بورتنند سكوير » . ولن يبخل على لورى المجوز باعطائى  
التعليمات اللازمة حتى أركب آخر باخرة تقصد الاسكندرية »  
ولقد صمم هذا الشاب على ان يخبز جورج ويلتون بأنه

(١) سدوم وعموره مدينتان بيلستين وهى أرض لوط وقد جاء عن  
قوم لوط فى القرآن الشريف « ولما جاءت رسلنا لوطاً مى بهم وضاق  
بهم ذرماً وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل  
كانوا يعملون السببثات قال يا قوم هؤلاء بنائى هم أطهر لكم فاتقوا الله  
ولا تخزون فى صبغى اليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا  
فى بنائك من حق وانك لتعلم ما نريد . قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى  
ركن شديد . قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأمر بأهلك  
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما  
أصامم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا جعلنا  
عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسمومة عند  
ربك وماهى من الظالمين يبعيد »

مسافر الى القسرة لمدة ستة شهور . وأن جميع مراسلاته تحول  
الى بيت بنيامين وأولاده . ثم انجبت أفكاره نحو محبوبته كاتلين  
لورى . وبعد تردد مجهد صمم على أن يقطع كل صلة سرية بها حتى  
يقوم بأداء مهمته . لكنه عاد ففكر في زيارتها لآخر مرة قبل  
سفره في الغد لانه لن يحراً أن يكتب اليها !!! . وهناك فكر في  
الطريقة التي يمكنه بها مراسلتها أثناء رحلته وقال

« هناك فتاة شريفة موضع الثقة . حقا ليس نمت من أنق به  
غير ميللى جرو-سفر . نخطا في كاتلين عكسي أن أرسلها اليها  
وهي تستلمها الكاتلين . أما بيت بنيامين وأولاده فيرسل الى  
خطاباتها الى مصر »

ولم يعد له أى اعتراض على الفكرة الأخيرة انفتحت بأمانة  
« بيت بنيامين وأولاده » ثم أخذ يتدبر فما سيفعله لها وسرعان  
ما انجبت أفكاره الى والدها جيمس لورى فوجد بأن هذا لدية  
تناضى عن ذكر كل ما يتعلق بولد الشاب والرابطة العائلية بينهما  
فتنهده قائلاً

« حقا أنه يعرف الماضي حق العلم والا ن فهو يستخدمنى  
كآلة متحركة لا غير . وليس هناك من دمع جماعى في هذا  
المشروع بدعو لجعل مايات الخديوي اسماعيل تحت مراقبة ذكاه  
دافيد هارت المفرط »



«انهم ناعورح ما مورية خطيرة وعيها بتوقف امر حياني  
 عام النعم و ما اعم وقد نستغرق أكثر من ستة أشهر  
 ووزيد على ما تقدم بنى لائى مراسلةكم لهذه اعم عامة  
 ولكن ابنت انساب سيكور معى وميا على تصدق برش وكل  
 مر سلاتى ستصلك عن ط بق ه الت حابه من التاريخ اسم  
 الحظه ه كل مر اس لى سنكون تساعن نفس ه لاء بق  
 لا حال سؤلهم ع مهن ا عن شى يتعلق فى فان  
 محمد من بحبيبات على ذنب ومع ذلك هم يدركون تأمر مبيع صدق  
 انت وشارس جرو منولى وادرفون تكا الصق الناس بن ومن  
 ع مد سلمها و الباء فاذا م نعمت لايم يكن هذه المنة لآخر  
 العهد سكا وني و ما نعمه ان توحيد وصيتى كما به يوجد كتاب  
 مخصوص لك شاعيا مبر فيه كل رعبات وهو محفوظ فى عهدة  
 الملك

«فلا يكن فى ملك جرع على وراثى أكبر صير واعظم  
 حام وحفيظ وراثى ملوك المال ولما اعظم ملك فى العالم  
 «نعم فلا يكن فى صدرك حرج أو حزع فورا ثى ثلث ولايات  
 احترام العظيمة واذالم يشاهرنى التاج والوردات فان لى فى الطبقة  
 المتوسطة ساعندها من حزن الذهب والاساطيل التجارية  
 والصحف ومجالس العموم بماله من المعافل والوكالات التجارية جيش

عمر مرم لا يستهان به وهو أكبر أمبراطورية للذهب في القرن  
المشرين

« فاما الا جندي حامل عمل تحت لواء « بلوتوس » كما أني  
رجل من رجال العالم أحتسب بجلاء الذهب البريطاني . فلذهب  
هو الملك المسيطر على الجميع

« وان ثقتي اعظيمة في المستقبل حتى أني لا أحسب أي حساب  
لهذه المهمة الشاقة الخطيرة . فالارغام الحساية نفاهاها الرجال  
يمكن أن تصبح مما لا يمكن مقاومته كعنود كحزخال . وفي  
مقدورها أن تكتسح أمامها لا سر والعروش كما أنه في امكانها أن  
تخرب في تيارها كل ما يتصدى لها من القوى المادية البشرية .  
وهنا استأذن صديقه بالانصراف فذهب الشاب الى خريطة  
بالخائط وتأمل في تلك الاملاك الوسعة التي تسيطر عليها بريطانيا  
وحدث نفسه

« ان ما رجو على مصاحبة بريطانيا العظمى أكثر من خمسة  
عشر مرة في آسيا وحدها أصبح تحت ادارة وتصرف مالية  
تجارتها . ودافيد هارت أصبح متسلط على كل المركز المالية في  
الامبراطورية الهندية تلك الامبراطورية التي كسبها كليف (١)

(١) روبرت كليف ١٧٦٥ - ١٧٦٧ أو فدت الحكومة الا انجليزية  
لفتنال الامير سراج لدولة أمير البنغال لدى انجار الي الفرنسيين



بمجد السيف واشترت بدماء غزيرة من دماء البريطانيين. وأكثر من خمس وعشرين مرة من هذه المساحة في أمريكا الشمالية كانت تحت سيطرة بريطانيا والآن هي في سبيل حكم نفسها بينما لا تزال سوقا رابحة للتاجر الانجليزي.

«ومثل هذه المساحة عشرون مرة في استراليا محكومة بقوانين التعمدة. والآن فان هناك أملا عظيما بأن يضم الى أملاكنا في أفريقيا ما يفوق مساحة هذه الممالك الأربع عشرين مرة»

ثم ترك الخردقة بعد أن ألقي نظرة على خط الحدود الذي يفصل أفريقيا الوسطى البريطانية عن بحيرة فيكتوريا بيارا (١) وقال :

وأشار على مناسح الشركة الانجليزية فهرم قوائمه في موقعة بلاس سمه ١٧٥٧ ووضع يده على الامارة بأسرها وتمدان طادى ، جاتر رحفته الحكومة الانجليزية وولته حاكما على الهند فصر على يدي المراتش ونشر لواء العدل ونظم الجيش وحرم الانتشار امير الطرق المشروعة وهو أول من وضع أساسا مكيما للامراطورية الهندية لاجليرية. ولما اعتلت صحبه رجع الى الجاترا وهناك حوكم لبسة الرشوة اليه. وكان الحكم عليه «ان اللورد كليف رغم ما ارتكبه من جريمة الرشوة قام للاده بخدمات جليلة تخلد له حسن الاحدثة»

(١) بحيرة فيكتوريا بيارا احدي منابع النيل وكانت موضوع



البرى العظيم وبحريته المتباعدة . نعم إن هك عمل يقتضى الافداء  
والتضحية والحياة . فالى الامام . الى محمد بن فرياقيا له حشة !  
« وأن تلك العمدة ( عمدة ) الرصودة العترة الالهية  
سند حلف عمدة روى الحسنة وتلك الحرب الالهة مستحق  
طريقها الى السعدون وبعد صبح ان ياح النجاة عت نصرف  
مقدورنا ( حفظنا ) »

وكان الشاب اظن ان لورى في المالى البرى الى العمدة . ذو  
القلب البارد دعا عن له ان يثابروا . ونامتة ن في هذه المعركة  
المالية ولتى دعا أصبح داود هارب يثب فيها امر طه ر وسميا  
فيصرف بذلك على الحلفاء المالىين

« أما انت فلما انت ، واده وكل من يمتنى اليه في عهد . هم  
عارة عن الحبش ندى سمو حبه الحدوى اسم اعيل في معركة  
واتلوا المالية (١)

« انه لتضال صامت لعمالة مالىين نظاهروهم حكومتهم  
والكل يسطر مروع صبر قرار ملوك لمال »

انقد تحقق اشاب الالهية التى تتوقف على حركاته . وعمله

(١) واتلوا هي المعركة العظيمة التى افر فيها نجم نابليون ونفى  
بعدها الى جزيرة سانت هيلانة بالاقباطوس الاطالينى ومات بها ثم نقلت  
رفاته بعد ذلك بزمن الى فرنسا

طى الخفاء في المستقبل حول العرش (الخدوي) وقال في نفسه :  
 « انهم لو عهدوا الى بهذا العمل فسيصبح حملا ثقيلا يوقر  
 القلب والذاكرة »

ولما قام كينيث كانت آخر تأملاته نظرة صغيرة في جنة  
 الفردوس حيث تنعم حبيبته فطمحة فيما اعترمه من ضروب الهجوم  
 والدفاع في خداع والدها ثم فهقه

« ان كاتلين انتة ومعبودته ! فلا تركه على حمله . أجل فهو  
 بجمل كل الحبل ذلك الحب المدري الظاهر الذي تبادلتاه في سفوح  
 مرتفعات الال الشاهمة حيث كانت تنمكس أشعة الكواكب  
 على صفحات بحيرات سويسرا الهادئة فزيدا أملنا نورا وحبنا حياة  
 » والحمد لله فان مدام لا يرون دي سان نور تعاهل دائما

وجود حيمس لوري في المجتمع وان في النوود الهادئة التي تصيب  
 من لا آخر « مدام روز نوجنت لوري » ما انصرفها عن كثرة  
 التردد على المصير وقد أصبحت كاتلين لوري وهي غير مراقبة  
 مراقبة حدية في حركاتها مدام آل حروسفر الذين بواسطتهم  
 هيأت لها الفرصة لار محمد طريقة خفية للانصل الى

« ولكن واحسرتاه انما التي . كرس تكون لا خيرة حتى  
 أوفق للنجاح أو الجبوت »

ثم جال ابصره واخذ يحلم بأرض « وادي النيل » وضمائه التي

فكثفتها اشجار النخيل وراجع بحسرة وألم شديد تلك الكلمات  
 القديمة التي كان يقرأها وهو طفل يلعب في حجر أمه  
 « ستكون مصر أحقر الممالك ولن تسمو بعدها بين الأمم  
 ولن يحكمها أمير صميم من أهلها »  
 هذه هي الكلمات المأثورة التي أدهشت العلماء المتأخرين في  
 زمننا هذا . . . .

أقد قضى كينيث ليلته الطويلة غارقا في أحلامه كأن العالم  
 قد ختم عليه السكون . غير أنه كان هناك ومع خطوات خفيفة  
 تمكر صفو الليل وسكونه حيل مسكن الشاب لم يأن هناك  
 عيوننا ساهرة كانت ترقب باب منزله . . . .

وأما مصطفى فهمي باشا فتبسم حينما أطبق جفنيه في تلك  
 الليلة وتمم

« لا ريب أن هذا الشاب سيكون صنعة المليونير وجاسوسه  
 في مصر . فعلى رجال الإخصاء أن لا يتركوه يغيب عن أنظارهم .  
 أما غدا « فأنستو ستريلوجو » الملقب الآن « كوند دي سانت  
 مارينا » فسيتمتعه خلسة إلى مصر

« أن ذلك الرجل الأيقوسي كذب على فيجب أن أنجس  
 على أعماله وأراقب رفقاءه وصنائه . والخديوي لن يتوانى عن  
 مكافأتي . وإن لم بكافئني الجزاء الاوفى فشراف سهل الدفع . أما أنا

فسأكون هنا في أمان وأطمئنان »

ثم انغمض جفنيه وسمعت الكلمة لعزيزة على قلب كـ  
مصرى

« أحلى فتاة ما أتيت بعيد عن مصر فسيحزل لي السقاء فندمته »

ما يأتي به القند « بكره » Boukra

... حاولت عبث مدام « آدا ولتوت » أن تستخلص من فم  
الشباب ( كيميت حريمت ) شيئاً عن رحلته المقبلة رغم أنها بذاته  
من ضرور الحيلة ولدها المسافر ولما يئست علات نفسها تأه  
سياني وم خبرها وبه زوجها بالحقيقة إن دن يعرف شيئاً منها  
وحدها فقد كانت مأمورية شاقة حطيرة لأن كيدت قبل فصاره  
في الصباح ( من بعد ) ( سومر ) إلى فمقرا ( كاون ستريت )  
يحمل كل متاعه وحواله ليتممره هناك . أما مصطفى فهمى باشا  
وكان كذا ... ذلك لأن الشخصية العزومة لمهية - وهو يهمنى  
سمو ابرس قود ( ملالة لمت قواد لال ) ... بمو بتمثيل  
دور تموتة مردولة وإمامة ... مححلة مستهجة

وكان له أن يجمع في حديقته لثرتة زمرية لولاً كان يابيه  
سرا وحرراً من ... المردية حمل مكره وشره مكاتبه .  
والله اوماب لدهه لثيرة - نصمته المثل موضع في لندن من  
قبل « سم عيل خديوى مصر » - نخراب مصر وضباعها ...





ثم تفحه ورقة مالية وتابع حديثه

« عليك أن تستعمل الجفرى فى رسائلك . وإذا احتجت  
الى المال فارق لما فى الخال . وعليك أن تكون أقرب لهذا الشاب  
من جبل ورده وأتبع اليه من ظله . بل والصق به من ثوبه  
حتى يصبح فى حضرة شريف بنفسه حينئذاك تكون قد أتممت  
مهمتك فنصبح حرا طليقا . وشريف سيكافئك على ذلك بسهماء  
لحق على هذا جاسوس وسد عليه مسالكه . فاش أمتعته وفتح  
رسائله واسرق رقبته . وكل ما نرخصه من وراء ذلك هو  
الوقوف على وائاه ومعرفة ماهية مهمته ومبلغ أسراره اما حياته  
فقدسة فلا تمسها اسوء انت وعصابك

« والكن منى كنت فى مصر » وهنا انى بحركة خنق  
الرفية « وامرك شريف فلا تتأخر . واذكر يا ستريولوجو باننا  
نأمل لك خدمة عظيمة لك منا عليها اجزل العطاء واوفى الجزاء  
ولكن اذا معاهدتنا فاعطيناك ثم خفتنا فاذا كر نصب عينيك ماهى  
مصر بلد الحبايرة قدماء المصريين . والآن اذهب وأنت اعرف  
الناس بما ستكتبه لنا »

قال هذا و اشار الى الكونى المزيف بالانصراف . اما هو  
فأضجع على مقدمه ما بين الوسادات الخيرية وقال فى نفسه  
« والآن يذهب أخط نذل وأسفل أفاق فى أوروبا . فقد كان

جميع مرحاض في إيطاليا فسمح أخذية فكاريا فر مطونا فقامرا  
فقطيليا ثم قواصا للقتل فزعيم عصاة فوضوية فحاسوسا. أما  
الآن فتحت عنوان مريف واسم مختلف بدعى «السنير كونت  
دي سانتامارنا

«وسيانى يوم تكون فيه حياته رهن سكين أجريكية أو  
بطشة جبار مصرى متهور (عصبجى) ويهدا يوفر على الجلال  
كثيرا من غناء المشقة. ولكن كيف الوصول لى هذه الغاية؟» ثم  
وهه الباشا وقال باطليانية (لنسير على مهل ففى التانى السلامة  
وفى المحلة الندامة) (Leva, non è sano, va con).

... بعد ذلك وصدهمى باشا زبارة أحداً جنحة القصر الفخم  
لدى يسكنه حيث توجد بعض العادات من أجل فائتات (الهمبرا)  
يتمظرن أمره بالرحيل الى الحنة الفيحاء فى قعر بولاق. لأن  
الباشا الماكر لا يأنف أن يقوم لتمثيل دور (فضل الدين) الحديث  
ينما يحمل الى جنبه حسام التشرىفات الرسمية

أما أرنستو ستريلوجو وكان يترنم باحدى اعانى نابليون  
العرامية ثم يتمدح باسم كافور (١) ينما كان سائرا فى طريقه  
شطر بيت بنيامين وأولاده وقال فى نفسه

«١» كافور هو ذلك السياسى العظيم الذى بحده وحسن تديره كان

السبب الاكبر فى وحدة ايطاليا

« لا جرم ان هذا الشاب سهل الاسمالة ولا عود . فاحمر  
والنساء والميسر ( الورق ) هي الخصال الثلاث لتي اذا ما اجتمعت  
في آله واحد اودت به الى ابعاد هوة يدل فيها ابر البشر . وهذا  
الجباسوس شاب ولذا ان يكون حكيما عاقلا . ومن عادة وكاثر  
من لخر العتيق او واحد منها سيمهد طريقا الى قلبه ولبه . ثم  
يراه يسلك سبيل الفواية بعدئذ في مصر . ولكن وجه المحب  
ان فهمي باشا لم يمكنه ان يعرف اسمه »

كانت هذه جل الاماني والافكار التي تحول محاطر كونت  
دى سانشا مارينا او بالحري ارستو ستريلوجو « الى ان تم  
في نفسه

« اجر مضاعف دون ان تعمل شيئا وفي حياة شريف  
الخاصة . حما انها المهمة تملأ النفس هناء وغبطة »

كان هذا اللعين يعرف مقدرة شريف باشا وكيف يعمل  
العواصف الهوجاء في مصر . ألم يكن ذلك الشر كسي هو الوارث  
لنفوذ سليمان باشا وضياعه عن طريق زوجه انة أحد الضباط  
الفرنسيين تحت أمرة مارشال « ماي » ؟ على فان كولونيل سيف (٢)  
أمكنه أن يدخر ملايينه الذهبية بطريقة اقتصادية ورأسية حكيمة  
وعما من أنه وضع العمامة تحت اسم سليمان باشا

فشريف ذلك الرجل الذي يركن اليه الخديوى وبأتمته على

أمواله المودعة في أوروبا قد استمال الجنرال راتب باشا القائد العام  
للحيش بأن أرتبط معه برباط المصاهرة ليأمن جانبه وايكون  
عونا له وركناً أميناً عند الشدائد ثم فسيستمر شريف في خطته  
الى النهاية ولن يصيبه شيء من جراء ذلك . ثم يفضي على سلطان  
اسماعيل الخديوى الاول وريث النعمة وريث الحظ . . . . .  
ولما كان كينيث لا يشعر بما نصب له من الحباثل توجه نواً  
الى قصر « آل ريكسهام » فى « هانوفر سكوير » حيث أدخله  
الخادم العملاق الذى يخفى باب القصر الى السيد تشارلس جروسفتر  
استقبله تشارلس مرحباً وقال

« أراك يا ولدى مستعداً على ما أظن للسفر »

فتلتم كينيث وأجاب

« حقاً انه انتقام أب مخدوع . ولكن أخبرنى قبلاً عن

البارونة »

فأجاب جروسفتر

« لقد أفصيناها الى حين لهذا الغرض بواسطة الكونتس  
أما أنا فعلى استعداد أيضاً لرحلتى القصيرة وسأخذ قطار دوفر  
على وجه التحقيق . وسأرثى الكمسارى كى يضع متاعك فى  
عرفتى الخاصة . اما الآن فسأقوم بحراسة هذا الحصن لساعات  
معدودة وما عليك الا أن تنضى خمسة عشر دقيقة على الاكثر فى

التعشى معي . ثم ذهب اليهما فهما ينتظرا بك في الطابق الاعلى  
ولكن كن حكما واجمع شوارد أفكارك وكن على استعداد لمقابلة  
اليوم حتى لا يكون نهايتها اعتقاد فاسد . أو ما شاكل ذلك لاحظه  
ذلك الداهية جيمس لورى »

ثم تظاهر شارلس بعدم الاهتمام وأخذ كينيث الى مخدع  
أخته ميللى وتركه وحيدا . . .

كانت تسود المكان السكينة لولا ربه التأثير والانتهاج في  
ذلك الصوت الذى عكر برنينه صفو المكان وسكونه مصحوبا  
بقنهدات عميقة خانقة .

أما ميللى جروسفر فقد تجاهلت هذا المنظر المؤثر الذى  
كان يماثل وداع واول وفالنتين

وهنا تساءلت كاتلين لورى تلهف « اى ؟ »

فأجاب الشاب بهدوء

« لا يعرف من مر شيئا يا عزيزتى وقد عهد الى الآن

بأمورية محولة على جاب عظيم من الامة والخطورة »

ثم أجلسها الى مقعدها فقالت

« آه الآن أدركت كل شيء . حتماً أنه سيرحل معك فقد

أبرق الى أمى ليلة أمس لترجع فى الحال لانه سيذهب منفرداً

الى الفارة لمدة أسبوعين . أما الآن فقد تحققت بأنك ستكون

رفيقه في رحلته »

فأجاب كينيث

« أنى على جهل مطبق من هذا الأمر يا عزيزنى وكل ما  
يمكننى أن أخبرك عنه إنى سأنعيب مدة ستة شهور عن إنجلترا  
وهناك أمر أوغمت عليه يوليتى شرفا عظيما لا يمكن افشاؤه  
ومنى انتهيت منه فإلى الأبد السكوت والترف ورائدنا  
لا خلاص لدينا فاذا ماعدت مظفرا سالما فلاشك بأنى سأكسب  
أخلاص أهلك مدى الحياة . »

ثم أخذها جابيا وأسر اليها ما يحول صدره من لواعج الحب  
وما يرجوه من الأمانى الكبار والآمال العظيمة لمستقبل كليهما  
وكان وجه كاتلين الصبوح متحيا اليه يرمعه بعيين ملوثة  
الحنو والانعطاف والاخلاص ذاتى هذاب منتعصة مبالغة بدموع  
الحب ولوفاء . أما شعرها الأشقر فكان يتوج جبينها بالحلال  
والجمال . أما قائمها فكان معها بالحماس وأسباب التضحية لشخص  
حبيبها الذى أزمع على مفارقتها فى رحلته هذه الساعة .

وهنا أدرك كل من ميللى جروسفتر ونشارلى حروسفتر  
أن الوقت قد حان لتدخلهما وتمكبر هذا الصفاء الذى يحيط  
بالحييين . ثم أخذوا رفقتهما يتحدثون عن المستقبل وما يحفظه  
الصدر لذلك البطل السالى الذى لا يدركون ماهية أمره وغاية

وجهته . أما وقد مضى أكثر من ساعتين على هذا الاجتماع  
 الفرائى المبالغت فان الواجب كان يدعو كينيث للانصراف وهذا  
 كان مشهد في غاية من التأثير مما يبدى القلوب وبوهى الجلد  
 فنظرت كاتلين الى كينيث نظرة عطف وحنان وقدمت  
 اليه قلبا ذهبيا يحوى صورتها الفرتوغرافية وقالت باكية  
 « هذا القلب أخذته من والدتي فهو أعز شئ لدى والآن  
 فاني أقدمه لك ليكون عزاء لك في غربتك ووحشتك فأحفظه  
 على قلبك كما أحفظ حبك في قلبي »

وهنا سمع رباعتهم صوت الندير . فقد أنذرهم الحادم بعودة  
 برونه هدى سانتانزير ، فجأة وعلى غير انتظار فأشار نشارلى على  
 كينيث بأن ينسل من باب القصر الخلفى وأن يهرب كاتلين من  
 جهة أخرى

وبينما كان كينيث ذاهبا الى البنك كمادته ليأخذ جواز  
 السفر وكتاب الاعتماد الذى يده واسمه الجديد المتفق عليه وهو  
 « ملكولم كرانفورده » . قال فى نفسه

« لعمري هذا هو اللواء الذى سيرفرف فوق رأسي فى هذا  
 الكفاح المالى الخطير »

أما كونت دى سانتا ماريتا المزيف أو بالاحرى « أرنستو  
 ستر بلوجو » الا نيق فكان منتظرا على أحر من الجمر يرقب



دخول كينيث الى البنك . ومن باب الحيلة أشار على رفيقيه  
بحراسة الباب الخلفى اذ رعايدخل كينيث من هناك . وأخيراً جاءه  
أحد الرفيقين وأعلمه بوصول كينيث . فنزل كونت دى سانتا  
مارينا من المركبة وقال

الحق برفيقتك ورافيا معا مدخل البنك الخلفى بكل يقظة  
وانتباه . فاذا ما اسل من ذلك الطريق فتعقباه حتى يقف ثم  
تحدث أحدهما فى الانتظار ويأتى الآخر ليحدثنى بالنتيجة .  
فاذا وجدتمانى قد ذهبت وقد ففل البنك فاذهبا الى فهمى باشا .  
أما اذا خرج من هذا الباب فلن أركه يغيب عن نظرى . وسيكون  
خادى منوطا بالمراسلة فيصبح اثنان عند هذا الباب . أما انما  
تابعاه حتى « فينا » وهناك أرقالى حسب الاتفاق بتفصيلات  
ما يحدث فى الطريق . . .

وبينما كان كينيث فى محادثته مع مدير البنك انسل ارنستو  
ستريولوجو الى البنك وخاطب رئيس السعاة مستفهما . وبعد تبادل  
عبارات ودية بسيطة دس اليه نصف جنيه وسأله فأجاب  
« حفظك الله يسيدى ورعاك . فليس الذى دخل بالمستر  
« بنيامين » بل هو كينيث جريفت أحد وكلاء البنك الخارجيين  
وهو منهمك الآن فى حديث خطير مع الرئيس . أما عنوان  
منزله فن السهل أن آتيك به »

وسرعان ما اخفى الرجل وعاد معه ورقة بها العنوان  
فأخذها السكونت المزيف شاكراً وذهب لحاله

..... مرت ساعتان وكينيث بنصت « نبيه الى المصباح  
المتعاقبة التي كان يلقيها عليه كل من مستر جيمس لوري ومدير  
بنك بنيامين وأولاده » ولقد أدرك كينيث مبلغ مهمته الخطيرة  
حينما قال له مدير البنك

« لقد تركنا أمرناح مشروعنا وحوطه بين يديك وعانيت  
أن تفقد خطورة هذا المشروع ومبلغ مكائته وأهميته. ومستر لوري  
سيرشدك ويهديك. وكل شيء بنوقف على مساعداتك  
الشخصي على الحدوى اسماعيل ومبلغ حمائك مهمتك من كل  
من وكيلي المختار وفريسا السياسيين

« ولن يعرف عن ذلك أنك لست لا « مسر ما سكونت  
كرافورد » يفحص مشروعات هامة عن تحسب مورد لسكر  
وزراعة القطن في مصر

« وسيكون لك من كل من فواصل جبال الال. إيطاليا و...  
والروميا صديهاً مخلعاً في السراء وهم سيضعون بكل مالدبهم حتى  
لا تحرق في مهمتك وسيقدمك شريف باشا لحدوى لانه يعرف  
كل شيء في رجاء القاهرة وحبائنها. فهو يعرف كل شخص في  
مصر من بائعة الزهور الى أم أكبر رأس «

« ولكن يجب عليك أن لا تثق به ونو خطة واحدة فهو  
ان فتح لك الباب على مصراعيه فربما حسم مشروعتك في لرددة  
أو الطابق الاعلى

« وكل ما ترغبه منك أن تحوذ ثقة الخديوى وأن لا تترك  
لأحد غيره . فسيعمل معك بأمانة اذا أخلص أعبده ووافق على  
تحقيقاتك . بل سيمينك في مشروعاتك بأرشاد مصممى مهمين  
باشا هنا

« وبرقة واحدة من خديوى ستحصل مسترد فيدون  
بالحق لك فى الحال الى مصر هذا مد أن تكون قد تمت  
بجوانك وبحقة لك وأدركت كل مناحى هذا المشروع اما الى الحصر  
« أما قنصل جنرال إيطاليا وسيفدك فى قصره خاصة  
خاصة الى « شربوبى » وهذا سيعمل بالوكالة عن محصل لذلك  
كما ستعمل أنت بالوكالة عن

« وربما كان فى غير مقدورك تفاد الخديوى ولكن على أية  
حالة فكل شيء يتوقف على صحة تدبيرك وصدق تفارك وهل  
فى لا مكان نجدته أم لا . هذا ما أعانقته بإمكان هذه الاممية فسيتم  
بمعمل حالا »

وهنا صنفط الرئيس على يد الشاب مبدعا  
« والآل يامسر ملكوم كرا الموردهان حياناتك الشخصية

توقف على استقامتك وفضلك. ومن الآن وقد صرت شخص  
صديقى مستر لورى »

وكل ما قاله مستر لورى للشاب بعد أن فرغ الرئيس من  
حديثه

« جهاز متاعك وكن على قدم الاستعداد عند الحاجة للسفر  
الى باريس . وسألق لك متى انتهيت من مستر دافيد هارت  
ومصطفى ناشافهمى . وعليك أن تقابلنى فى الردهة العمومية  
فندق « كابون ستريت » الساعة الحادية عشر »

..... انصرف الشاب من البنك وقصد توا فندق  
كابون ستريت وهو فى حالة تأثر شديد من تلك العوامل التى كانت  
تعاذبه نتيجة لتلك المباحث . الخطيرة التى دارت بينه وبين هذين  
بداهيتين . وسرعان ما انجبت كل افكاره الى حبيبته كاتلين لورى  
..... ولما ذهب حادته ( سومز ) لللاقاة عند مدخل

الفندق لم يلاحظ ذلك الغريب الا نيق الماكر الذى لم يلق أية  
صعوبة فى استئالة خدم الفندق وجعله يعملون طوع ارادته .  
فلقد وصلت مركبة فاخرة بترتيب عجيب مدهش فى نفس اللحظة  
التي وصلت فيها مركبة كينيث جريمث او بالحرى « ملكولم  
كرافورد » ووقفتا جنباً لجنب . وقبل ان يتناول كينيث غذاءه  
لجهاز له فى حجراته كان ذلك الغريب يقرأ خلاصة عنوان الشاب

على أمتعته «م. ك. باريس» ثم أخذ ينصت بعناية الى الضوضاء  
التي أحدثها سومز الخادم حال تجهيزه أحسن محل له ولسيده  
هنا تنهد كونت دي سانتا مارينا تنهد الارنياس وتنفس  
الصعداء وقال في نفسه

« اني لا يجب هل هناك من فريسة أخرى (ولو على الماشي) »  
وبعد أن تناول طعاما عاديا أخذ يحوم حول العنق الى ان  
جاءه خادمه بحمل متاعه وحوائح سفره ....

كانت الساعة العاشرة حينما ترحل مستر جيمس لوري من  
عربته وحيا كينيث بحرارة، أجل فلهذا كان الشاب ينتظر قدومه  
شاهف واضطراب ولم يدر كونت دي سانتا مارينا أي أمر كانا  
يتحدثان بشأنه في الغرفة نمرة ٢٤ حيث كان يتعقب خادمه  
السافل كل من المرابي والشاب. غير أنه علم بعد ذلك بأن انجليزيا  
عظيما لحق الشاب وركبا معا في مركبة الدرجة الاولى في طريقهما  
الى «دوفر». أما سومز خادم كينيث فقد احتال بحديق بان  
حمل كونت دي سانتا مارينا في عجز عن معرفة أمرهما ومراقبتهما.  
بعد ان ترك القارب البحاري دوفر جلس الصديقان كينيث  
جريفث وشارلس جروسفر يتسامران في غرفة التدخين بأطيب  
الحديث. وقد كان بروجرام كينيث على غاية من البساطة. فاعليه الا  
ان يجد في سيره حتى مرسيليا وهناك ينتظر التعليمات التفصيلية

الآخيرة . لان جيمس نوري عند ما افرق معه بالفندق أسر اليه  
 بأن فهمي بشا سلم لكل طلبانه وسلمه رسالة الخديوي اسماعيل  
 وانه لا يعد بأنك في طريقك الى مصر الآن لانه معتقد بأنك  
 ستسافر بمد أيام قليلة فلا تدع أحدا يعلم شيئا عن مهمتك

عند ركوهما بالبحيرة همس حروسهم اليه لفظ المحاذر في

اذن الشاب

« أن هذا العريب الايق ينظر الينا جلسة طول الوقت  
 فقد صورته الفتوغرافية فرأى افادتنا في الاستقبال »

وحقا فقد كانت نصيحة حكيمة فان الصديقين عندما  
 يعرفان في دارس كان هدا العريب برقبهما كذلك . وعلى ذلك افرق  
 كلاهما فأخذ كينيث قطار جيديف . ولكن عند عوده شارلس الى  
 لندن كان يحمل رسالة عرامية من الهنئ الراحل الى معبودته  
 كاثين نوري اما كينيث فقد عم مندهشا عندما اسل كوست  
 دي سانت مارينا ببطء الى فندق الموفر عبر سبيلها

« وامن الله . أنه لجاسوس ! »

## الفصل الرابع - الجزء الاول

رهن أوامر مخنومة - صديق منتصح حكيم - مطاردة مجهدة )

لقد كان اسم مستر ملكولم كراهورد يزى منعمة أسماء  
رلاء « جراند هوتل لوفر » مرسيليا - وأمد فارق نشأ ذلك  
المسيح والافعال المنبعث من حظورة قيمه تتميل دوره الشاق  
أمام جيمس لورى ذلك المرائى لذهية . غير أن المص كان قد  
أخذ منه مأخذه عقب رحيله الطويلة من درس لى جيفيفانم  
الخطوة ثانياً لى مرسيليا عن طريق « امون و » وليس «  
وه أفينيون » محاذرة من الرقباء

أما لان وقد مضى عليه نحو أربع وعشرين ساعة بمرسيليا  
وهو فرغ من تحرير رسالتين واحدة الى حبيبته كاثير لورى  
والثانية رسالة عتاب لطيف لى صديقه شارلس حروسفر فكان  
يرغب بلطف وحيرة وصول جيمس الى مرسيليا وقف وليس  
له من معز أو مواس أو مرشد فلا كلمة من جيمس لورى ولا  
رقية من حروسفر ولا رسالة من حبيبته كاثير . .

وزيدة فى الحذر والتضليل زين كل متاعه وملبسه بهذه الطغراء  
(م.ك) ولقد امتلأت نفسه غبطة وبهجة واطمئناا حينما فحص كل



ملبسه ومتاعه ولم يجد أنرا الاسم الحقيقي « كيميث جريفث » اذ أن كل شيء أصبح سم ( ملكولم كرافورد ) ذلك الاسم المزيف المختلق ثم بات عليه سماء الوحشية المروعة حينما لاحظ بأن سكوت دى سانتا مارينا ذلك الظريف الايطالى منهمكا فى حديث طويل مع رب العندق. ومساورة الشك قبلا فى مخاوف حروسفر من هذا العريب ألا أنه تحقق أنه رأى هذا الوجه الضمحوك على ظهر القارب البحارى عند محطة « سان لوزار » فى باريس. رآه فى حبييف عند نحر كالمطار. واقدر خطر له أن يتقدم لى هذا الجاسوس السهل ويبش به ولكنه بمد صموبة مجهدة تمالك عواطفه وقال

« حقا لا يوجد هنا من يمكن ثمانه والركون الى صداقته . ولو كان مستر جيمس لورى هنا الآن لزاله هذا الموقف الغريب رغما من رزائنه وحذقه . والآن فقد تركت وحيدا منسيا من الجميع »

وعن له وقتئذ أن يبرق بوقية الخطر. غير أنه بعد إعمال المكرة فضل التريث مع اتخاذ بعض الاحتياطات الملائمة فرتب متاعه ووضع عليه علامات من قصاصات الجرائد حتى يصبح على بينة مما اذا كان هناك من يعرأ على تفتيش حوائجه فى غيابه فقد لاح له بأن هناك مساع خطيرة من رقبائه لهذه الغاية

ولكم هاله الامر وتلك الغضب عند ما رآى آثار الشمع  
على قفل الشنقة مما يبىء أنهم أخذوا طابع القفل بالشمع لا بغير  
فزعجهم ودمدم حاتقا

« لا بد وأن هناك من يقتبى ثرى ! »

ثم أخذ يمحس الممرات والردهات والصالونات فوجد  
أن هناك سمين مزدوجين فى كل طرف من الفندق . فزم على  
أن يعرف غرفة هذ الايطالى الغريب وأن يقف على موعد  
أوثقه اليها وهما تدكر ماقاله له جيمس لورى .

« انا لانتظر منك صبيرا وجلدا وحزامة وفوة على ضبط  
نفسك واحتمالا للمكاره »

ففكر الشاب فى أن يحمل معه كل ما هو ثمين وعزيز .  
وبينما كان يدحن سيجارة من خير ما أخرجه يد الصناعة المصرية  
كان يحشو مسدسه ثم سمع فحاة طارقا بالباب فحفل ثم دخل  
رئيس خدم الفندق وقال :

« توجد مركبة فى انتظارك ياسيدى لأمر هام فى مكتب

« فرلسمينت فريير » وسأوصلك بنفسى الى هناك »

ودون أن ينبس ببنت شفة تبع ملكولم كرانفوردي رئيس  
الخدم بعد أن حزم أمتعته حزما متينا وكان على وشك الانحدار  
يمر بهما الى شارع « بارادى » حينما عاد الايطالى تصحبه فتاة

## مقنعة فتمتم الشاب

« حقا أنها « دون جوان » كما أنها تامل « فيدوك »

لأرباب أن الفتاة الصغيرة كانت على جانب عظيم من الحسن

والجمال وهنا أحاب رئيس الخدم

« نعم يامولاي . فهذا السيد الايطالى كان المدير الاعلى

لفندق الموفر ويدعى الكونت دى سانتا مارينا . وله نفوذ واسع

فى مصر كما انه ألتصق الناس بشخص خديوى اسماعيل . وانما

الشرف بان سمو اسماعيل «شا نزل بهندقنا هذا وكذلك شريف

«شا . وانقد أنى هذا السيد الايطالى مع شريف الى هنا من

عامين وهو عى كما انه شيطان السيد ت وأريد على ما تقدم بأنه

يسكن الغرفة لمحاوره مرفتك»

فتمتم الشاب فى نفسه وأدار بعينيه المتسائلتين الى غادات

مرسيليا مرة

« لاشك ان هذا الايطالى على اتصال بالخدم وخمسة فريكات

كافية لأن يدخلوه الى حجرنى »

وبينما كان الشاب ياجع مكتب « فرنسنت فرير » كان

الكونت الايطالى المزيف يقرأ وريقة فى الغرفة الموصلة لغرفة

الشاب الاسكلىزى بالمندق . ولكن كان هناك سينان فرنسيتان

تمطران شرراً وترقبان ذلك الايطالى الذى لم يتمالك أن صاح

« آه لقد ملكتك عبي إلا أن أراها الشاب لا تكبرى مستر  
 كينيت جريفت الخبير المالى ورئيس أعمال نيامين وأولاده الخارجية  
 بشارع تريد تبدل مستريت المذن

« ولو أن فى مقدورى أن أصل إلى تلك التعاليم اتى تحملها  
 من مسر لورى ومستر د فيد هارت أو لو كن فى طاعى أن  
 أعرف من ثم حلفاء نيامين فى هذا المشروع الخطير لضمان لى  
 شريف مستقبلا ذهرا

« بأطن أن فى استطاعى النجح بموثة « اندرى » تلك  
 الساحرة الفاتنة الصغيرة »

ثم همس بعض كلمات فى أذن هذه رفيقة لرشيقة حماها  
 عمر ححلا وقال

« والكر اذا لم أوفق للسباح قبل وصولنا الى حبيح نى  
 وير فان نعدى « أندرى حيلة فى تصيده بالقدرة فليس هناك  
 ما نكن أن يهاوم جوارك العنان حتى شريف مع حمره ودهنه  
 « فاسرعى الآن « أندرى فبهما ذهب نوضع ناعى فى  
 مكانهما دق الحرس لخدمة واعداه يمد عمل السرى فقد أصبح  
 دى كل الممانيح وكل ما أطلبه منك أن رعى الردهة جيئة وذهاب  
 للحراسة »

... كان يجرى ذلك بينما كان الشاب لا يجاوزى يمسح عينيه

من الدهول حينما أدخله رئيس خدم الفندق الى مكتب «فرنسينت  
فريير» وعاد في نفس العربة الى فندق الموفر وتركه في المكتب  
وهناك دس اليه أحد كتبة المكتب حزمة من الرسائل

المحتومة ودفع به بلطف الى عربة مقفولة وقال

« ن مستر جيمس لورى في انتظارك بسيدي في المطعم

(رستوران) المحاور الى شاتبوديف *Chateaufort*

أما متاعك فقد وضعناه في الباحرة سفنكس وعند منتصف

الليل سنعودك الى ظهر هذه الباحرة

« وسنرسل نفس هذه المركبة فترك حو نحك ومتاعك

في غرفتك وسندفع لك أحرة الفندق ونرسل الى ظهر الباحرة

وعليك أن لا تحدث أحداً في مرسيليا فربما كنت مراقباً من

الآن »

. فض كينيت رزمة الرسائل فوجد من بينها رسالة من

حبيبته كاتلين لورى ملؤها عبارات التشجيع والاخلاص ثم

خطابا مقتضيا من أيتها جيمس لورى. وكتابا قصيراً من صديقه

الحكيم شارلس جروسفر يشبه في قصره واقتضابه كتاب فتاة

غرامى وهو يجرى هكذا

« لا تؤاخذني يارقيقى القديم اذا كنت في شغل من شأنك

فلقد كنت اليوم في محادثة طويلة مع شقيقتي ميللى ومعبودتك

كانلين وقر قرارنا على ن برسل رجلا في أتر جيمس لورى المعجوز  
خشية مكره . فلا نخش شيئا وكن مطمئنا . ويمكنك أن تنص  
في مهمتك غير وجل أو متردد ودون أن نخور عهدك معه . ثم  
احترس لنفسك حتى ألحق بك فاني في طريقى اليك

« اما القتاتان فهما جائيتان الآن حنبا لجنب يضرعان الى  
المولى حل جلاله شفقة ورحمة عليك وقبلاني من اجل هذه  
التضحية الحقيمة الى ساقوم بها من اجل صداقتنا واخلاصنا  
ويحذر بك أن تحذر لا يضل ونحشاء فطمعته لانهم عن خير . فهو  
يدبح له في سبيل المال . وكل شيء جائز في شرعة الحب والحرب .  
ولما انتهى كبنيث من مصالحة كتب صديقه ورفع قليلا سحف  
الركبة المغفلة فيبصر بالباخرة التي ستقله الى مصر منتظرة بنيامين  
ونذكر ذلك العهد الذي نزل فيه رجال السيف المتوحشين يظلمهم  
لواء الهلال بهذه البقعة وصيروها تلقعا حتى في القرن الثامن  
وهنا تتم

« والآن فان الصليب ضد الهلال والسكنا نحارب اليوم  
سلاح المال والذهاب لا بسلاح الحديد والنار فلعمري هذا عهد  
طفيان الشراة والانانية »

ترجل الشاب من العربية ثم ولج المطعم وعبر الردهة ولما  
مثل في الحجرة التي ينتظره فيها جيمس لورى البنكبر قام هذا

اليه مرحبا و اشار اليه بالجلوس وقال

« اجلس يا ولدي وتناول طعامك اذ يحب علينا ان نرح  
مرسيليا عدا فانت مر و ب حد الرافية وايضا فذلك من ر قبتي  
طول سدي من لندن الى هنا وسأعود في هذا المساء ان  
(منز) (قاوستند) (مور) ما عن قرب نحد مصمقي قومي  
بشا وسأرسلك الى مصر معك و مر مختومة وفي اسكندرية  
سنسلم اليك التعامات المفصلة مختومة بخدي و س حصرن لك  
خاتما لاستخدامه في رسائلك و حذر من دمي انسا لا تعرف  
غيري وغير د في هارت وايس يعرف غير د هية ح شدة في  
المرمر

ولقد ان فرغا من طعامها استأف ليكر حذنه  
« ولأن في سر بيت و مري الاحيرة فلا تعرف من  
ذكر لك في حياتك رة و وقت من مبلغ ح خد في حواء سر  
مهمتك عن كل من قنصلي فرنسا وانجوار  
« برية ٥٠ يريدك مستهل مصر وعلى ح كمنك وخبرك  
يتوقف مسمين سمعيل بش دمر ر مصي الى مقعد نفق  
السياسي و يستمر في رة على مدرش مصر حتى يقتله السبع  
والرافية

« فلا رفا لا سكب و ن كذب سمعيل و سيفر و تبروك



حقيقة أمره فانت مثل ألف مليون (سراينج) وستعمل مع  
 خديوي شخصيا وانا مدركون بان ايس هناك مايقاوم ارادة  
 مجلس عموم التجار القويبة لرهينة . ولكننا نرغب قبل كل شيء  
 ان نستخدم قوتنا المالية في احلال السلام والمدالة محل البغضاء  
 والشحناء »

وهذه رن صوت بينكنا ورن انتشر والانفعل لذكرى  
 هذه حياة اسماحه الى نعيش فيها العالم وقال

ونحن الآن في انظار منعمه تجار في جهدها الصروري  
 كي نضع القروض التي ليست مضمونه على قوعد كيدة ثابتة  
 حتى ذم تقوض عرش سماعيل تصبح أموالها في امان وسلام  
 لا يرحون لان تعرضه لحيا الدنية مع مصاح حكمه جلالة  
 الملك يرن صااا وبجاجة متوفقان على أن لانعلم دولتي فرنسا  
 وبجانب شروعاته . ان كان لا يرم مراد كثير ولكنها تعمل  
 في مصر مع انتدر منفعة

« ولآن قد حملنا مصطفى باشا فمحي تحت رقابتنا حيث  
 كشفت انه يراعى ويعتني الى ملك بيامين وأولاده . لذلك  
 درت في هذين اليومين كل بيت منى في انجرا نعمة له وفضيلا  
 أم انت مرافب كذلك حد المراقبة على ما يظهر . لذا فان الأمر  
 معكول الى نجاحك في خدع كل الرقيب وفضليهم »

وهنا ناول الشاب كتاب الاحرف الجعفرية وقال

« احفظ هذا ممالك وما عليك الا ان تتلمه عند حدوث  
 أي خطر . أما الوكين لدى يحمل خاتمي فعنده كتاب منله . وه  
 هي قطعة من الورق مكتوب عليها مواضع مختلفة لتكون لديك  
 كأنموذج لخطي الشخصي »

فسأله الشاب

« وماذا عن تفاصيل خبر لات انطايا وروسيا وأستراليا » (١)

فأجاب البشكير

« وعلم سيكرويون أصدقائك المربين ولكن لا تبعث شيئا  
 معهم ولا تفضي اليهم شيء عن مهمتك . ولكن اقبل حمايتهم  
 وولاءهم .

« وسيضع القنصل لاصالي تحت يدك مرشدا يوصاك  
 مباشرة الى شريف باشا وتعلم أمره حول رحلتك دون ان  
 تتركه يعلم شيئا عن مهمتك ونحن نلا يعلم شيئا منها وسيصدر  
 شريف أوامره بعد ذلك الى الخديوي ولكن لا تجعله يدرك  
 شيئا »

فسأل الشاب

« حينئذ ستكون مهمتي مع الخديوي »

(١) القصة

فهز العجوز رأسه بالاجاب

« أجل فكل عمل سيكون بينك وبين الخديوى مباشرة  
وستسلم اليك أوامرنا المختومة عن يد قنصل جنرال ايطاليا في  
الاسكندرية وهناك يصحبك مرشدك فتبتدىء مأموريتهك  
الحقيقية مع اسماعيل وتتمهى اذا ما وصلتك وصول رسائل  
ورقياتك من وكيلنا المراسل

« وعليك أن لا تبغى على سطر واحد أو قصاصة من الورق  
ولا أن تحدث أحدا بشأن هذه المهمة فليس لك شأن ببلاط  
الخديوى أو الحالة السياسية. ونا عرضك لدى نحب أن نتوخاه  
هو موارد الخديوى المالية والإصلاحات الممكنة والتحصينات  
المهمة لزيادة موارده الخاصة وعنه أن يبسط أمامنا أسرار  
المالية كما يبسط الطفل كراسة عمله أمام مربيه »

فقاطعه الشاب

« وهل كنوز الخديوى ومحفوظاته الخاصة تدخل ضمن

مهمتي ؟ »

فاجاب البنكير

« أود أن يكون كذلك فدينا خمسون وكيلا يفتقون في  
أرجاء أوروبا عن كنوز الخديوى المهرمة بينما شريف الماكر يحافظ  
بدهاء على أسرار كنوزه الخاصة

« وردت كات هذه الكوز مخبوءة في ايطاليا أو النمسا أو  
فرنسا لان الحديوي يحتمل الوقت الشدة ولكن مهمتك  
تتخصر الآن في خمس ما يمتنع به حديوي مع بحث سجلات  
موارده القاهرة والموارد الاميرة في الاممات في تسويات العروض  
الخاصة والعامة وتعمدات النتائج

« ثم وفدت لك مدونة الكفاية في كلتي الاخيرة اليك  
« ان نحاحك في الحياة بل حالك مسمي تتوقف على حيلك  
وحزامتك واستقامتك وحذرك »

« طاب الشاب نحاس

« حل فسافوه بعمل حطير في ظلال الاهرام

هنا استطرد البتكير حديثه

« نعم فسيكون عملا حلييا وحدا لاهل ولكن اذكر  
انه من حكمة والحزامه ان لا تنق امرأة أو غلام من حيا حمار  
( مكار ) الى شريف شمسه وعمن كالة صرة تؤري وطيفتها  
« تنظا و صطرد دور ان تؤر فيها العوامر الخارجية

« في ثمريت و لاهل لامية يحب على الحمر الحكيم ان  
لا يتأثر بأية عطفة اما مسأبر عمليانا المقبلة لهذه الاكوام  
لهيبة بهوء وحقق فلو كذب عليك اسماعيل أو عهل أو  
فلكا أو حتى عنك خفمفة في يكون لك ذبك وانما

عليك أن تنفذ وأمرنا بأمانة وحكمة وعناية وسد على إسماعيل  
كل المسالك المنطقية ومنحى البلاغة وسبل المراوغة والفضل حتى  
تستخلص الحقيقة الجلية منه

« وأزيد على تقدم فأقول نحن لاسمى منك لا الحقائق  
لا كبدية الثانية فلا نعلم في بقدر انك المانية على القروض  
والنظريات

« فنظير مصر الأتربة خلابة وتاريخها الممتع بحيد كل ذلك  
من الخيال لك أو يسلبك إرادتك . فتحن أنشأ منك حسبات  
ردة وتقدرت مجردة صاهرة

فانفهم كينيت

« ولكن ماهي هيئة الخاوي وما هي أصداءه »

فأجابه لوري متهمدا بعد أن نظر الى ساعته

« لقد اختلف العالم اختلافا مذموما مضحكا في وصف مد

لامير وتقدير شخصيته

« فبعض يراه رجلا مقدما حرا كريما ذا مواهب سامية  
ونه ابو الملاح . كما أنه رب الطريق المائي بين الشرق والغرب .  
وليه يرجع الفضل في نعمته السكب الحديدية والخطوط المتفرقة  
وعظم القاهرة . تحسب حالها . وبلاجل فهو يمثل هارون الرشيد  
على الطراز الباريسي

وعم يدعونه (أبا السباع) (١)

« هذه هي صورة اسماعيل الحقيقية صديق دلبس (ربيب

واية نعمته الامبراطورة الساقفة اوجين)

« والبعض لا آخر يراه رجلاً ثقيلاً ورخواً يديناً ملتحي

متوسط العمر منعماً في الملاذ ممسكاً بأسباب الترف غير محلس

حياً منافقاً لا يثبت على مشيئة واحدة ولا تزال بر حبه آثار

دم اسماعيل باشا صديق المعش وفؤاد أقرب وريث للعرش

« أما ظهر الفلاح المسكين فلا يزال يفطر دماً من آثار

الكر باج وحيد لفرن . فهو لم يأت منه من « رب » بعير مساوئه

المصقولة كي يستر بها حقيقته

« دعوا ابن ابراهيم أسد سوريا ولعل الا كبر لتلك المرأة

الى شمع بها محمد على الشكس شفايموق العبادة حياً لا يدايه

« ام بطرس الكاترين وفتن نلسن . الخنوني « بهجيا »

(١) لوحة تاريخية (ترجم آسية بن السباع الى عهد الدولة لطلونيه

فقد قام احمد ابن طولون قصره المدح المعروف بالميدان في لقطائع

واحمد له بنا على حرم فوق كل من عصاديه أسداً من الخس ولذلك

سمي (اب السباع) ولقد بدأت نهضة الفنون الجميلة في مصر بالسباع

ودامت كذلك الى أيام لظاهر بيبرس حتى أعادها اسماعيل باشا

الخديوي وقد بدأها تلك السباع الارملة لمحمولة فوق كتاف كوبري

قصر النيل وتلك سمى اسماعيل الخديوي (ابو السباع)

وهذه هبة ابنك العتيق من الفيض حينما تذكر تلك النكبة  
المروعة التي حلت بالمليك في القلعة وهم ساجدون في دماهم تحت  
قدمي محمد علي الجبار وقال

« فليكن كل ذلك . فهذا ليس من شأننا . ولكني أقول  
لك بن محمد علي حيا في احياء ذكرى هذه المرأة التي عليه يوم زوج  
فيه علما كل فتيات الحر ملك بضباط البلاط

« ولما انقض ابراهيم باشا ابنه الاكبر على « عكا » تمت  
لمدينة المعطية اني استعصى مرها على قلب الاسد  
وحيرا دحات اليأس الى قلب ابايون ونبارت وكسرت شكيمة  
كبريائه رأى محمد علي أن يضم ذلك الابن العطر الى قلبه الانوار  
الحنور

« والله كان ابراهيم سد سوري في ول على مصر معه  
ابيه لمدة شهر مدان ورو محمد علي في ذلك المسعد افعه  
بقضته امنية سم جاء معه عباس وسعيد ما بين سنة ١٨٠٩ الى  
سنة ١٨٦٣ (١)

(١) عباس باشا الاول (١٨٤٩ — ١٨٥٠) وهو ابن طوسون  
بن محمد علي تولى الملك فكان أول عمله أن طلب نظام لندى وصعد حده  
رسا على عقب غير مفرق بين الصار والساع فانقص الجيش وعتق  
المعامن والمدرسين وأقال الكثير من الموظفين لاجل انهم كانوا  
للاظمة والمعدات الاهلية والتركية . وكان مدة حكمه عمول من



وأسكن في سنة ١٦٨٣ اعتلى سماعيل بشارته بواسطة  
 سيطرته على حاش - عرش مصر بطريقة تشبه من كل وجوهها  
 تلك الطريقة التي بها ريتش رد الا حذب  
 فانه سلب العرش من وريث سعيد بينما كان ابوه  
 ياروي زور -

وهكذا في مصر - العرش ملكين - مصر  
 الناس متو في شؤون بلاد  
 واما في اول عهد محمد علي في مصر وهو الخط ما من مصر  
 ولا سكت به

ومن سنة ١٨٥٤ في مصر - وتولى الملك محمد علي - سعيد باشا في ١٢  
 نواب سنة ١٨٥٤

وكان سعيد محمود في حياته سعيد من و به محمد علي فرماه مدارس  
 في مدينة اهلته لتولي زمام الامور وانما في علي رماه الملاذ وهي  
 في حاله في ذلك العهد من علمه شيء من العلوم والادب  
 - سوى ما كان من حبيب كافي - له من الادب والادارة  
 حجة والزمه في مصر وعنه وكان شعله اشاع تعليم الجيش ومع  
 صمم خلافه في مصر - ما ده قد - كك حذبه وجهه الترع  
 وعرض في شجار و صدر قانون الاصل شهر - ١٠٠٠ الذي جعل  
 علاج ذلك الحاشي في ملكه من ارض غير أنه لم يشجع التعليم  
 كسبه وهو و اول من فتح باب لاسمعة لمصر و دن فيرديان  
 دساس محمد نعمة السوس  
 المغرب

## اسماعيل خالف ذلك الفناع الدموى

« اما ان كان المحكمين المسمى اسماؤين فقد ظهر من  
مصر اسماؤيه بصلوات محمد لا قبل لها بها وكان ذلك تبعه  
لأربعة ايام حصل او لم يحصل المصنفات لدى انه سعيد بمسبة  
مشروع الغنال ، وبعد استعمال داسيس لاهية كل حيلة في حال  
سماعيل على تهييد ماله مشروع خبير حيث مشروع لدى  
وان كان قد ماله في خسر بصر ضرر ماله في ذلك يوم  
كان اسم عيسى بمسألة على ماله في نيب ماله مقبلة بحاله  
ومرارة حسنة مرارة في مشروع الغنال

« وكما ان لا يورث في حال به حاله لا يورث في حاله  
« وسماعيل خالف تلك مشروعات ماله في ماله  
أو انه ارد ان يصره به به ماله عند حاله في حاله  
و خذوط امره في صوت حله في صوت حيث ان يسمع  
في المستقبل غير الغنال

« ولما داراد سمع من الجاش في ماله ٦٩ ودا الضمط  
نفسه بين مديه في ماله في قطع كل عازقة له باجلرا  
« وهكذا خدعه الحظ في كل ماله ماله وسرعان  
ما فقد استقلاله في العمل وبعض ماله ماله تراكيا على ماله  
المصنف الذي شيد في ماله وانقطع سبيل الكسب عن طريق

الفضن وقصب السكر حيا وضعت لحرب الاهنية لامريكية  
 وزارها وأمست القاهرة الحديثة Modern Cairo السبب  
 المباشر في خرابه ونكبه وافلامه

« ما نلت لمشروعات الوسة ولا عمل العظيمة التي أراد  
 به رقية مصر وأحدها سبب لمدينة الحديثة فقد جعلته في  
 المية بالاعضد أو نصير واصبح لأن تحت رحمة فرنسا  
 صديقه الحميم بالامس والتي استولت على ثلاثة خمس سندات  
 المثل ونكبي صدمت أن السياسة لا قلب لها وبأني بعد  
 فرنسا اخيرا وهذه سياي يوم تسيطر فيه على كل بلاد اسماعيل  
 وبحملها معسكرا غشد حيوشها تخبة طريق الهند المصير  
 والسيطرة على كل شمال أفريقيا وربما جاء يوم نصبح فيه أرض  
 مصر ميدان حرب طاحنة ما بين روسيا وانجلترا

« هذا هو اسماعيل كما يتصوره البعض و لدى أصبح العوبة  
 في أيدي أولئك الذين يسمون في فناء مصر و خرابها  
 « أما نحن نحن لنا حقوق خاصة معينة فربما وفقنا في النهاية  
 الاخذ بيده واهله من عثرته وتبليت الفواعل التي ستبني عليها  
 التسويات المقبلة لقروض شريف الهائلة

« ولكن اذا ما كذب عليك اسماعيل أو خادعك أو ما طلك  
 فسيقضي البقية من حياته كشريد أو سجين بجراً ذبال الافلاس

و الخجل في إحدى القلاع العثمانية على ضفاف البوسفور ،

فسأله كينيث « ومن يأتي بعده ؟ »

فأجاب البنكير

« سيأتي بعده من ترضى به نجاته ونصحه به دوسيه

» وقد أرسل اسماعيل اردون باشا الى السودان ظن

بهم بالطعم لبعوث البريطاني . ولكنه كان في الواقع يسحر من

كبره الشعب البريطاني . كرامته حيا و ( يقولون ) لا أتق

الرحال لا تكبر . فهلا وثقت من اردون باشا ان اردون ون

كان رحلا اداريا شريفا لا أنه ليس . ساني المحنت

« ولا رول ليريش حر لرفيق وفرض العاصم في السودان

صبح وله من النفوذ الحقيقي عند اسماعيل ميهوق بموذاش اس

حورج اردون وسلطته حذر هناك عاصمة تؤذن بالهروب

فالعصراع الفاسم بين نوهر ، شاه شريف ، شاه ضي مصر ذلك

البلد المسكين وهذا الرحلان للذن لا يعملان لا نصحتهم

الخاصة ومصلحة حلفائهم الغربيين أصبحتا بتسلطان على ذلك

الحدوى الذي أحد بموذه يهمل كرمم الصحراء المنحدر

« أما فرنسا فتعمل سرا على مد نفوذها وفتوحاتها من

لجزائر عن طريق « تمبكتو » الى قلب أفريقيا . « فأوليفياره »

ومن على شاكلته من الرحالة والرواد الفرنسيين بحر ضنون همج

اسودان على القيام في وجه اسماعيل ، ثم انظارهم فيهم شور  
حاجب لاملال المصرية من جهة مصوع ، ادهى من ذلك ور  
المسكوف ( لورس اسعدون لأحباش وعدونهم سرأ بنعو )  
الخرية

« أما راب شاديت هذه الضميمة فانه لما ود الخمسة عشر  
مب حدى من مصريين الى مدبرهم الدمية العظيمة و سبور  
« حوزاه بخمسة ثمان تعلم بعض خبثية حق امر مفدر  
ماتية ددة اللام من لا فكار اسعدمة تفصيلها وما هو  
عمله

« وحترل « دد ف روسى كان يرفب اعمال حمله لمصرية  
من وقت كاهنهم فى شدة ولقد ساعد صنائع القيصرجند  
الاحباش في مصر بدافع اسوانه والاساحة المفتومة (١)

١١ كتاب مدانة الخدم من مصر والحشة طاملا عظيما في شوب  
الحرب بين اسدين فقد صحت الحكومة لمصرية الى الاكبر والودون  
شرفى اللا السرعوس وركه لقصارف على يد من بحر ناشا) وفى  
مصوع تم اردت ر بعض فى مسألة الحدود بينهما وبرز الحشة بقوة  
الاح فحرب حملة قيادة (أرندروب نت) للاستيلاء على بعض  
المقصود تمكن من مد خط حديدى بين مصوع والخرطوم عن  
صريق كسلاو) تناكه ، فرصت الحشة طلب القائد ولما رأى أن  
الحشة حمرن حيث للهجوم عليه من جهات ثلاث عزم على تدثها

« لترفع الستار من الآن عن خمسين عاما مقبلة. فيينا تصبح  
جيوش روسيا مشتبكة في حرب طاحنة مع فيالق إنجلترا في  
أرض مصر من أجل قناة السويس فان الأحباش سيزحفون  
في محازاة النيل دون مقاومة لمعونة المسكوف . لأن السودان  
سنتور وجيش الأحباش (التروس Russianised) سيكتسح  
الأراضي النيلية حتى الشلال الأول . والم شروع كله موجه ضد  
إنجلترا »

المهجوم ولكن دارت الدائرة على الجيش المصري . وكذلك قامت حجة  
(من محمد باشا) حاكم السودان الشرقي والبحر الأحمر في سنة ١٨٧٥ فرم  
الخديوى على غسل الأهانة بالدم والفتك بالحيشة فبرز جيشا عظيما نصب عليه  
راتب باشا قائدا عاما والجنرال (لورنج) باشا الأمريكى رئيسا وكان  
حره

ولما نزل الجيش الى مصوع بقيادة راتب باشا ومعه (الامير حسن  
باشا ثالث انجال الخديوى) أخذ يرحف على بلاد الحبشة فتوغل حتى  
وصل الى (قرع) في يناير سنة ١٨٧٦ فأخذت تنصاع اليه بعض  
القبايل وتنضم تحت لوائه

اما الأحباش فجمعوا جموعهم وهاجوا المصريين من جهات عديدة  
وبعد معركة لم تدم طويلا تشتت شمل الجيش المصرى ونجا راتب  
باشا والامير حسن من بين براثن الموت بمعجزة قريبة  
ثم تم الصلح في ابريل سنة ٧٦ وعاد راتب باشا والامير حسن  
وقول الجيش المصرى المهزم الى مصر

المعرب

فاستفهم الشاب « ومن له مصر في النهاية ؟ »

فأجاب لورى مفكراً

« آه يا صاحبي الصغير . ربما كان اقمصر روسياً أن يجيبك

على هذا السؤال في سنة ١٩١٠ (١)

« أما أنت فما عليك إلا أن تذهب الى مصر وتعمل لك

حساباً دقيقاً وتحقق مما اذا كان هناك ضمان للقرض الذي تقدمه

لا تقاذ مصر وذلك بإرسال بعض مائة لك من مالاين الذهب

وهكذا يصبح دافيد هارت « يوسف الصديق » الجدد أرسله

الله لا تقاذ مصر من مكتبها المروعة والافتكر اسماعيل يسير في

طريقه المنحدر حتى رد الماء لدى ورودها صديقه الخناش قبله أو برد

المنفى الذي آورد لها عمه ونخه من قبل . . . . .

كانت الشمس قد ملئت عن الافق فأصرف مسير ملكوه .

كرانهود ( كينيث جريفث ) وقصد فتدفعه ولقد وصل القصد

(١) لم تقع حرب الامم في سنة ١٩١٠ بل وقعت في سنة ١٩١٤ وهذه

فرق بسيط جداً لا يؤثر على نبوءة المؤلف أو آراء القوم في ذلك

الحين أي منذ خمس وأربعين سنة . ولو لم يكن ذلك الحلف بين

انجلترا وفرنسا وروسيا والذي لم يكن لاحد التنبؤ به لتساخر المصير

في ذلك الحين وعدم ظهور ألمانيا بالمظهر الحدي في سبيل الاستعمار

لصدقت نبوءة هذا المؤلف السيامي الحكيم وتحققت تكهنته

المعرب



راجلا لان لورى أوصى السائق بذلك . وكانت التعليمات توجب عليه أن لا يبرح الفندق حتى يسمع نداء رفاقه في منتصف الليل . وقبل ان يمس طعامه الذى حضر خصيصا له في غرفته قام يفحص متاعه وهنا أدركه الغضب والدهول فقد وجد قصصات الورق في غير موضعها . ولكنه عاد فمالك نفسه وقال

« لا ريب أن هناك اعداء سرين قاموا في غيبتى بتفتيش متاعى »

ثم بدأ يتناول طعامه دون أن يأخذ جرعة من الخمر . . . . . وفي منتصف الليل سمع طرفا خفيفا على باب حجرته فارتدى ثيابه صامتا ونزع الخادم . ولكن لم تمض نصف ساعة على صعوده الى السفينة « سفنكس » *span* في حوض نابليون حتى صعدت اليها أيضا فتاة رشيفة من السلم الصغير

ولما استقر كينيث في نومه لم يكن يظن بأن الكونت دى سانتا مارينا نادلا بالعرفه المجاورة لغرفته بالباحرة

وفي الصباح بينما كان يتنزه على ظهر الباخرة رأى عدوه الايطالى يحدث تلك الفتاة الرشيفة فصاح غاضبا في نفسه  
« الويل له !! »

## الفصل الخامس

( شرك وحبائل — في ظل عمود بومباي (١) — مباغثة )

—

كانت السماء صافية الاديم في غد اليوم التالي وقد وقف  
كينيت جريفت أو بالاحرى « ملكولم كرانفوردي » يتمتع نظره  
بمنظر البحر البهيج

وبعد هنيهة لاحظ له شواطئ جزيرة كورسيكا بمنظرها  
الخلابة فاصرب منه أحد خدم السفينة وحادثه بالانكليزية السقيمة  
مهلا

« لقد هبت ريح المسترال (٢) يسيدى مما يجعل الكل يتراخون  
وعادة تهب عواصف قليلة ما بين كورسيكا ومالطه »

هذه الملاحظات المكاهية قطعت بحضور مراقب السفينة  
(الكسارى) الفرنسى وقال باحترام

« هل لسيدى أن يتفضل فيضيف اسمه الكريم الى قائمة  
ركاب الدرجة الاولى ؟ »

(١) عمود بومباي Pompey Pillar باسكندرية وهو المعروف  
بعمود السوارى

(٢) المسترال ربيع عاصفة شمالية تهب في فصول معلومة من السنة  
وتنتشر على شواطئ فرنسا الجنوبية

«حاجب كينيث بأدب ودعة «أجل» ثم سطر اسمه في القائمة .  
ثم علم من المراقب بأن السفينة تحمل نحو الثلاثين من ركاب  
الدرجة الاولى علاوة على حمولة متنوعة من السكر وما كينات  
لقطن مصدرة للخديوى وبعض الباشوات . كما انها تحمل أكثر  
من مائتى راكب بالدرجة الثانية وبمجموعة منتخبة من أكرم جياذ  
لساق برسم محبى اللهو والتنعيم من أبناء القاهرة والاسكندرية .  
ثم تابع المراقب حديثه بلمحة سريعة على خريط من الخريطة والاكاديمية  
«أظن سيدي من أغنياء الاكابر ممن يجوبون القسارات  
حلبا للسرور وحبافى اللهو . انظر فإنى محدثك عن هؤلاء الركاب  
مرك « مدام الدوقة دى فانيريا » وهى سيدة عظيمة ولى جانبها  
بنتها الجميلة . ثم « ديفسا » العظيمة و « موريلى » . الاولى ممثلة  
والثانية مغنية غريذة وهما ممن حازا شهرة واسعة في عالم اللهو  
والسرور وسيظهران عما قريب كنجمتين متلألئتين في سماء  
الاورا الخديوية

« ثم كونت دى سانتا مارينا وهو من أفضل الملتصقين  
لساحب السمو اسماعيل باشا وهو رجل جميل ضحكك طيب القلب .  
فتبسم كينيث وسأل المراقب عن شخصية عادة حساء كانت  
مهمة في رسم سجن (الكرونت دى مونت خريستو) الصحرى  
ماوى ذى القناع الحديدى الذى لم يكتشف العالم أمره الآن

فتمضى المراقب وتدمع وقال بلطف

«انها مداموزيل (اندرى لا هارج) من مدرسة الفنون الجميلة  
وهي مكلفة برسم الهيكل وأبي الهول والخرائب . وهي في عهدي  
خاصة كما أنها فتاة بارعة الجمال»

وقد أطار الاستعلام من المراقب بمفضل حيلته فعلم بأن  
(اندرى لا هارج) وصلت الى السفينة مسرعة في آخر لحظة وأن  
الكونت دي سانت ماريا بصمته معتاد على السفر وصل الليلة  
المائة ثم تم قائل (أليست هذه هي الفتاة التي رأيتها مع هــد  
الانطالى) «واقعد ذعرجينا همس المراقب في أذنه

«يريد الكونت رؤيتك فانبعي ياسـيـي ولا ندع أحدا يعلم  
بهذه الزيارة»

فتبع الشاب المراقب من ثم مطم إلى حيث غرفة الكونت  
(إيفشو) الخاصة وهناك صف الكنتين المراقب بلطف وأردف  
الباب وراءه ثم خاطب الشاب «لانكليزية القصص

«لـهـ» «رست في طلبك قبل أن يلحظ أي مسافر هذه  
الزيارة وزدنا على «نـ» «من سلامة عن سلامتك وحمايتك شخصيا  
نقتضى أن مر خاصة من شركه (المـ) «حيري ماريتيم» وأنى أعرف  
من أنت ومن يظاهرك فهو مسافر لورى أكبر مساهمي شركتنا .  
ذلك كن مطمئنا على سلامتك كأنك في بيتك

« انما يجب عليك أن تحزم كل ثمين لديك ونختمه ونتركه  
عندي كي أحفظه لك في خزانتي الخاصة » وهنا قدم اليه الكبتن  
ليفاشو ومظروفا مختوما بنفس الخاتم الموضوع على الظرف الموجود  
لديه ففضله وقرأ فيه ما يأتي : —

« ثقي الكبتن ليفاشو كل الثقة ودع عنده كل ثمين لديك  
فهو موكل بحراستك . وعليك أن تتبع نصائحه . ائلف هذه  
رسالة في الحال » « جيمس لوري »

ثم استألف الكبتن حديثه

« يجب أن لا نحضر الى الا اذ أرسلت المراقب في طلبك  
ثملا يلحظ البعض أمرنا وقد أعطيتك المقعد الثاني على ما تدنى  
في الضابط الوحيد لدى بحيد الانكليزية . وسأبذل كل جهدي  
من أجل راحتك ورضيتك ولاكني سأطهر قليلا من الميل  
اليك فاجعل سميرك كتاب الدليل وتسليتك المطالمة

« أم، الدوقة دي فاليريا مستكون على يميني بينما تكون ابنتها  
السة على يساري وهي سيدة عظيمة وحكيمة . وعليك أن  
روب دي سانتا مارينا حيث سيكون مكانه من المائدة تجاهك .  
وهو جاسوس ماكر فلا تلعب معه الورق لانه يربح دائما كما أنه  
من محسنون طعن الخنجر

« أما باقي رجال الأوبرا على ظهر السفينة فلا نخش منهم

سوءاً فكلهم سهل الانقياد. ولكن احذر «دى موريللى» فهو  
ممن يأكل لحم البشر. أما الياقون فلبسوا الا زمرة من الافاقين

### والسياح

«وسأفتش الغرف الساعة الثانية فاحزم حاحتك الثمينة واختمها  
ثم سلمها الى ولا تترك شيئاً في غرفتك ينم عن سر مهمتك  
» واتقد جعلنا لورى جميعاً مستواين عن سلامتك. فكان  
حكيمها واذكر بأن الخمر والميسر والمرأة هي أعدى عدو نبي الانسان  
وأسباب ذلته في الحياة »

### فهم الشاب بالانصراف وقال

«لى كلمة واحدة. فهل تلك الصورة «مس اندرى لا فريج»  
رفيفة كومت دى سانتا مارينا / لانى أممت نظرات هذا الرجل»  
فأجاب الكبش بعد أعمال المكررة

«نها فداة مستقيمة على ما يظهر وهي قاصدة مصر لرسم  
بعض الوحشاء والآثار ولم يرها سانتا مارينا قبل أن تقلع باخرتها  
من الميناء وهي بحسن الانكليزية واتقد استقبلتها بنفسى على ظهر  
البخرة فلا تخشاهما»

وكان الوقت قد حان لأن يترك مستر ملكولم كرايمورد  
الكبتن ايماشو لأعمال هامة ولأن الربح الغالية كانت قد بدأت  
بالهبوب وبدأت زحجرة العاصفة تدوى في الجو بدوى مفرزع

فتملأ النفس رهبة ورعباً. أما الباخرة - فنكس الثقلة بالأحمال  
فقد بدأت تترنح على غير قرار في ذلك البحر الخضم الهائج  
وبعد ست وثلاثين ساعة أمكن مسير ملكولم كرايورد  
أن يمنع نظره لأول مرة بجزيرة كورسيكا. وتبين له أنه الوحيد  
على ظهر السفينة. وهنا تنهد وقال

«أنا الحاكم المطلق على كل ما أحيط به (١)»

«والآن فليس نمت من خطر أو حاف مريب فشكر  
الآب نبتين إله البحر (٢)»

ولكن سرعان ما اقشع الغم وظهرت شعة الشمس الذهبية  
على صفحة البحر الأزوردي والذي هدأ بعد ثورانه وبدأ ردى  
لدرجة لاولى يمدور الى ظهر اياحرة متبطلثير مبتدئين  
شكوات دى سابقا مديت ومنتهين بدوقة دى دايرو البشعة  
اوريللى آكلية خوم البشر كما وصفها الكائن ايعاشو وان كان  
البعض يمتدحها كوكما ساطع في سماء مرمز و الصافية

وكانوا قد افترجوا من ملطة حيميا كانت مد موزيل اندري  
لا فارج وقاعدة رسمها محط نظار الركاب وموضع انجسهم

(١) هذه الحملة هي صدر فصيحة بالامكبرية سما «الملى»

(٢) نبتون هو إله البحر ويمثل باله يوناني بحمل حربة ذات ثلاث

شعب. وهو أيضا اسم لحم اكتشف في سنة ١٨٤٦



ولقد قدم الكبير ايفاشوف مستر ملكولم كراففورد الى  
تلك الدائرة الانيقة الجداية من السيدات وبينهن دى موريللى  
التي كانت تتظاهر بتظهر الثمة والاطمئنان . ولما اجلس جماعتهم  
الى لسانة كان ملكولم كراففورد الى جانب الدوقة دى فايريا  
وقد ظهر له في برهة وحيزة بأنها على علم تام بالمجتمع المصرى  
وعما من يحفظها وهدوئها ورزاسها

وكات الموسيقى روف لهما يطانما شعبي لهما كانت سفنكس  
تلق ضربها في ذلك البحر الخضم صوب ما يله  
وعندما رست السفينة عند الميناء سمع منها بعض الركاب  
المتطربين وهما طهر لأول مرة اطربوش الأحمر رمز  
المدنية الشرقية العريقة

ولقد سمع التعارف ما بين ملكولم كراففورد والدوقة دى  
فايريا من مدهش كما لو مر على لهما عواما ولما يتعاذبان  
مما في ذلك المساء على ظهر الخوخة لأحدث لاجتماعية لعامة  
ولقد سمع عن شمس الشب تنسامة لأرياح حينما لاحظ أن  
الكوب دى فايريا يتعقب موريللى أين الحلة . وحتى  
الدوقة اضطرت أن تنظر اليه نظرة مموية وصفطت على يده  
تؤخر ساعدها وتتمت متممة

« عريزي : احذر هذا البولوشيل ( المهرج - المسخ ) ( ٢ ) .

فلقد راقبت أدوار تدرج مسيو سترويلوجو

( Men Ami ' Beware of that Porchimelle )

من خادم الى زوجان قوصيف للباشوات ثم الى مركزه الحالى  
وهو كونت دى سانتا مارينا فشخصيته النبيلة الزائفة تشبه من  
كل الوجوه جواهره البراقة الكاذبة . وأنت صغير وبسرنى ان  
أحد فيك مايسليى فقد قال لى - ريزى انكيت ليفاشو . . . .  
فقاطها كينيث

و هل اعتدت الذهاب الى مصر ؟

فأجابه :

« نعم ذهبت اليها كثيرا فى فصول الشتاء عقب المرة الاولى  
التي رافقت فيها الامبراطورة أوجنى فى أفراح افتتاح القل  
الراهرة . وان أسى يوم ( ١٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ) »

وهنا طهر ربة الحرن واللم فى صوت اسوفة

« أحل ذلك اليوم الذى كنت أحوب فيه مع المرحوم  
زوحى ملك الملاهى و لأفراح الفخرة التى كلفت الخزينة المصرية  
مايو على خمسة عشر مليون سترانج ذهبيا . وهكذا وردت  
( ٢ ) بلوشيل هو اسم شخص مهم - ذار فى الكوميدى الايطالى  
المعروف بالكرأكوز أو الميوظ

ماء النيل السعري العذب ومتى حل الصيف رجعت الى فرنسا ثانية  
 وكنت اذا ما جن السحر رأيت الهدوء يشمل أرض مصر وشعرت  
 براحة ودعة محبوبة . وتلك الدعة السحرية التي توجب الاستسلام  
 خلفتها سبع أمم غابرة حكمت مصر في أزمان مختلفة . تلك هي  
 القصة السحرية الحادثة والتي تركت أثراً في كل نفس مصرية من  
 خليج ( أني فير ) حيث فبرت آمال فرنسا في الشرق الى قصر  
 نس الوحود بحيرة فيلة حيث يسود السكون ونظيب الامة  
 حسدت مستقرا ومقاما هـ

### ثم سارا متأبطين ونابت حديثها

هـ هم اني أحب مصر . وأحب منها الى ميناء الاسكندرية  
 المزدحمة الدعة حوهرة الدلتا الينيمة حيث يجلف النجيل وتختارها  
 الابل نشق طريقها في ذلك المنبسط الزمردى حتى فنال السويس  
 ونشرف عليها . صافية ترينها الكواكب الثلاثة الوضاعة .  
 هـ وني لأعشق هذه الفوضى الجمسية وتلك المدينة المانجة  
 ناس ذوي نخس و دنان وعماثد متباينة حيث قضى يومي نحيه  
 وذهب معي . ودعه العالم من الفنون والعرفان في بطون الكتب  
 صعبة لديران (١) وحيث الفت كليوباتره الفيورة الهاشحة تغطيها  
 (١) تشير الى حرق مكتبة الاسكندرية العظيمة وهذه الحريق  
 منها لعن مؤرخي الافرنج خطأ الى عمرو بن العاص حين فتح مصر

المحترق بين ذراعي فيصير الفاتح . قصر مسرح عظيم لعواطف  
الجنس البشري على اختلاف نحلته ومذاهبه

فألمها الشاب باحترام « وهل تؤمن كثيرا حضرة الخديوي

اسماعيل ؟ »

فأجابته متنبهة

« أنى أعيش في مصر فريدة وليس لي فيها إلا المليل من  
الأصدقاء النبلاء أخص بالذكر منهم قنصل جنرال روسيا حيث  
كانت زوجته رفيقتي في مدرسة ( Sacré Coeur ) ( القلب المقدس )  
أما الباقون هاني أترفع عن مخاطبتهم والتعرف بهم لأسباب تلك  
المنة الساقطة التي تسكن قصور الخديوي الأربعين

« ولحديث العهد بمصر متلك يظهر كل شيء معها مفرحا  
جدايا ولكن أيس في حقيقة الابريقا كاذبا بضئ نفسه ولا  
يتعدى دائرته الضيقة

« واني لنا حلة لك صدى مكاشفة عما يحول به فلا توجد  
زمرة من الاوغاد أخط واسمل من أوائك المفر المناقين الا فاكين  
الدين يحيطون بشخص الخديوي اسماعيل ويكفون بطاقته .  
من ضباط متقاعدين الى اشراف مبشرين من أوطانهم الى  
ذوى حيشات كاذبة ومظاهر حادة خلافة فاففين مقامين  
فوكلاء مشروعات جوفاء كاذبة لامتناس دماء مصر واموالها

ونعجيل خرابها الى جواسيس سفلة مقترن أخص بالدكر منهم  
هذا ، وإشارات يدها الى الكونت دي سانتا مارينا الذي كان  
مثلاً أمامها بجوار موريللي

« فهو يفكر الآن فيما اذا كان شريف المذكر أو نوبار البارد  
نورن الحسيس سيأوونها الى حريماتهم . أو أن . . الخديوى  
سماعيل سيفتح باب قصر عابدين على مصراعيه لهذه المعنية  
السافلة المرتقة . فاذا كان كل هذه ولا تنساها ولا تنق بواحد  
من رجال بلاط القاهرة »

### فصاح الشاب

« انها بصورة فاتمة رهيبة يتها الدوقة ! »

فاجابته

« ولكنها لم ترسم بعد يا سيدى

« واني اعلم اكثر من ذلك . اعرف أن اسماعيل يعمل مع  
شريف صد نوبار ولكمه غير مخلص لكليهما . أما الملاح البائس  
ويرفع صوته عاليا بالشكوى من تأثير الكرناج الذى أدمى  
ضهره بينما هناك نحو الثمانمائة عادة متكاسلة متقاعدات تنعم في  
ذلك القصور الشاهقة في القاهرة ولا يعرفن للبؤس معنى .

---

بل الحقيقة أن فرقلامبراطور الرومان لما هزأ منه الاسكندريون وثاروا  
عليه أمر بحرق المدينة وحرقت مما المكتبة المذكورة ضمنا

فهناك عادات جمعت من الهمبر أو ( الفول برجير ) (١) وصلات  
 فينا للموسيقية وخيام النور ( الفجر ) والبدو والفتيات الشرابية  
 والجورجية أما اسماعيل ذلك المليك المعجب بتشروعه وأعماله  
 فإذا ما سمع ترجيع الاواق الفعاسيه وهي تعرف ألحان عائدة  
 فيسبح في عام الخيال والآمال ويحلم بأحياء مجد مصر العظيمة  
 أرض الفراعنة الحكماء الأشداء أو تمثيل مفاجر لاسكندر أو  
 أعمال محمد علي الخديوي أو القبض على منتاحي الهند وأرض  
 الزامورين وهما جزيرتا أرموز وبرسبق (٢) ملك المبطنة التي تشبه  
 قبضة نابليون المستميتة أو أن يبلغ عظمة يرون وشهرته (٣)

فسألها الشاب

أظن أن مولاي الدوفة لا تفنى كثيرا بهذه الأمور ؟

فضمطت على يده مبتسمة وقالت

(١) محل خاص بامهات باريس كوجه الركة عندنا وسم ايضاً

لتبائرو هناك

(٢) حريرتان في المحيط الهندي من مدخل الخليج الفارسي وبحر

العرب .

(٣) نيرون أحد أبصرة الرومان ما بين سنة ٥٤ الى سنة ٦٨ بعد

الميلاد وهو آخر سلالة قياصرة روما وهو ابن دومنيوس وكان طاملاً

قاسيا حار شهرة في التاريخ لموته في احراق روما بينما كان يشرف على

تل يشهد عذاب شعبه ونكبتة

« سنتكلم عن هذه الامور متى اصبحتنا في ظلال الاهرام  
 وبنى الهول حيث نفترش ذلك الصعد الطيب وتلك الرمال المحرقة  
 وما علينا الا أن نطل صديقين  
 « فعدي كان من أشجع ضباط نابليون الذي حاربوا معه  
 في واقعة الاهرام (١)

« فانا من انصار الملكية حتى مفزع الروح الى خالقها. وأنى  
 أؤكد لك بأنه مسطور في الكواكب بأن الطرف الشرقي للبحر  
 الابيض المتوسط سيكون المحور الذي تدور عليه رضى تنازع  
 السيطرة على العالم في المستقبل . فلقد جمع بين عجيبة التلاطم  
 تدريج العلم المؤلم . أجل فهذا جميعه مسطر في الكواكب المضطربة  
 « فلو لم يكن هناك ما يدعى حصار عكا (٢) لاتاح القدر

(١) موقعة الاهرام أو اباباة وهي التي شنت فيها نابليون فيالق  
 المماليك بعد أن حطت في حده تلك الخطة التاريخية الحليقة مشحما  
 اياه على القتال لما رآه من نخوفهم من مقاتلة المماليك وأولها « ان  
 أربعين قرنا نطل عليكم من قبة هذه الاهرام » وذلك في ٢٧ يوليو سنة  
 ١٧٩٨

(٢) لقد مرت ادوار بمدينة عكا كانت فيه محط أنظار العاتحين .  
 فملك مصر الاقدمين كلما رغبوا في شن العارة على سوريا وما بين  
 لهيرين وآشوريا وابل كانوا يجمعون بحر على مدن الساحل ليجلوا  
 منها مركز لتموين حيوهم لغرب الطريق بحراً . ومن بين هذه المدن  
 صيدح ومصور وعكا



نابليون أن يشق طريقه الى الهند الحديثة مثله كمثل الاسكندر  
عليه الحظ على أمره عند تلك المدينة العتيقة النعمة . فهي معركة  
قضت على نفسها بنفسها كترك تلاميذ المدرسة

هـ قالق - رواله افع الانكارية وسير سدي سميت (١) والطاعون  
لواحد وغيره كلها قوى رهيبه وقمت في طريق آمال نابليون  
العريضة

هـ المليون : ! اليك فزع وانت فرنسا أينما الامبراطورية  
العقيدة ! يا الهى كم تأملت فوال عشت لارى ذلك البدن البروسى (٢)  
أعلى الحطريا ادم قبله لا نهاية : احبل فامد مات زوحي ذلك

وحات دوله المايك مد صلاح الدين الايوى باخراج الصليبيين  
من الارض المقدسة وتبعه ببرس ثم قلاوون . ولكن بقيت عكا في  
أيدي الصليبيين وكان السلطان قلاوون قد أعد عدته لطرد الصليبيين  
منها ولكنهم وافاه القضاء عقب خروجه من القاهرة

نجد الله الاشراف خليل بن قلاوون لهذا العمل الخطير فسقطت  
عكا في يده تلك المدينة لميمة التي استعصى أمرها على كثير من القواد  
والفازن . وبدأ تتم عمل صلاح الدين العظيم

(١) سير سدي سميت هو قائد أسطول البحر الأبيض المتوسط  
الانكبرى وهو الذى ساعد احمد باشا الحرارولى عكا في الدفاع  
عما ضد جيوش نابليون مما عجز في هزيمة نابليون

(٢) يشير بذلك الى الجيش البروسى حينما اكتسح كل فرنسا وصارت

المغرب

الجند على ابواب باريس

الجندى الداهى فى موقعة سيدون والارافى ترك ديس الك  
الهائجة لاحم بامبر، صورية شرقية فقدده الى لاه فى رص  
الامر البائدة بين اجداث الفنون لصائمه المسمية

« ولكن دعنا من هذه الذكرى الالهية ولنرجع الى  
الذكرى الشقيقة الخالدة فابرهم ولد سماعيل كان نصيبه فى  
الاضول غير نصيب نابليون وسطرته، لقد ربحهم من «  
ذكرى اقتحامه عكا وفهره هذا هو المدر محبب والفص  
الرهيب المائل »

ولقد اشتدت الريح وهاج البحر حينما صاحبت فزعة  
« انى لا ذكره البحر ، ولو لم يكن هناك ما يسمونه بالنس  
لا تنفى ما يسمى واقعة المين او وقعة الطرف الاخر (١)

(١) موقعة النيل فى اول اغسطس سنة ١٨٠١ على موقعة البحر  
مخلج ابى فخر بن الاسطرابين ثم اسى ولايكبرى حيث حطم فيها  
الاسطول الانكليزى بقيادة نيلسون على قلة عدده اسطول فرنسا الضخم  
وبد فضى على كبر أمل لانبيون واضعف من هيمته شائرة وقد  
حدثت اناء تلك المعركة الحاصمة قصة ذلك الفتى الشهم الدين المسمى  
( كاسياسكا ) وهى قصيدة انكليزية مشهورة ، لقد كان لاسطول  
الفرنسى بفرق لاسطول الانكليزى فى العدد واقام الفرنسيون القلاع  
والاستحكامات على الشواطىء لمعاونة الاسطول ولكن بالنس تمكن  
من شطر الاسطول الفرنسى شطرين أحاط بالاول من الجانبين وقتك

« ناداني زى فى منظر صو حى القاهرة وفى فخر المعظم  
لوردى وفى مصراع ولاق وفى دمال ايدي المحرقة اتاربح الحقيق  
الحديث لفراعنة مصر

« واني لا رفع عن بك المساعي لدبئة والوشايات السافلة  
لتى يفوم بها نعيم لا خلاق لهم فى البلاط المصرى وأفر من  
كل شىء فيه فلا تستعويى حفلايه وأفراحه وحتى تلك الافراح  
ومعالم الزينة الباطلة ( لمولد طنطا ) ون تؤثر فى نفسى مناظر  
سو زى الحر ملك ولا انت مات الباشوات البدينين وان يهرنى  
حجرة الشفق وقت غروب الشمس فوق طيبة والافصر والكرك  
ودندرة

« ان ما يحب الى ارض مصر ويحبه شىء الهى اشباح  
« اوزبريس » و « سيزوستريس » و « كامبيس » وتلك الحائط  
الصخرية للشلال حيث وقف تقدم اليونان والرومان عند فيلة (١)  
وقد اذهلتهم تلك المظمة التى لا يقووم تأثيرها فى النفس والسلطان  
« ولست أدري ماهية عو طفك ومياك ولكن نعال ممي

ه ثم شنت شمل الشطر الاخر . وفيها حرح نلس ومات برويس قائد  
الاسطول الفرنسى . اما موقعة الطرف الاغر فهي التى قتل فيها نلسن  
بين رجاله عندما اقتربت ساعة النصر

(١) فيلة جزيرة باليل بها قصر أس الوجود

حيث هب الريح حارة لائحة تسف لرمال وحيث موطني أقدم  
أولئك لابطال وتلك المليكات مدن حكموا مصر الزاهرة العظيمة  
سما كان يحكم أوروبا نقر من البورجوس سكن المغائر والمهابات  
« فكرر في صحور سيناء المتوردة حيث ردت تصلاتهم  
الاسكندر وقصر وباليون من حيث أنوا فصر طالما حدثت  
نحوها عطاء الرجال والابطال كما يحجب القمر ماء المحيط  
« ففة بارفات « يونباي » دفعت بها لريح فانتشرت على شواطئها  
واختلطت بهوائها وقصر لاسكندر دس من صدحها ونحت  
رمالها ولقد احلظ دم كليبر (١) الذي نرتبها الحارة الصفراء  
« ولكن لما قامت جيوشنا الفرنسية في وجه كل اله الم سطر  
حننا هذه السطور خالدة عمر حيران منه

« في السنة السادسة للجمهورية في يوم ١٣ ميسودور نزل  
بالاسكندرية جيش فرنسي يقوده بورت وهد الجيش قضى

(١) كليبر هو قائد الجيوش الفرنسية في مصر بعد سفر نابليون  
المعالي امرنسا أثناء الحملة الفرنسية وقد طعمه سليمان الحاي طعنة  
قائنة بالقرب من ركة لاركبيه امام حر ندهوتن ( الان الكونغستال )  
ودلك ايعار من أحد زعماء المماليك على ما يقل في ١٤ يونيو سنة  
١٨٠٠ وحلعه مبنو والبعض يقول بأنه انتقم لما اتاه نابليون مع أهل  
الشام  
المغرب

عشرين يوما في مطار دته المالك من شمال الدلتا الى الشلال حيث  
وصل اليها في اليوم الثالث عشر من شهر فنتور من السنة السابعة  
للجمهورية «

ثم تنهدت وقالت متعمسة

« وحتى في نفس هذه الموقعة الدامية وقف جندى شاهرا  
سعه يمينه و صطلى نارها وخب فيها ووضع »  
ثم أسندت رأسها براحتيها جامعة شتات أفكارها وتامت  
حديثها .

« والا ن فان اردون نهد الطريق الى حط الاستواء  
المتحارة الانكليزية سالها نفس السبيل التي سلكها » سير  
صمويل بيكر « لاصطياد العاج وهكذا يقترب الأسد  
البريطاني من فريسته دويدا دويدا

« أما فرسا و نطاليا فهما على حبل وعنى مما بدور في مصر  
بما سمو البراس المطلق وقف ولا حيلة له ينتظر خروجه أيضا  
من مصر كطاه حامل ( طباح بلا شهرة ) »

وبارئت أن هناك اتسامة تموشفتى شرب أنسلت  
من جابه بدلال وبركته حبرل معجبا بالمطفاها ودلالها  
وفي ساعة متأخرة من الليل قصد محرمه وهو يقلب وجوه  
لرأى في أمر هذه لدوفة الرشيقة وعممة ثلا

« من حرم ربه في الدنيا لم يمت لأكبر منة الحديقة أفعى النيل

العتيق جاءتنا في ذي حديد

« حل فلقه كتاب كليوباترة في الحادية والعشرين من عمرها

حينما استعبدت « يولوس فيصر » ولقد رادت روما ولما تبلغ

الرابعة والعشرين في مهرحان ملوكي حليل ووهبها قيصر

« القيصرون » ولم تكن تبلغ الثامنة والعشرين من سنها حينما

أوقعت بطوبى في شر كها ثم ما كتبه ثمة في الثالثة والعشرين

من وكتافو المحور ثم ما بين الثامنة والثلاثين في الثانية

والثلاثين وكانت قد حازت شهرة وسعة في الجمال وأسرت كبار

القواد وصبرهم . هن اشارها وطوع ارادتها

« والآن فهذه الدوفة هابريا وكليوباترة الحديقة تقول أنها

طلقت الحب الى الأبد ولما تبلغ الرابعة والثلاثين »

« كان الشب لا يرل ساجا في بير أمسلاته بشأن الدوفة

حينما طرق السكبس رجاح النافذة ودخل بشا وقال

« نبي المرز دعني أقدم لك أولا سيجارة مصرية

نفيسة ثم نصيحة خالصة غالية

« ن مسم الدوفة صديقة طيبة مخلصه غير في رأت كبار

الداشوت يركعون عند قدميها . أما صاحب السمو البرانس

المطابق مع سعة حيلته وفرط دمه فلم يصبر منها نظائلا . وأما

اليك فهي أبعد من الجوزاء

« فلقد ودى » ستاهر مبرج « من ثلاث سنين من أجلها  
حياة رجل كرم وجرح أحد الدوقات نفسه جرحا مميتا لأنها  
نسبت له مرة ثم عبرت أفكارها من حبه . ولقد سمعتك تقدر  
بأنك ن تسلك في مصر بسبيل الوهم والخيال وهذه سحرة فيك  
وحقيقة حسد عليها . وخير لك أن تتعقب موريللي فهي على  
حالة عصعور بطير . ثم احفظ عليك شرك فإساءة نسائك لها  
سببت طباعهن وأشكالهن »

وكان كلاء السكين قد ترك أثرا فعالا في نفسه فسرعان  
ما طرد شبح الدوفة من ذا كره واتجه بكل عواطفه إلى موريللي  
وقد تذكر أنها ضمت على يده في الصباح ومهت في أذنه  
« يجب أن يلتقي في القاهرة ياسيدي الاسكليزي فاني أراك  
على غاية من اللطف والكمال »

في تلك الساعة كان أرنستو ( كوت دي ساننا مارينا )  
وموريللي مختليين معا وهي تقول :

« لانبال بأرستو ويجب أن تداوم على تصنعك حب  
حاليه ) ثم تحب حضرتي بقدر الامكان . فلقد أدنيت هذا  
الاسكليزي البارحة من حيائي وفي الساعة التي يزورني فيها  
في حضرتي بالقاهرة فمأجوز عليه لاني لم افشل في حياتي في



## استمالة رجل ما

« ولكن اذكر وعدك لى 'سوار ملوكى من الماس . وقد  
 أقسمت بأن أطفر بهذا الشاب من الدوقة التى تشبه العروس  
 الخشبية . ولا يبعد أن نكون واحدة منا وعلى شا كلتنا  
 » وليس فى قدرنى الا يقع بها فربما كانت تميل دورا من  
 أدوارنا ، وهى تكرهنى من كل قلبها لانها تعرفنى من قديم ،  
 وهما فى الداخلة يوجد لشريف ثلاثة جو اسيس وربما كانت هذه  
 رابعتهم . فصر مهبط الابطيل »

فى ذاك المساء وردت على كنيث رفية محولة العمون  
 « سأبمك فى بحر سبوع فكن حذر وأرفب كل من  
 محيط بك ولا تنق بأحد » « شاراس »

كانت السفينة لم تبلغ بعد ميماء الاسكندرية حينما داء  
 الكيبن لى ماشو الشاب كنيث لى حمرته الخاصة وول  
 « ولدى ! ستهدا عملك فى الفد محيط بك خذرها لى  
 اللحظة التى نطأ فيها قدمك أرض مصر فلا يحدث أحد فى  
 غير حضرنى منى بلغت اشاطى »

« ومع نك حكيم ورزين هذه حابت لدومه لىك فلا حول  
 اخفاء ذلك عنى »

فى هذه اللحظة ظهر أمام عنى الشاب شبح كائن بورى

الظاهر في دعوته وجماله واحلاصه فأجاب  
« أخبرني ما عملك وسترني طوع أمرك »

فأجاب الكهين

« كل! أرجوه منك أن تكون حريصاً رزيناً . فودع  
كل من تعرفت بهم على ظهر الباخرة هذا المساء . وعما قرب  
ستلتقي بهم في مصر »

« وليس للحياة في مصر شمسة قوير و جبة تنفيذ  
والقويين لم توضع إلا وهي هالة للشيخ ولتقيح والتعديل . لا  
سما في الاسفار »

« ولقد راجبت سائما مارونا حد لمرة فالفيتة . فمحس  
عليك ويقتي أرك كما يقتي الصياد . فحبه ورسته المتعبة . فتحنن  
قائه في المس تقبل واقاء صدقته وهو على صلة أكبر عصبية  
مجرمة سفاكة في مصر »

حاول بعض ذلك كيات أن ينام . لكنه أخذ يستعرض في  
داكرته صورة مارونه له الدودة دي ويره عن أرض مصر - و  
عن النيل أو عن تلك لافصير و لحود البنية وتلك الظلال  
السكنة والتنايل الملوكية في مميس وبنى حسن وحمه و دعو  
فأخذ صوب له ندوة بجمرة تلك العصاة الموحشة عن نلاد . ن  
شاء الله » و « ماشاء الله » و « ولسم الله » .

ثم أخذ يتمثل في مخيلته عظمة طيبة والكرب والآنور ولما  
 قلبه الفاس صعد الى ظهر السمينة فوجد الدوقة مثله قد علمها  
 السهد والارق

وكان السهم الحار الذي بهت من الصبح واللييلة قد سكره  
 فم رشيعا منه غير هيكل الدوقة الحصى وعيدها الساحتين  
 لرافتر وأحر يسمع حلو حديثها عن ملال الاشوريين وعرس  
 واليونان والروم وحوه رحمتي واشركس فاه رب فاهمايين  
 على معاصي ثم حوت تحفته عن محمد واليون الخلاب الذي ناله  
 كند سبعة وثمانين سنة عهد محمد علي وما تاتيه من لايل المطامة  
 حتى عهد اسماعيل . فسالها الشاب

« لماذا تحبيني اكل ذك . وماذا تريدني مني يا سيدتي ؟ »  
 فأجابه الدوقة متبهدة

« اعد اعنني على نهو الحديث يا عزيزي لانني اريد مكاشفتك  
 في لادون عر من حبي افاقت اقرب لي مما تقوم وتظن  
 وانني ايس لي جد على نسائك وكثيرا ما تبه المرأة التي تحب  
 وتكره منه لي تكره . وانني اعرف الفاس بعثتك . ورجائي  
 ان تقبلني عند عند سعة الناية بالقرب من عمود بمباي لان  
 المطر ادي سيقلك الى القاهرة سيرج لاسكندرية عدا

مساء فبلا نخش شئاً قلدي خذمان مسلحان على استعداد  
للقو رىء سينبعانك حتى العمود فثق بي

« واني مدركة أنك ستلعب دوراً خطيراً مهلكاً ولكنك لم  
تعرف شيئاً عن حقيقته الآن » وهه همست في ذنه اضح ككبت  
أفزعته وجعلته يتمتم

« من انت أيتها المرأة ؟ أملاك أم شيطان ؟ »

فأجابه بهدوء وبشاشة

« فلا كن ماشاء فلست الا انة حديثة من سنات الديمل  
وورثة اسرار رهيبة فمرت طويلاً في قبور المراعنة ومولك  
مصر الاقدمين

« ونقض الى هذا الدور الذي تلعبه اجباراً في مصر و بعد  
حصرت حصيص لمعارضتها وكسباً للوقت ولكي أشهد بأن هذا  
الدور مهم كانت عوامله سيمثل عدالة وعرة نفس وكرامة أمة  
عظيمة نبيلة

« أما غرضكم فهو غايبي فلا تحسدني عن شيء علمه  
وسأعلمك به : واني أعرف من هم أعداؤك على ظهر السفينة .  
وسيكون لك أعداء آخرون منى وطأت قدمك أرض مصر .  
وسأعرف عنهم الكثير منى أظلتنا معا طلال الالهراء  
« أما أوامرك لمختومة فلا نهمنى لاني أعرفها جميعها . ومنى

نعالنا عند عمود يومي سأخبرك بكل ما سيحدث لك في  
الاسكندرية»

وهذا تركته وحيداً حائراً وعلى شفيتها التسمية خلافة أولها  
كل منها مقدار ادر كه وأمياله . . . . . ولك استيقظ ملكوم  
كر نفورد ( كينيث ) في الصباح كانت الباخرة ( سفنكس ) راسية  
على بعد ألف ياردة تقريباً من مدخل ميناء الاسكندرية ورأى  
حايحها اللازوردى يمتد الى الداخل وأبصر بلميناء الحديدية ومنازلها  
وباب المساحد وما أذهبا الاسطوابية والمنشورية الشاهقة ، ثم  
سمع تلك لصحة المنبعثة من مئات من الزوارق ورأى هناك  
رورفا تحارب حمل على الماء أحر يتوسطه الهلال وثلاث نجوم  
مكبسة تصاطع منظر اشبه وفي مؤخر سمكس رأى كوست  
دى سانتا مارينا يلوح له مودعا

وعلى كثر رملية صفراء على امتداد الشاطئ وقلمه  
عظيمة منصوب عليها مدرعية ضخمة ثم دائرة من زوارق المياه  
العميقة راسية حول سفنكس وثلاث مدرعات ضخمة سوداء  
يملوها العلم البريطاني

فأخذ يستعرض ما ظهر له سانت مارينا من لادب والمحاملة  
في المساء وتلك المظرات المعنوية التي كانت ترسو بها اليه دى موريللي  
ثم بطرات تلك المصورة ( لافارج ) التي كلها حنو وأشفاق فوجه

مدوقة يفيض دعة و شاشة وما كشفت له عن أسرارها الخاصة  
 حتى لم يدرك أكثرها الآن

ولم يد حس دوائق كال قد حرم متاعه فجعله البعير وأدلى به  
 في العارب ومنه الى الشاطيء

ولم يصبع هو والكبين ليماشو في نصف الطريق الى  
 الشاطيء سلمه هو برفقة من شاراس حروسه

« سأنرح البوم برادوى وسكن يفظ وسأنتقم منك عما  
 فرست في القهرة »

### « تشارلس »

والا لما لم لمى « حيد الكبين » وهو يدفع عنه الحرة  
 والحلة والادلاء « التراجمة » وخدعة بغداد حتى وصل الى عربة  
 تقدمهم اثنان من اسباب « ووصف يظن » ومعدة دوائق  
 كان « الكبين » به شو يوافق الشاب في غرفة استمال السنيود  
 دبلياني مودعا وقال

« ما هو دليلك وناصحك. والآن فقد تمت مهمتى. وهما  
 درمتك فأوسع عبيك وأحذر كل لدسوة الاثني قائلتهن على  
 طهر السحرة وحميمهن كاهنات لآلهة الجمل ( فينوس ) ما  
 الدوقة فلا أعرف شيئا من أمرها ونصحتك بأن لا تنمى حضرتها  
 وأن لا تثق بامرئ في مصر غير نفسك »

ولما انصرف الكهنة بدأ بمصل حديثه وعلى وجهه نور  
 ووجل والانهص

« من الحصل ان لم يكن من الحبل ان يامن لا سدر على  
 نفسه وحيده في شوارع الاسكندرية وسيصل لرحل الذي  
 سيعاين من القاهرة هذا مساء عند الساعة السادسة بقطار  
 مخصوص ويعود بك اليها الساعة السابعة في نفس القطار فتصلا  
 الساعة الثامنة صباحا وساقوم نغص مع حرس من اتباعي  
 عرافتك حتى القطار وهناك اسلمك ملف اوامر رك المختومة  
 ولعندما يصبح امرك ومستقبلك من يديك »

امد كانت لساور كينيث او ملكولم بعض المموم خطورة  
 مهمته . اذ لو اكتشف امره حسوس او خائن لذهب آماله في  
 المستقبل ادراج الرياح

وكانت الساعة لو حدة بعد الظهر حينما ركب عربة السيور  
 ( فيتوريو ديليباني ) وهناك نزل بجوار عمود السوارى حيث كان  
 موعد الدوقه دى فليريا فوجدوها بانتظاره في عرتها وهذه اشارت  
 عليه بالركوب للتحويل وليلا خشية من ان يتبعها رقيب  
 وبينما كانت المركبة تشق طريقها في تلك الجموع الماثجة في  
 شوارع الاسكندرية كانت تقص عليه الدوقه ما عمله بصفر  
 عجبا ووجلا



دعني اصبر لك قوة يونوس اسجربة (١) واكن تعاهدي  
 يا ملك اذا الميتى صدقة ان تعودني في القاهرة وان تركي  
 من طارك ومخوفك اذ سمع بذلك شرفك وكرمتك  
 « سبرح ايوم لاسكندرية الى القاهرة الساعة السابعة  
 في عربة مخصوصة وسيسلم اليك سنيور وابياني ففصل حنزل  
 ايطاليا او امرك المختومة

« ما لرجل يدري من القاهرة لعودة بك اليها هو  
 سيور ارثودوثير وبني وهو من غير صدقة  
 « فندو ترك ورن كلني وكر صامتا وعائلك ستكون  
 جزء لا يتعدى من حياتي فاضرع اليك ان لا تقطع نيتك في  
 امرأة غصص « لا حارس دون ان تسالك شيئا ولا يعرض  
 عن ملك ان كاهن « واهات سببا مباشرا في خطا وتصارا بطويو  
 في سوريا و « الى امرات وربما كان هناك لروماني لمعلم ان يتعم  
 كثيرا عن تلك المرأة الداهية . اما انا فجملي كليوباتره احبة  
 لامينة تحارب من اجلك ونحت لوانك دون ان تسالك الوثوق  
 بها الآن ورحاني ان تعاهدي على ان تزورني في القاهرة »

فتمرس الشاب في وجهها طويلا ثم اجاب  
 « اعاهدك بان اعودك في القاهرة وان اتق بك بقدر

(١) اللوتوس مثل الزنبق وهو نبات مصري

« يسمح به شرف مهمتي يسيدتي » هنا ارتفعت يدها للدنة (١)

المرورية من العرج بين يديه الهزيلتين وقالت

لأن تركي وذهب شاك في الحال وهما عرفتكم

وما وطئت قدم ما يكون الأرض حتى تسرع مركبة

الدولة تشق طريقها في مناسط تحف حاسبه أشجار التخييل

الباسقة

« ذلك اثلاث ساعات تولى ملكولم دمول حينما قاده

سيور ديامين في مركبته ذات سقف الحريرية وسهله مله

وقال

« هههه ديلك سيور دنور شيروبيي ولان فقد

انتهت مودوبيي »

تقدم اليه سيور سروببي مصباحا ولما صعد ملكولم الى

مركبة الفطار انصر نومه ما دهشه . فلقد وجد خادمه اللندني

(سومر) وهذا فاجأه بالكلام

« طنفت بأني سأعذك بأماثي ياسيدي ولان فاني على

عام الاستعداد لخدمتك »

فصاح كينيث مذهولا

« يا للشيطان !! من أنت ومن أين جئت ؟ »

سكن حرمه سوء سم ووضعت أصبعه على شفتيه مؤذنا

بالسكوت

## الجزء الثاني - النقش على مدار

"معدل السدس"

(شربت لاش شراك في تم دور سم الخديوي سمعيل

- حيرة سوء - لاش رتبه لرموز - في حنة سداد صا

- - -

«ها هو مكانك من المربية سم» كر سمور ورحلت

هذا عنده من الاخبار الهامة ماء دال عدت سم لما حه ساني

فسا أقدم لك فيما بعد»

هد ما فانه فمصل حمرال يطايبا لاش تم بدفعت المربية

في طريقها صوب قلعة الرملة قبل أن تستجمع كيبث (ملكول)

حواسه المشتتة مما ألم به من الدهشة والعجب

اما - ومرت فكان قد رجع إليها وأحد يخرج من صدره بعض

المستندات بينما كان كيبث يحاول فهم الاسباب التي حملت المنصل

ديلياني على أن يتركه دون كلمة وداع أو مجاملة

ولقد أزعجه حتماء لدوفة ثخانة تلك المرأة ذات الاسرار

الغريبة بعد أن حركت في نفسه كثيرا من المخاوف والاهام

فهل كانت تدفع حقيفة بمرتها نحو حديقة أحد الباشوات  
حينما انتهى من امره أو كانت تحاول حديقه لامرأته الشاب  
لم تستطع أن تحلوساوسة حوينا صرخا مفعما

وحما فقد كان أسود دنداني ممرح أطول عينيه حتى  
تقد قدم اليه فريسته وكرتته ذات العبير السحرين مكرها  
وفد كانت هذه المملة خوفة نبيحة لازمة مناب الشرب المحويل  
ولقد رثى أن تنحب كل مصادمة مع العنصرين . فخرج الى  
شرفة قصره . أحد نجبا . قصره معصا . روبر الشمس وخليج  
الاب كاندريه للاروردي . تصح . المفضل ممرغا . وادخله من  
الشرفة بمنف وقال

حبيبك . مشاهد . مسر . راغورد من منظر  
الاسكندرية في زهرته الديرية اعلم . لك تعرض حيدة كلينا  
المعطر . فرحاني أ . لا تظهر وجهك في الاسكندرية حتى من  
شرفتي .

وقبل أن يتناول الاوراق التي قدمها له خادمه  
سومز أعاد عليه السؤال

« أي شيطان أتى بك الى هنا ؟ »

فهمس سومر بعد أن أشار الى حناح لمركبة المخاور لهما  
« صه ! فأن جارنا يجيد الانجليزية »

ثم ود احده میده فی دانی بمسد من المركبة بينما كان  
 رب النسمة اعيل من بحيرة مريوط وول

« لقد كنت رأسا من جيبف عن طسريق موت سبي  
 برنديري وكان المقصد مسر شرفي حروسة من حمل مني  
 رجلا في نسما نارسيه ثم كنت درجه شائنة ودركتك سهولة  
 بمس حديد وول ادرقت مسر شرفي بمادي السباح المسد  
 من مكاب السمراي وسمي سيدة تحمل القذائف ثم نالمت  
 في مذكري الى برنديري ودست لي عشرة جيبف ثم ركبني  
 من الحرة وول مصات مسر في مسكندريه وطبعت  
 حرف نان مسر شرفي مسكون في اثراك في اول حرة هاج من  
 برنديري وسباح في حرة في القاهرة

ولقد انبت تحويل من المكتب وولدي سيكون  
 منا أربعة بريطانيون في مصر»

فرمقه كينيث بحدة وسأله مفتاظا

« أي مكتب ؟ »

فاجاب

« لماذا ياسيدي هذا السؤال ؟ ريد مكتب مساحيري  
 ماريتم هنا حيث أخبرني السيرة بأن ابرق لها منه . ولقد  
 ارسلوا بصحبتني رجلا لم يفارقتني حتى تحركت هذا القطار »

## فسأله كينيث

« هل تعرف هذه السيدة ؟ وهل ربيتها ههنا ؟ »

## فاجاب سومر

« لقد كانت مفضلة حتى في ايام يمكنني ان اري وجهها في  
حديقةنا وطبعاً ان تكلمت بها لاني تركتها هناك وهي ذات صوت  
شعبي هادي ونوبه على زى نكمتها »

وهي قص رسالة صغيرة من شارلس بعبره فيها ان لا يوه  
على سومر وان كل ما عمله كان ناديه وتديره في الالة  
سؤل اذ لو فعل احد ارحلاد ناس شديده ووعده لافصح عن  
السر مني لا ههنا كينيث بها وه

« هل تحدثت مع ذلك لرحل الذي كان رفعتك ؟ »

## فاجاب متعللاً

« كلا فاعد سموني اليه كالتاع وكل ما قاله لي « ان دخل  
وانظر سيدك » ما لسيدة فقد وصتني بان لا افارقك  
ايلاً ونهاراً حتى يلحق بنا مسنر شارلس جروسفتر في القاهرة »

## فسأله كينيث بشدة

« لا نستطيع ان نذكر من هي السيدة ؟ جهد فكرك »

« قليلاً !! »

فاجاب سومر بعد تفكير عميق

« لا أدكر شيئاً عنها يا سيدي : غير أنني أحمل أثراً منها  
 ثم هو مبدلها سقط منها سهواً حينما درفتي مسرعة في جديفها  
 فناول كينيث للمبدل ثلثهف وبعد أن فحصه ثم راحته  
 ودرك السر ونعم مبتسم »

« أهـ مهـ كل يوم يره الحديقة وسأحتفظ به يا سومرز  
 مهـ المفضل في صدره وناول سومرز مسدسه ودل  
 « عليك حراسة هذه الخفية وأن تمتد بها بحبك. خذوا  
 مهـ لحظة واحدة »

ثم فتح باب الساتر إلى حياحي لمراجعة ودخل ابقال  
 « شـهـ أحمد فعلة هذا ناشأ وقال

أنتهم همسوا كرا انفوردا أن يحد كل شيء في موضعه  
 « مهـ وحدث ما تحتاجه من راحة وطعام وشراب وإلى مسئول  
 « لا أملك حتى مهـ بل تبس فحصل إيطاليا في فندق. لازمكيه  
 فأجاب ملكولم ( كينيث ) مخادعا

شكراتك مسرار نور شروبي سمح لي أن أهنئك  
 على احادتك الانكليزية .

فأجاب الايطالي متمللا

أفـد كمت من خمس سنين ملحقا بالسفارة الايطالية  
 بلندن وخير إنما أن لا أسكلم في هذا الموضوع ها خصوصاً



وانه لا يوجد في مصر من يقول العبد

والكن دعي الحدث عن بروجرام رحلتها حتى القاهرة  
فلن نقف عند كفر لريت حيث ينزل الدلي لأول مرة عند  
عبورنا كورني اسكة خلدديه ثم يبدل قطاراً عند ضفت وهناك  
مكثك ان الله ول مصر العمرة الساحة

ومن حنف دار الفرس في القاهرة  
حيث في موكل بحر سنك و ان ابري الى القاهرة عن وصوت  
سأنا عند كل محطة من المحطات الثلاث  
فقال كنيث

نظر الى في دو شية يسكن في مصر

فحسب في روبي

ان اشياء عربية في مصر . وحركت ان تشبه  
فيلاً وان اوطقت عند كفر لريت في النيل بسبب  
مبشرين من السندس في هذه الآلاف الكواكب الوضحة  
وفي صفتك كنيث ان تشبه لال مود سيد بلدي  
لانكور في مود

وغير ان يترك مصر في البقاع الرملية التي تحف بحيرة  
مروط ويذهب في مود لال سندس كان ليست عاره في مود  
تكلوه عينا حدمه مود . وفي غضبته تلك لمطرر التهكمة

أني كان يأميها عليه الايطالي وجعلته يشمر نحوه مكره شديد  
حتى قال في نفسه

ان هذا الرفيق لمجدع ان يوقعني في حباله سهوله ،  
أما ان نور شرومي في مكان يتصاهر بعده لاكثر من حبه  
ستيفظ كبيت من بومه وحيد حين يحصره ماسين الارض  
والله ما ابدى هذا علمه ميل المعجبة في مصر . ولقد لاحظت هذه  
الايطالي ان سور الحدة بدأ يحد وسطه من الارض وحده ودرك  
انه رأى كان له حصه في نومه حصة سيده . وكما وردت في  
حضره ، الايطالي فكل ما يستره في سرعه العرق ، وحده  
فقد مات فكل عركه . الحس وحده . الا حرام غير انه مالمالك  
ان تهم حدها فدهم ان كنيث فدهم ان أهوة وحده بعض شربه  
يد مرصمه ، نحو هو . وكما حطرت ان فدهم حر محدر عند  
طنطا كاف انهو مهمته ، ثم تم في نفسه

« لار فها ثون وري استعظ رفيق لا حر ولا يبعده  
ان يكون وايد سره معده . وثمن سيات الى احدهم في ذاك  
هلاكي . علاوة على ما عدهم فر تالوا الا وشره معده »  
بعد ذلك احدث كمال كنيث وبه مره على رتبه منه ، وذا  
جلسا الى الطعام وحده لابس ثياب حتى سببه هو اليه فدار في  
نفسه وهو يدكر مجد لاسكندرية البند



وعومها النافقة حيث لم يكن بهوفها - فوق في العالم (١) «

ولما وصلا طيطا سألته لا يطلى

« هل ستمكت طويلا في القاهرة ؟ »

فأجاب كينيث

« لم أكن لأتأني فكرة من ذلك - غير اني ستمكت

بمقدار ما روف في الخدمة فيم - ثم دعت الى الهند حيث أكون

و - مللت من مصر - أوسكى وشيرا وه - يسكن في انقصاب - فراح

حديثه لارتكابه الساهرة «

ولما رد حلق كينيث على انه يطلى حينما او - ب المعاد من

صو حتى يوافق - شهد لأول مرة الاهرام - الثلاثة ذات المنظمة

« حاللة لممة - لاحظا عليهما سمون شيرويس ذات - وما - » اعما

« س - رامي مر - تطل علينا من قمة هذه الاهرام ١٢١

« ولكن - سيدتي من هذه المسطحة - رخيصة فسادت -

لي سرفلت في جر - دهونل - اكنو نقتال الآن ١٢٢

و علم بأنه مخطور عليه السحابت علنا - ما جمعنا لظروف ثامة

(١) بشرى بدات لي حرق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب - مر

من عمرو بن العاص لما فتح مصر - ولكن الوقائع التاريخية أثبتت

فساد هذه المرمم - فالبعض يقول ان فرقلا حرقها حين سحر منه

لمصريون والبعض يقول بأنها حرقت بناء مدح اليهود .

(٢) هذه الجملة قلها نابليون في حطته قبل واقعة الاهرام الشهيرة

فقد تعال منه فنصل خبرك بحالنا واذكر بأن كل ذي حيلة في  
مصر مرأوب حد لمراقبه من حواسيس الى اشياء مشعذين .  
وهؤلاء هم علة الاجتماع في مصر .

حد مددك مسكولم كراغوردر ليمت حريمت اشهد  
ذلك بلصر بهج تمصور شر وحيه العباسية واقطعه شاهنه  
يصف الى ذلك صوري السمن ليلسة وتلك السمات التي  
سكهم شوب ودوت وحيه (الهرة خيل ليه نه ري  
مصر اخذ في قصة خرافة

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

مصر في خليفه ١

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

تلاهم مددك مسكولم كراغوردر ليمت حريمت اشهد

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

هنا مشبه بمد القاهرة النائد يوم أن عشت النمامة في

فترك والعرب والاقباط واليهود والارمن ونوبيون دولاطلانج  
 النحاسية والسوربون ثم الجنود المصرية والخدم خلاصيه و سياح  
 على اختلاف نحبهم كل هؤلاء يسدون مدخل محطة القاهرة  
 هنسا تهد كينيث

«هل لي ان رى لدوقه» هل احسر على وثوقه  
 وصل القصر الى محطة القاهرة وكانت هناك عربة حصة  
 في الانتظار فصر اليه شرومي ثم حادده معه اسمى عبدالله  
 وول

في حاددهم سيدي كرم وبعني في غريمت حبيب  
 «صو» لا حربي من فاذني عمتك له حرم من  
 حرصوه في شدة و«ف» كل يوط في مصد بخان ح  
 للغات جميعها. وهناك عربة في انتظار مدد وحديث فبح  
 لا مدد عن القصر. أكثر من بشر دولتي

لما وصل ملكولم كرانفوردي الى  
 «صو» تر كرانفوردي لادلك على غريمتك «و»  
 حجت لا مرق في الليل أو النهار فصفق يدب فاني «و»  
 عبدالله في الحال «و» صدمت فسيحجرك في حجرة مخصوصه  
 تحت رعاية مدير اسمى «و» ثم عده شرفه فديت  
 وسرورك مولاي فنصل جنرال انطاني «و» مد ساعة ورجوك

ألا نبرح مكانك حتى يأتي اليك

ثم تقيم حينئذ بالانصراف

ذكر أن العرب يحب أن لا يحدث لا ذكراً في

المنفصالية لا يظنه

ومما سرف شعري في سيرة ما كونه إلى عبد الله وما

عند أن لا يدع أحد يزعم حتى أتت الأداة طاعتك

ومما سرف أنشأ

وما سرف أن محسن العرب جيداً ما كان هو يمس

لأنه من سرفه يحكم ونوفيم جيمس لوري

وأما قصص حمله حيا وحيا حمله حمله حمله

فداه وحمله وحمله وحمله

وما هذا!! أخيرة باني لا أود مقابلته

مزمع حمله على له كتب من مسطر عام

وورور حمله سمع من دلات حمله

Lorenzo Zochana, Foreign Exchange Br

هنا قد إليه الخادم مطروفاً وقال

فمن حمله على ضررت على عامه انه ان ويلك حمله

ضر ما كونه إلى المضروف فمهم مسرعا حيث رأى عليه حمله

جيمس لوري المتفق عليه فيما بينهما وقال



« دعه في الخيل ، ذى العتب وركبته مركبة  
 وحسن وحرص لىب اثلا يكون هناك من يسرق سمع  
 ما حرك من متجه ورفعت حذرت له عند فة ارجل  
 دحل او اثر فانه ، ث رخلا قد باع السند حنف حسم  
 شعر الحية و ، ح حيس متطرات ومشت له حله ، اثلك اليهود  
 من مشون عشه انوس ينما يقضون عي صيه الله الى  
 وملكه ر ، نوره لو ،

و بعد ان حياه ذخريا الممول اليهودى و ، به مضروبه حو

مختوما وقال

« هل من وحيد ؟ نعم ان نرج عرفتك قبل ان تصلها  
 فنصل حبال الصبا ، ما ، ففحت يدي رفقت عن ع حركاك ،

فاجاب الشاب حانفا

« هل من سيدور شرويني ؟ »

فاجاب اليهودى بسما

« كلا الى من رحا ، المعدين الذين كانوا يراقبون حركتك  
 مند وصولك الى الاسكندرية ينما نحن هنا نراقب الفاصل  
 الثلاثة لذن سيستركون معك فى العمل ينما نهم أنت بمراقبة  
 الخديوى سماعيل وشريف باشا وذلكما العدوين المعارضين لفكرتنا  
 وهما كل من فنصل جنرال ايطاليا وفرنسا »

## فضحك الشاب وقال

« ذن أحى ولا ماذ كانت حركاتي في لاسي كنندريه  
بعد ظهر أمس »

## فأجاب اليهودي بهدوء

« هل لي أن أحدثك ؟ عند كنت على مائة مائة عند عمود  
ومى مع عدة رشيعة هي ادوفه دي وايربا ووه يكن فقطم  
كان كوت دي سلة مازيدا ماذ به الدين صر لك من شرفه  
معدل حير الطيب لاسي كنندريه تمصواك لاسي كنندريه  
صره شعك بأن حى عايت ما مازيدا وسحر با من مكره ووده ته  
و... أشد شرف

ه هي تعرف ملك لدوفه ؟

## فأجاب زخريا

« ليس من شأني أن أحدثك بشي، عما غير أني أحذر  
مها وقد علم الخديوى وشريف وصولك . وسائقا مازيدا  
سيكون هنا في صباح العد ومنى وصل مستر شارلس جروسمير  
فسيقوم بحراستك وتصبح بمنجاة من كيد الكاذبين مطمئن  
الخطر . نعم فسيد كرك بشخص نحن لرؤياه ونحمل صورته  
الآن على صدرك »

فتمتم الشاب باسم

« بك اشعظن ما كر ، ولكن حدثني أولا فسل لي أن  
أق بعيد الله الترجيحان ؟ »

فأجاب الممول

« نعم تنق به من نفسك فقط. لا تأو لحقيقة مدد به  
من الذين نصبوه رقبيا عليك. وخبرك أن لاندعه وى ورقة  
من أوراقه ، وسمع كلمة واحدة عن ميمم »

هذه هي الشاب مغاروب خمس ندى مد مشغولة وويل  
« انه يأمرني أن أسمع كل أوردى عنك ولكن كيف  
يكون ذلك وأمر حضورك هنا يلحظه جمع في حال »

فأجاب لودنزو

« رعه لله اله حب ، سمد حالي كل مسد ، ححرته حلسة  
الدرية حميه سمله ، ونبه دمدى مد حل حديقه الماشا واني  
محدثك أن مكنت في امهرة أكثر من ثلاثين سنة عرفت فيها  
كل الامات والمعدات ، فعليك أن تدرس نور ولك جميعها هذه المساء  
بيل أن نذهب مقالة الدوقة دي فليريا ثم حم مللك وسمه لي  
لاحفظه مع مستند في الخاصة في حزاني الحديدية .

« أما انت ففي مقدورك نحى اليان في شئت »

فسأله الشاب محافرا

« تقول بأنى سأرى الدوقة باكر فكيف عرفت ذلك ؟ »

فقد سمع في حجره ورجاء

هـ في أعرف شمس كثيرة النور وبها يعرف حتى  
لا يراني مني ليل يفسد ولا يرح عرف حتى زورك  
والله

نیز دیده ام هر که انوشیروان را دیده ام  
بکمال زلفه خورشید مستور بودم

اندر کار و لا اقل در حدیث

[illegible]

(١) هو الحاكم بأمر الله المشهور

The Wise Hakim, The Prophet King of Israel

(٢) السلطان سليم سلطان العثمانيين والذي سلب الخلافة من مصر

حديدي ونقض يدم من حكم مصر محمد علي ذات الرجل  
الحديدي . كل من هؤلاء لعب دوره على مسرح القاهرة سيدة  
وادي النيل العتيق (١)

..... وبعد أن أجال القنصل ببصره في حوانب الغرفة  
وقتل شاره الذي يشابه شارب مولاه فيكتور عما نويل قال  
« لقد اقترنا من النهاية بأصديقي العزيز . وستنتهي مهمتي  
منى قدمتك في مصرى الحاص الى الرجال الذين في طاعتنا أن  
أمن حائهم وتركهم اليهم

« فالبارون « روتاب الروسى » وكونت « حلوياس » قنصل  
جنرال النمسا متحدث معى في اللحظة على حياتك ومساعدتك  
في السراء . وكل مناله مهمة خاصة وكلها اليه جيمس لورى . وجميعنا  
بحارب معا ونحت لواء واحد « مسيو ايون » القنصل المرمي  
وذلك الكولونيل « جراتون بروس » الى مثل مملكتكم انجلترا .  
هذا كل ما فى الامر . أما الحديوى فعلى شفا اليأس والقنوط  
« فى كل يوم نباغت بأزمة مفزعة وفى كل ساعة بأمر  
شريف باشا بنوبار لاسقاط وزارته

« فاذ لم تتخذ اجراءات خاصة فى الحال لا نقاذ الميوني حفيه  
الى تخص عملاءنا المصريين - بأن يحضر دافيد هارت يعضده

(١) The Father Nilus

جيمس لوري وبنيامين وولاده نظاهرم تلك الدائرة الدائمة  
الواسعة - فكل شيء يصبح في عالم الضيق فذلك أن شمر في  
عملك من الآن

«ولقد حضرت لك هذا الترحمان عبد الله فتق به في كل  
شيء عند مهمتك وسأوفيك بحو دين ومركبة ليكون مع عبد  
الله تحت برنتك ليلا ونهارا - السائق مسيراف عبد الله سرًا  
والسائق مسيرافين - ثق وعلى مرقبهم جميعا

«والعدسعة سيصلك صندوق تحوي كل ما ساند  
والأوراق التي وصي بها جميع لوري - عبد الله مسيراف  
معي لأن وسأرسل لك ما تبيع بمجموعة  
«ما بخصوص لجانتهك - صه والارباب أن و وصيت

من جيمس لوري

وسبأ عندك شيروسي عبد الله شريف شاعند سعة  
الثانية بعد الظهور - وه اسير وصدك لي سماعين أول حادو - صير  
و انصحتك ن لا فضي بكاهم - لي شيروسي وشريف  
ومنى كنت في حضرة الخديوي فاستجمع قلوبك والاعتد وهيمن  
عليه من أول وهه - ون حاضره لي مال سه عمه على لاذر  
من بينك ولا صاع لا ومرك

هاجه على غرة من كل صوب وحده وصيق عليه الحاق

وسد عليه مسامك دهائه ولا تحش سلعائه فهو ن كان سلطان  
مصر المسكينة المثقلة بالديون والمحدرة في طريق الاملاس قامت  
سلطان المال والذهب الوهاج

« فاذهب رأسا الى العاز أوراغه السرية ومشروعائه الحفية،  
فهو سيمحود حتى يحينه العزيرة في سبيل حياط مساعي احلرا  
«استخلص الحقيقة من شه وشره ان الما أقرب اليه من  
حبيل ورده . فاذا ما أطاعتك فقد تم عرشه وقضى على ما تعقب  
سهوطة من الفوضى و مساوىء والاخلال والآن فكل شيء  
سب يدك يا مسرر مكرم ونحن اقدمون ثلاثة سنا  
صمتناريك المستواين ، لكما اعصاك سرا ومنحنا  
وحميلك شحك الان امام مح سميعيل الهية وعلى يد برك  
يتوقف ما عزمه لورى وما يسيويه فقد انى فى مصر البائسة  
عمل اله مليون ستراليج ذهبيا . يثبت ما منها على أساس مكين»

فسأله الشاب واجفا

« وانجلترا !!»

فأجاب القنصل

« يمكنها ان تسير وفئت في مشروعها الهمة سهوة أكثر  
تحت قيادة دافيد هارت الدية ودا بعض العالم سامة ومعتادة  
« فيمكر وعردون واللعنة الالية المختلطة كل هؤلاء ليسوا



الا صناع الخنجر أما دافيد هارت فهو ساعدها الأيسر ويمكنها  
أن تدخره لوقت الشدة وحين البأس أما أسطولها الضخم فهو  
ساعدها الأيمن

« وما عليك الآن إلا أن تخرج للقتال في المركبة بعد أن  
تتريا بالزى اشرفى وعبد الله جميل بأن يرتك كل أنحاء القاهرة  
وكن على حذر من المتطاولين والمتفقيين . وسأرسل لك سنبور  
شيرويني غدا يأتيك إلى دارى

« ولدى يحب أن يمدد عنك الجميع وعن مهمتك أنك حبيب  
اختصاصى تنقب عن منافع قطنية وسكرية عامة أو أنك مسر  
انجليزى عمر أى شركة مساهمة أو محتكرة . وعليك أن تضم  
شفتيك ولا تنبس بكلمة

« ولن تفرك مظاهر انقاص الكاذبة فصبية مصر  
الاحمائية هي المرأة والخمر والأغاني ومواخر الممارثم مضارب  
النوازي التي هي أسوأ مأوى في العالم  
« ثم احذر الخنجر اليوناني وأيدى المشايين . فكل هذه  
تسود في القاهرة تترقب من كان غراً غاملاً

« أما نحن جميعاً فلنكون منا دوره الخاص يقوم تمثيله في  
مأساة سقوط مصر وخرابها ( Egypt's Downfall ) ولا يوجد  
من يحفظ كل المأساة غير جيمس لورى ودافيد هارت ذلك الرجل

الصخري فاحذر كل رجل أو امرأة أو غلام في مصر .  
 بعد أن انصرف قنصل إيطاليا وتناول الشاب طعام الإفطار دخل  
 عليه عبد الله يتقدم أربعة من العتالين يحملون صندوقاً ضحياً ودعوه  
 حجرة كينيث بينما كان يدوس الأوراق إلى حرجها من صدره .  
 . . . ولما فتح الصندوق وبدأ يطالع ما فيه أخذ يخفق قلبه  
 شدة وسرعة حيث أدرك ما بأنه يحوى أسرار الملاية المصرية  
 المنهجرة في متعذر الأمل السحق . أجل فقد كانت تلك  
 القائمة لسوء عن مستندات الخديوي اسماعيل وصرق أسرار  
 مطروحة جرمها أمامه لدراستها مما يبني مسقوط سمعيل الما جل  
 لم يكن صاحب الدائنين للتواصل صادراً إلا عن عصاة  
 من دهاة المساليين . والجمعية العمومية والكريدى ليونيه وبنك  
 لأرضى الواطئة وبنك باريس وبنك فرنسا كلها تدين لها مصر  
 بالايين المراكات تضاف الى ذلك طلبات ( جوشين وشركاه (١)

(١) بعثة (Lynch) - لعدم موافقة المحلثا على توحيد الديون  
 المصرية من سائرة وغير سائرة وقدرها (٩١) مليون سترلنج بربح  
 ٧٪ ولمدة (٦٥) سنة وفاقاً للأمر الصادر في ٢ مايو سنة ١٨٧٦ المصري  
 بإنشاء لجنة يقال لها صندوق الدين وقد أرسلت المحلثا من قبلها  
 بالمستر جوشين وأرسلت فرنسا المسمى جوارر فمحضا حالة مصر المالية  
 وأصدر الخديوي أمراً بتأييد اقتراحهما وهو الموافقة على دفع أقساط  
 الدين وأرباحه بحسب النظام الذى من موافقة صندوق الدين سنة ١٨٧٦

بمصره . فهذه العروض لم يردده والمصاعمة صارت حملا ثقيلًا  
على صدر مصر الضعيف المريض وما أدراك بتلك الامتيازات  
المتتابعة ورهنيبت امتا كانت خاصة والعامة كل ذلك أصبح  
مهمة سوداء حقة علق في سماء مصر وتسد بالسقوط في كل حين  
أما حبة مصطفى فهم ناشأني أنت عليها سنون طويلة  
وهو كوكب سري لاسماعيل فقد كانت مائلة ماء الشب جليلة  
واصحة . فالف كان يدفع بالكرة دت التميم وذات الشمال وقد  
يرشدك لي مائة عمله ومضى حياته ذلك لعصر سحر والحرملك  
المردوسي في نور تلمسكو وبلند . وكانت هناك أوراق  
من أكبر المسحط في لندن وقوائم طويلة عن كل منافع الثروة  
لمصرية ومورد مايتها وسجل صمم عمومات الخدوى الخاصة  
وصياحه نوسمة ثم يبي ذلك تمذوات دافيد هارت الخاصة  
لتكون مرشد عن كيفية خص لا شغال العامة وفق طر النيل  
وحسابات الحربة سجلات المالية ) وحقا فقد كان ذلك القاب  
المحقق ديد سموم لجسم مصر السياسي المهشم مطروحاً بين  
يدي الشاب يفحصه ويشخص دمه

ولقد حذر للشاب بأن محاولة دافيد هارت من عمل هذه  
مؤقتة بين الدتنب لا تكليز والاوربيين وما ارحوه من قناعات  
اسماعيل بأن تضعي بكل ممتلكاته خاصة ويظهر كنوزه الدفينة

هذا مع حمل شريف - بضمانة خاصة - على أن يلقى بما يملكه وهو  
مديرو على السدس من أخصب الاراضي المصرية في الميزان  
كفتمان لهذه النسوية العادلة. ثم تأمين فرنسا وانجلترا على أموالها  
ومصالحهما بأحراء تصفية خاصة - كل هذه الاماني أوهاهم باطلة  
وحلام ضائعة تنسه في فسادها مشروعات (وارن هاستينج) في  
لهند (١) وسفاسف (جون لو) (٢) التي خاب بهالب أوروبا  
وستعرف في طفيلاتها صرح الرق ومعالم السحاح

ثم رزم الشاب مستنداته ونهض من قلب أسيف كبير وتتم  
« اني لي ار انقلب على هذه العوائق المتشعبة فيسايت  
شعري عن دميدها ذات فحلا يدرك أن مهمتنا أعقد من ذب

(١) « Warren Hastings » « ورن هاستينج » « ١٧٧٨ - ١٧٨٥ »

كان حاكما على مدله من سنة ١٧٧٢ ثم عن في سنة ١٧٧٨ حاكما تاما  
لهند فوفقت في طاعة عقبات جعلته يحيد عن طريق العدل منها مجلس  
درة شركة الهند الممدن وكان غاية امصائه جمع المال فكان يجمع لهم  
هستينجس المال بطرق ليست مشروعة ثم محاسبه الخاص وكان اغلب  
عصاه من مراحيه واعداه

(٢) « John Law » (جون لو) هو رجل ايقومى قام في عهد لويس

الحامس عشر بمشروع لتفريج الارمة المالية في فرنسا يسمى مشروع  
(المسيبي) فتكوت الشركة سنة ١٧١٧ على ان تحمل على طاقها الدين  
لاهلئ نظير استعمالها مستعمرات فرنسا في حوص المسيبي ، ولكن  
لمشروع فشل فشلا تاما وضاعت على المكتتبين اموالهم الطائلة

الضرب وانها خيال أكثر منها حقيقة ؟

« أجل فافقد قضي الامر ولن تطعن الطاحون التي حاد عنها التيار »

وطوعا لنداء عيد الله التريمان نزل مستر ملكولم كرافورد لمتنع طرفه لأول مرة في حياته بمنظر القاهرة يتبعمه خادمه سومر حاملا حقيبة مستندانه وأوراقه

ولقد أخرجه عبد الله من باب الفندق الخلفي حيث كانت تنتظره عربة معلقة ، سارت بهم العربة تشق طريقها في شوارع القاهرة المزدهجة يتمدمها سائسان بحملان صونين طويلين ويصيحان « رحلوك ، شمالك »

أما كبديث فانزوى في عرته هارب من تلك المفطرات التي روجه عادة لى كل غريب ذى حيثة ينما كانت موسيقى الحرس الحديوى الخاص تصدح فى حديقة لاركية بأفام تركية وعربية وكانت هناك عربة أحد المشورت تتعقب بحفة وحدث عره الشاب الانكليزى وفى كرسيها لاماى سيدنا نصالان من وافد العربة فتهران المسارة يعيونهما الدعاء الساحرة من حلف ذلك الشمك ~~١٨٧١~~ الايض الشفاف ، وفى الكرسي الآخر كان هناك رجل معمم بعمامة خضراء منمكف فى العربة بيما شريف بشا رئيس النظار المنتظر يداعب بين يديه أناملا مرصعة بالجواهر

كانت ترفع النقاب من آن لا آخر عن وجه صبيوح لا يدانيه في  
 سماحته وبهيمته غير طلعة فينوس (١) فقهقه ذلك البدن الباش  
 لدى تنبيء عيناه اما كرتان عن مبلغ دهائه بينما كان يحدث فريسته  
 السهلة الا تقياذ عن مظهره الاجتماعي وقيمة تلك النجمة اللامعة الى  
 برين سترته الرسمية القذعة ثم يحدث عن باشا عطية على الطراز  
 لاسماعيل « باشا الامود دي اسماعيل »  
 Pash ثم قال

« لقد ظهرت في أحل صورة بستر بنوجو وى سفلان  
 ترك لك هدين الملاكين رهقة ما وانكى طلكا ثم ستمشيان  
 معى فلك ان تسليهما مى ردحا من الزمن  
 « فانبعم الشاب باصطراد . واما انت يامور لى لطيفة  
 وستكون معك (المشير) ناعمة لرهود فى حر يد هو الى لاعبات  
 على مراقبة ذلك الرفيق  
 « اما سير هوداس اينجارد » ومعها تلك النجمة الزهية  
 « لادى اينجارد » فيسلكوا حيرة من حيرة  
 هوداس تاوامر الكولونيل جر اتون  
 « عليكما ان تتحاهلا امرهما لان لادى اينجارد المرعومة  
 لا يحتاج لاكثر من ليلة مقمرة صافية وشرقة واسمه سب عاها

(١) فينوس الهة الجمال

سليم السحر حتى تقوه تمثيل دورها على لوجه لا كل  
 « أما أمر اغواء هذا الشاب الفير الى د ثرتكم فانو كه لك  
 ياموريللى . واقدر عزمتم على ان اشترك في تمثيل المأساة بنفسى  
 وأما انت يسانا ماربنا وصديقتنا المراكزة « لدى لا فارج ،  
 فستعنتلا شبرد هوتل اليوم

« واني رجو ممكنا نهر را يوميا عن كل شخص يزوره وان  
 نعمللا جهدا على احباط مساعيه لدى الخديوى »  
 ثم عطى شريف وتابع حديثه

« وسأحضر منه رجلا «ايلا ومن عسره يسر ذلك لدى  
 يكتشف لى من « او ثك لدي انضه رور الشاب فى حر كاته  
 ومقاصده . فرسانه وبرهانه هذه كام هى لدلائل الى أريده  
 وقد حمت رقيب . فى كل مكتب نهر فى من مصر

« وبلو وقت لان أنصلى ر سا أسيدده لرئيسيين لدين  
 نظام بعد ان تكون قد باح له اسماعيل بما عمده فهما لك بمكننا  
 أن نعمل من جماعتنا خديوى جديد لمصر نقره احاطرا وفراصة  
 وما دلسس مشعور انما (١) ومعه ذلك المييل الاله عردون  
 صديقه اسماعيل فنى أخليا لما لطريق فهنا لك تفهار وزارة نو نار  
 (١) يشير بذلك الى حقائق مسيو دى لاس « ١٩٠٤ » صاحب

مشروع قناة السويس في مشروع قناة بنما



ونجر في أثرها سماعيل ، وحينئذ يكن لاي رجل قوى أن  
يحكم مصر .

وكانت عربة ملكولم مسرعة وقتئذ صوب حدائق عناء  
لأن عبد الله رأى أن يقود لمستر ملكولم كرا نفورد الى ضفاف  
نهر النيل على أن ينصرف بعدئذ الى مدافن الخلفاء ملال المقطم  
والقاهرة ثم يندفع الى الموسكى وسوق الكنتو

وبعد أن زار طريق شبرا عزم عبد الله على أن يذهب برفيقه  
ابيه الفاخر الخارجي لهذه المدينة الواسعة بحداثتها نظاوة على  
عروشها وشوارعها المتعرجة وفيابها المتفتحة وداخلتها المظلمة  
وما فيها المتواردة

اما شريف فقد تبسم في ذلك الحين وقال لاساتما مار .  
« عليك أن تنصحه في كل مكان بقصده ونخبرني مريش في  
كل يوم عما يراه . وانت أعرف أين يلتقى . اما رفيقانا الحميلات  
سيجعلان من مشاغلتهن العرامية مبرراً لوجودهن كل حين معاً  
هناك »

وبشارة من شريف وقعت المركبة المطاردة ونزل منها  
واختفى في بوابة حديقة بحرسها جنود مسلحون  
وبعد ذلك ساعتين بينما كانت عربة ملكولم منسدفعة في  
شوارع جمعة الى الفندق سمع ضوضاء عالية ثم ظهر ركب تتقدمه

شرذمة من الجند لركبة ثم صياح ستة من السياس فاثني عشر  
ياورا راكبا ثم كوكبة من صفوة السواري يعدون خبيبا في المؤخرة  
وهؤلاء يتقدمون إحدى عربات البلاط الفاخرة تجرها ستة من  
صدوة الحياض العظيمة

وكان السيل الراكب زحلا بديناملتحيا بأكمافه انحناء بسيط  
دعنين سوداوين مستديرين وحاجبين يعلوهما طربوشه. لاهر  
وساعدن مفتواين ودين عاريتين تتلألأ بالجوهر وتحمل في  
مناطقته - معها مرصعا بالجواهر والماس وكانت على يد ترتفع له  
ما من العلب والحاجب بحية واجلالا  
فأعان عبد الله باحترام

( صاحب السمو الخديوي اسماعيل )

وهنا في أثر هذه العربة الملكية المصحبة نحو العشرين عربة  
مغطاة بالراحل يحمل سيدات بديئات مبرقعات تكاد تنصدم  
العربات من تقابلهم وكان يمسح الطريق لهذا الركب الملكي ثلة  
من البهائم الراحل والراكب ( السواري )

فصاح سوزن فجأة بينما كان يشاهد هذا الركب صامتا  
" اتنزل في اللعنات ان لم يكن هذا الامر الغريب المدهش  
يتطلب خدمت وحذرون

" فهناك عربة يجرها حوادان مرت من أمامنا أكثر من

عشرين مرة . فهي تتعقبنا منذ تركنا العندق ولا تزال في أثرنا  
طول الطريق

« والظاهر أن بها سيدتين ورجلا معهما لعمامة حضراء .  
ن هذا الشيء عجيب »

فانتفض كينيث من احلامه منزجاً وبنها كان يشير - ومز  
لى العربة زدحمت العربات قرب « شبرد أوئل » و « حر يد هوتل »  
فتمكن ملكو لم أن يرى . ن في العربة . ولكن حينما نرجل عند باب  
العندق حثفت العربة الثانية في حديقة الباشا خلف ( جران د أوئل )  
فتمتم كينيث

« أظن أنها نزهة عادية »

ولما دخل لردعه اعترضته فتاة ألمانية حسناء تحمل سلة  
مملوءة بالزهور الجميلة وقالت

« اشتر يا سيدي الانكليزي من ليشين *Lise* فقد بصيبك  
لحظ » -

فدفع اليها كينيث ( ملكو لم ) قطعة من الفضة بعد أن تأمل  
طاويلا في محاسنها وأعجب حلقة برشافتها . موضح لها أن نزين  
صدره بزهرة عاطرة مدعيا عدم الالتفات لها . ففات له دون  
أن نحى انتسامها الخلة

« يجب أن لا نتابع زهورك من غير ليشين فهي هنا في كل

يوم وفي كل ساعة »

ولما دخل لردمة لكبرى وجد أمامه مسكنه كوما من خفائب  
والامتعة ووصيفة وخادما ثم ضوضاء خدم المتدق وصحبيهم ثم  
ينبيء بقدم عظيم - فزجر كينيث

« في حالة في الآن في مان ويحب أن لا يجاورني غير  
الطيور والأعصاب وعلى أن أكتشف من هم هؤلاء الناس »  
ولم يتوان - ومز النبوءة من أن يعلن بوصول ذلك القادم  
العظيم - « سير هو رس لينجارد » وحشيته

« شاب دين من محي السباق والرافعة أتي مصر لهذا  
المرض ما لادي لمجارد ميت حيا تن »  
وعند باب غرمة حده صبي يزدى ثوبا أوروبية وحس في  
أذنه كلمات قليلة ادتهته

« لقد وصلت والدي برفقة لآن - وصاحبك سيصل غدا  
فكن نلي استمدد ملاقة له - وصلت نياحرة من بوندزي  
وحطبه - سيرافيو به فلا حول له انه ولكن سيعمل نفسه على  
مصلحتك اما أنا فاقوى لعقوب وحرياه »

وبل أن يحبه كينيث كالصبي ود اخفى عن طرفة عين  
« انها بيد محب ولكن حيدا للمولى فسيكون شاراس  
جروسفتر عدا بحاي وعلى كل حال فهو يحمل لي قلبا مستخلصا »

وهنا مدت له جرام القاهرة ومساوئها كما كرم من الرمال  
لمهاورة تكاد تبتد تحت قدميه وتبتلع في خوفها ولما مرده نفسه  
في غرفة الطعام وعاوده لاصطناعه فل

« يظهر لي أنني قدمت أرضاً شامخة بارينا ومعه تلك المعنية الحسنة  
وتلك الفتاة الشابة بودية والسكر شكر السماء شوعاً ما نند  
مع ذلك لرجل له هبة لدى سيرة أي بالتخليوي اسماعيل وحبا  
نوجه . بعدئذ بدأ حسبي وأخفى دون أن يكون نعتوس  
( آلهة الجمال ) Venus أو باكوس ( آلهة الخمر ) سلطان على  
والى »

ثم يرى في وعر دمه في عرس حرة مدهمة وعده الله  
الرجوع بحرمه في طعامه وقال  
« حسبي لا اسأل . أمن على سيرة وحبه في هبة  
أهد حتى ولو كان في حصرة الحداوى سماعيل ، وهذا المكن ذ  
تسلح له حصن مستند »

ولقد ان قوع من ضلوعه عرده في راسه لودر ورحبه  
في هذا الامر ثم ستر دسنة الى محبوبته تاليس لورى الى معتبره  
سرنجاحه وزهرة حياته بيتا كان البسر ينمى في حديقة بيت  
البحارة واشجعه وحى فيه ميت الامل ثم نحت به تأملاته  
الى ما ظهر له من السجلات عن طرق الاسرف والتبذير وفساد

لإدارة وسوء التصرف والتقدير وداعة الحكم وتلك  
 الاختلاسات، حقيرة فاحتيل شركة القتل الرئيسية الدني، مما  
 حمل سعيد ومن حلقه نصف تكاليف إنشاء قناة السويس نظير  
 استيلائهم على جزء ضئيل وهو عشر الأرباح ثم تكاليف الأربعين  
 فصراً ونفقة الثلاث آلاف امرأة من كل طبقة ثم تلك المبالغ  
 الهائلة التي تصرف في ضيافة لامراء وما يعطى للجان أصحاب  
 البنوك والبيونات المالية وما أنفق على مد الطرق الحديدية المزودة  
 بحازاة الفيل وتلك البعث لاستنوبة التي لم تات ثمرة بمصاريف  
 لاوبرا وتكاليفها ومرتبات موظفي البلاط الخديوي فاحتلاسات  
 الباشوات والعواد ثم ضياع ذلك الاسطول المصفع ثم زيادة الجيش  
 تلك لزيادة لنى لم يكن لها من مرد سوى حب المجد والتمسار  
 الكاذب، ثم احتلاس المنعدين وجشع الصياغ كل هذا يشير الى  
 انتشار الرذيلة والتبذير، فقال مكتئباً

« اجل، انى لأرى تلك الهوة السحيقة وليس لها من قرار  
 قد ابتلعت ثمانمائة مليون فرنكا نقداً وخمسمائة مليون فرنكا ديناً،  
 ولكن خير لى أن أترك أهمية هذه الخفايا الى لورى وهارت  
 وليس على الا أن أفرغ من حسابى وانزع ثقة الخديوى، عندئذ  
 يحق لى أن أنفض يدى من هذا التدهور الاجتماعى بقدر ما أوتيت  
 من قوة وسرعة »

ولقد جعل حينما ولج لودزو زخريا بابه وهمس

« هل أعددت الاوراق ؟ »

فاجابه كينيث « نى احملها فى صدرى » فقال اليهودى

« اذن متى انصرف عبد الله الى العسرية فخرج معى . اما

لدوفة فمى انتظارك فترك خادمك سو من مسلحا وأوصه باليقظة

والحذر وأن لا يترك غرفتك لحظة واحدة »

بعد انصرف عبد الله قال اليهودى

« ان ولدى يعقوب مع عبد الله وبذا لا يمكنه أن يتجسس

عليما الآن » فابعدى صامت ولا يخف فعنا نبعث مسلحان »

كانت هناك آلاف من الانوار تضىء حديقة الازبكية

وكان يزحم الشارع على سعته مئات من محبي اللهو والعشاق والنساء

على اختلاف ازيائهن وتحملن والخدم فاسل زخريا فى ظل حائط

لحديقة الشاهقة التى تبعده عن حراند اوتيل ( الكوئنتينل لآن )

ثم فتح بابا صغيرا . ولقد اصاب كينيث الدهول حينما أبصر

بالتلاميذ المسلحين فطمأنه زخريا وأخبره انهما من رجاله . ثم

ذهب به الى مظلة من الاغصان المشبكة وتركه وحيدا . وهنا سمع

كينيث ذلك الصوت العذب الاغن فعرف منه صوت لدوفة

دى قاليريا

« لقد افترقنا فى الاسكندرية على أن نجتمع هنا . اما لآن



فلست إلا روح السحر حنت لأملي عليك رادى فالصت الى  
 «غدا ستماس شريف و علم به سيحاول خدعك واصطادك  
 فكن على حذر فلا تتكلم عن حفيضة مهمتك . لا مع الحديوى  
 وحده . و عليك أن تطالب منه عملا سريعا والخف عليه في ذلك  
 بل ادغمه لان شريف يمكر الآن في اسباط وزارة بوبار وحيث  
 لا يكون في مقدورنا أن ننبا بالتناج . أما في سهرة فنصل جنرال  
 ايطاليا فكن رزينا حكما وسأفك لك نفسي هنالك

« و لكن قبل هذه السهرة وبعد أن تعال شريف سأركب  
 معك في زهرة الى شبرا وستنطلق بنا عربتي حيث ان يكون عليه  
 رقيب

« اما شريف فكان البارحة يتعقبك في كل أنحاء القاهرة  
 وهناك امرأتان سافلتان ينتظراك  
 « والآن ذهب وسيريك زخريا مسكنه حيث عمك  
 أن تشرع في عمك آمننا مطمئنا »  
 فتلعثم كينيث « ولكن كيف ذلك ؟ »  
 فاجابته

« ثق بي فاني اعرف كل شيء . وزخريا هو الوحيد الذي  
 يمكنه بموئتي أن يرشدك وسيعلم لوري من الآن بمقامتك  
 لشريف باكر »

« فتهدأ ومات اليه يد مرصعة بالخواهر فلمعت في ضوء  
القمر كائنار المستعرة . فسأله كينيث متعجبا  
« هل أنت الرئيسة الحقيقية التي أخدمها ؟ »  
فاجابته ضاحكة

« لا تسألني شيئا فلست الا روح السحر اما الآن  
فيمكنك أن تقبل يدي وتذهب في سبيلك ولكن احذر امرأتين  
قريبتين منك وأطعم زخريا ولا تخبر احدا بسر مهمتك غير  
الحديوي وحيمس لوري . هذا ما مكر بك الحديوي فقد أضاع  
نفسه واذا خنت أنت عهدك مع من ونهوا بك وذكر أنك ان  
تزوج كاتلين لوري

« أم صاحبك شارلس جروسفتر فسيأتي عدأ فلا تحاول أن  
تجمعنا معا والا فقدتني الى الأبد . فقد يعن لي أن أقوله في عالم  
النعيم والسرور متى شئت »

ولما حاول أن يمسك بشبح الدوقة الهارب شعر بيد زخريا  
فمسك ساعده وقال مجدا

« كفى !! ففي استطاعتي الآن أن أذهب بك الى منزلي في أمان »  
وكانت تنتظرهما عربة عند البوابة . وبعد عشر دقائق كان  
مستر ملكولم ( كينيث ) في منزل لورنوزو زخريا فقبال له هذا  
« اذهب الآن الى مسكنك فهناك ينتظرك ولدي يعقوب

وعبد الله خدمك وسيحمر صندوقي لمستندات خمير ان مساحا  
أما فاداهب الاستعداد وسيتشك لك ولدى بعقوب الينا فلا  
نخش بأساً ،

بعد ذلك انطلقت لركبة به نحو ( جرابد أو تل )

كانت ردهة الفندق مكتظة بأشخاص مختلفي المذاهب والجنس  
وانما تجمعهم جامعة الالهو والترف . فمن رجال قد شعشمتهم بدت  
الحان ومن فتيات لا غرض لهن الا المزاح والفيزل ينتظرن من  
يقع في حبائهن الى جماعات قد شعلها لسرور تنتظر موعد تثيل  
الاورا . ومن رفاق علب عليهم الجدل فشدو ركابهم زرافات  
ووحداً وخرجوا في المراء تتعور الطرف بمناظر الليل الرهيب  
وتنسم نسيم النيل العليل

وعند ما دخل كينيث الردهة تبصر لبشياً بأثمة الزهور  
تضع وردة مصرية في صدر كوت دي سانتا مارينا . وما وقع  
نظر الايطالى على كينيث حتى تقدم اليه بشاً ومهدلاً  
« آه يرفيقى العزيز !! لقد كاد عى وشك الخروج في نزهة  
ليلية . لا ريب أن الحظ السعيد بخدمك فهل لك أن تأت معنا  
الى فندق شبرد حيث قد نزلت هناك ، »

ولكن كينيث أشار اليه بامتماض بأنه يفضل أن يخرج  
وحيداً لمشاهدة منظر النيل في نور القمر . وهكذا تخلص بيرود

من الايطالى وذهب الى غرفته في الفندق  
وما وصل الى غرفته أعطى أوامره محمد الى سומר ثم أحده  
من بينة ومسدساً وتبع الصبي النقيب الذى عند رؤساء اسريين  
ثم عبد الله فقد تهادمها الى لركبة التى طلفت بهم فى مسكون  
وطما بينة

ولما وصلوا الى بناء حديث حوى كثيراً من حوايت العمال  
والصناع وأرباب الاعمال ترحل كينيت طوعا لاشارة الصبي  
ثم سوق صغير فى مؤجرة لبناة بشمال عدة مساكن داخلية  
وتبع الصبي حتى ولجا آخر مسكون من باب صيق حجه تماماً  
ملك الحوايت التى تحيط به فى المؤجرة وحده فقد كان مكان  
حصناً مبيعاً يستعصى أمره على أعين لرفاء

دخل كينيت «ألمى لوز بزوزخر» منزله فى ركن خاف  
مكتب فى غرفة أبيه حوت أسباب لراحة والدهم والحديث  
وهنا تبسم اليهودى وقال :

«نحن الآن فى منزلنا ولقد عملت مع كل التسهيلات لوكلاى  
العديدين فى هذا الميدان . أما مكنتي الخاص فقد جعلته سرّاً فى  
البدروم لأن رجالنا العاملين قد دفعتهم وطنتهم الى أن يسكنوا  
قلاع أعدائهم

«والآن فقد حانت ساعة جهادك الحقيقى . واعلم بأن

هناك أكثر من اثني عشر مدحلاً لهذا الحصن الصغير الذي آوى  
إليه وسأترك تولدي يعقوب أمر إرشادك وسرعان ما سيعرفك  
النصارى في هذا البناء وما ينزكون لك مطلق الحرية في الدخول  
من أي باب

« وذاك بمسير حريث فيها هو الأخير ثوب من مسير  
لوري يوضح لك فيه حدود عمالك

« وما عايت أني أن تنعم عملي الذي جهدت من أجله  
ثلاثين عاماً أو أكثر وفي مع حدي وسعة طيلاعي وحبرني  
العظيمة في الشئون المالية لم أوفق بعد لنتيجة حاسمة ومأتق  
بحساباتي الدخيلة فأت الممثل الظاهري بذلك العمل لدى أملاك  
فيه وحدي خيراً من الملايين وضعت، من كفي القدر كما سيحاطر  
الآن كل من حيمس لوري ودفند هارت

« وانت الآن عاتق ميزان مشروعتنا وعلى حكمك يتوقف  
صدق حسابنا و عليك، لا أن تحاول ما فصر همني عن بلوغة  
وفي أن ذخير جهدي وإرشادك قد ما عال خير من دماغ واحد  
ولم فقص كيميث المستمند وأدراك ما فوه ووهب على مبلغ  
غوة لورنزو و رخر يا المائة الهائلة فال

« ساعمل طبق رغباتك ياسيدي  
ثم فتح الأسر ثيلي خراطة صغيرة وأشار

« علمك أن تحفظ هذا كل ورقة لك ومستندك اذ ليس

لها الا مفتاح واحد

ولما ودع الشب نورقه بالحرارة تبع اليهودى الى غرفة  
« ثمة المحاورة . وحينما حس الى « ثمة نادره بالحدث لماراه من  
خامة منظر الغرفة وأبهة اثاثها

« حما فاك لا تتجنب الظهور بتظهر الثراء »

فتعلم ذخريه

« ن هذه المظهر يعزى الى اس ضياع ما يد فره اليهودى  
وم يحمله . ونى ريدك حيرة ودهشة ذ فالت بانى حكيم أكثر

منى عابد للمحل الذهبى

« ميمعوب ولده هو نل مامى من عائلتى . ولد فاني اهم  
علم وحكمه أكثر من اهمامي « المال . وهناك سر عريب فى عالم  
العموم والمروء . وجميع العموم البائدة قبرت هنا فى مصر . فتلى  
كذلك « دقة دى وايرب اسير على عبره فى هذه الحياة أنلس  
سبيل الرجاء

« وثلاثون الى قضيتها هنا فى مصر لم نعلم فيها الا المدر  
اسير والعالم فى حاجة الى زيادة المروء لتحفيف شقائه وويلاته .  
ومن اين يسمونها الحكاء لسننا لا صبية تنص الرشيد فى  
الظلام

هـ ولكن يا عزيزي لا اسألي شيئا عن تلك المرأة العجيبة  
 فاني قرأ على حبيبك ما به عنه قلبك فهل لك ان تثق بها  
 هـ لا امرء في ان هذا من شأنك وليس من شأنى . ولكن  
 اذكر نائى است لا عونا لك لا مرشدا وكل عظمى يحصر في ان  
 رسل تقارير مسهبة وحمى رسل لا لك عن مهماتك مع الخدوش  
 دون ان أعلم شيئا عنها . وهذاك ربحى بحسب . تعرف كل شىء  
 وذلك لرجل هو حرمى لورى وذا استعصى عليك امره طلب  
 منه ارشادك فهو لن يشكل عليه امر فى العلم  
 هـ وان احرك شىء بخصوص الدرفة قد ماوم انيرها على  
 نفسك فلك ان تمرر ما ارتثيه . فهل سحر نك ؟ نعم قلما رقبتم  
 من سنين فاذا بها ملاك كل بلاط اوروبى  
 هـ اما وقد قلت ما به كعبتك فسيأخذك والى يعقوب  
 لى ( جر ندهوتل ) وسيصبح وصييك الخاص لانه مى وصل  
 حروسه تستخدمه يومر كمراساة نك وبين ( شردهوتل )  
 وايراق سائتا مارينا وصنائمه . وعسا ونا يتكلون على مكر  
 هذا الايطالى ودهائه . فطليك ان تتجنبه حرسك ولا تتشاحن  
 معه . وعلاوة على ذلك فلا تتنفس اسرك حتى فى نومك ولا ن  
 فاذهب بسلام فسا زورك غدا

بعد عشر دقائق بينما كان كيث جريفت جالسا فى غرفته



المنخمة سمع صوت امرأة وخيما آثار عواضفه وشجوه خرج إلى  
الشرفة فرأى سحفاً الفاذاً تجاوزة دمشق عن حيين فتاة وصاح  
وقالت « اذ دعوتك للمداء يا كرمك ان تنأجربا عزبى »

وهنا ظهرت له موريلى بظلمتها الوضاعة وضغطت على  
ده تجرارة فقبل دعوسها السمان متاعته ثم ركب الشرفة وقد تملكه  
المحب والخبرة . وهنا سمع - وممر رسالة صميرة ودل

« ان حدى حارانه تركت لك هذه عاب حروجه »

فض كيمت الرسالة فرأى فيها

« ذكر عهدك بالبحر ، لا تمون في ن برورنى ان ترد

مدرى لا فارح

هو ال »

وقال في نفسه

« ان سمة الفتان للدعوة كدليله لانه (١) »

لدوقة تحيط بكل الاسرار فهي في صمتها ، سر ربه لا يبه اباحول

حاول بعد ذلك ان ينام ولكن الارق ما يفارقه وصاله

السهد حتى دقت النايبة عشرة وكان في الليل وقد اشتد شظيرين

واقضت باقصاء الشجر الاول حلبة القاهرة ولعطها . وبعث

الشطار الآخر حيث يسود السكون فتستريح الاجسام من نصب

(١) دليله فتاة فلسطينية غررت بشمشوم وأغوته ووصفت

عن ذلك رواية غثبية باسم شمشوم ودليله

حياة وعنائها وحين يختم الظلام فيجوه نور القمر  
واسكن هذا السكون لا تخو من تأوهات تمكر صفوه  
وتهدات تحرق خوفه صاعدة صوب السماء حيث تحدث ضوضاء  
وامض

فكم من فقير ذي مسغبة بات ابيه طويلا وفلاح مسكين  
ذو انحر من تأير السكر باج قد زهفته الضرائف وامتصت  
دمه ولم من ثكلى مسكى والده وزوجها هشت عظامه في  
سول اجورا الحاشية واسند الحزن دموع صبرها وانفرت  
ما فيه وكما من عشت نام اياه سهرات كيا وويلد عليه فساء  
حكاه ماله ودهنه وكما من رصيعات في المرء مفرش الثرى  
ار كنه امة انحصارنا ودهيت الى عالم لقنه صحبة لعاون ولوبه  
في مثل هذا خراج من بيل وفي هذا الملك المسكين كان هناك  
اس بعمول بالارفلون في نحوحه للهو ودهنه ومصره الذي  
كان تاللا لانه ويكاد يصنع من فسه طربا ومصور شهرا  
ولاق وعباسيه كانت نوح تن فيهم من عادت ومحظيات  
ووصفت بمرح وبعين كيت بين زمرة من حاشية اللاط  
والباشوات ولا حاب رب المصالح ومشروعات لحواء الكادة  
دما صغر وميم وكانت سمات الحديفة المعطرة رب عليه  
فتحي منه ميت الرحاء وروح السحر روح على جبينه الملتهب

ثم سمع نداء المؤذن الشحى من فوق مآذن الشاهقة يخترق  
سكون الليل محققا في أفق المدينة كصوت الملائكة فتركن  
ليه النعوس وتهر للصلاة وكان يصيح الله أكبر الله أكبر  
لا إله إلا الله Allah ilallah allah akbar

ولقد حفل كينيث ورفق من تأملاته ومباححاتها سمع نداء  
عائيا ورى جودا انحراما شىء بمرور عرافة حشد البشوات في  
هذا الهزيع من الليل

« أمـد أدركت السر فابس الامر كله لا مؤامرة مضممة  
لا صهار حميقة تلك امروض الخاصة قبل أن يصل الامر الى  
مخاطب الأسد الرصاصى بينما يقف بحايه فرنسا مكتوفة صامتة  
قائمة بما نالته في القفال

« فمصل يصابا عثر كاهما غضا يبرك حنة مصر السياسية  
الهامة . فهو يعمل لا بماذا أموال أصحاب البنوك والبيوتات  
المالية لوسعه تحت قياده جيمس لورى ورشاده أما كل من  
مصل حترال روسيا والتمسا فيساعداه بدفع العيرة والمنافسه «  
غير أن الشاب فى كل تقارباته لم يمكنه أن يعرف ما اذ  
كانت سياسة جيمس لورى ودافيد هارت تفق مع مصح  
حكومة جلالة الملكة وأغراضها  
فذلك لحاكم المسرف محمول بين تكبير المتأملين ونهليل

الموافقين والافا كير فوق مركبة الخراب ولا فلاس هليل له  
 باكوس (١) ونحيط به جماع من كهونات فينوس (٢) تحترق  
 كوكبه من كل خوم البشر ومندفعة به الى سم الهلاك وهلاك  
 شياح سوداء تلقت حوله معولة مولولة نظامه لكل ما في ضنه  
 له من مال حتى آخر صلي

« قيطس (٣) » « رواسيد » و « آل برمح » وحوش امياه  
 « مائة العميقة » وحوش « بر وشركه » و « روفائيس » واخو «  
 و صحار القروص المائلة كل هؤلاء بالبحات ينظرون مصرع  
 ذلك الامير السفيه ( المبذر )

عنا ربح كيديت

فامر سهل بسيط فكل مهمتي في أن أحصل على  
 مهورات حسنة حليه للقائد السري لجيش الامور في لندن  
 « اذا ما حصلت من الخديوي على خلاصة هذه الحقائق فيمكن  
 (١) باكوس انه الحر وهو ابن جيونتر وسيد لآله عن اليونان  
 والرومان

(٢) فينوس لغة الجمل كما عظم الكواكب المصيبة بعد الشمس  
 (٣) القيطس وحش بحري عظيم من دوات الشدي الذكر يرصع  
 اولاده له ثمانية سواعد ويتقدي على اكر الامم اذا ما طاع ففرقا  
 ويدخل الماء بما فيه من ممك في فيه فيبتلعها دون أن يعصفها ويصاد  
 طمما في شحمه الخزير النافع

تخذهما للاحا شرعية رسمية ضده . وحيث ينكشف أمره  
بحكومت صاحبة الشأن هلك يسارع دمهارة لذهب الى  
لتأمر مع حكومتهما فتولى وزارة جديدة غير وزارة نواز  
وتتألف لجنة مالية كبرى ومضى صدر هذا في حرر لودود وكل  
شيء يتبدل ويسقط اسماعيل

والداح البائس المنتحب نحى منه تلك الحربة التركية التي  
ببالغ الاربعة ملايين دولارا سنويا والاحمسة عشر مليون قيمة  
موائد ديون وما يضاف الى ذلك وهو عشرة ملايين اخرى  
« والديحة ان سمعى اسم عيل من مصر كما قصوه عن القمل »  
الساعة مطامع الفجر ولما تنقسم تلك الغمامة التي تظل حسو  
مصر السيسى رغما من نور القمر وهناك فوق تل اعظم الغمام  
تقف القاعة عاسية حول بلاط صلاح الدين حيث لا زال بحرى  
ماء غير سوف عدا صاعيا . وكان البدر يطل على هذا المكان  
من القاعة السى لا يزال بسح فيه دم المايك ونعكس عليه  
اشعته . أما حول مدفن الخلاء قائل وحياد وحير تنظر بفروع  
صبر ان يشق نور الصباح طريقه في جوف هذا الليل البهيم .  
وهناك حول لهيب المشاعل الاحمر لا زال جماعة من المحدثين (١)  
(من يقولون الحوادث) يقصون على جموع من الكهول المفعدبن

والشباب الساذج قصصا شائعة تلك منهم بهم ونجد هوى في  
موسمهم كغفيرة والى ليلة وبنى زيد الهلالي سلامه

أما منوه تلك لمصاييح التي تنير المدينة البالغ سكانها اربعمائة  
الف سنة فكان يرشد العمار والسالك وأوامك الحمراء الذين  
لا ووجه لا جسمهم غير تلك الثياب لثة الحلقة بينما يقضون ايلتهم  
الطويلة في حراسة الاففال الخشبية (١) لا نواب الحوايات  
والوكالات والآثريات

أما في ظل تلك التكائب والمظلات النابتة للعرملك هتنام  
فتيات حميلات حورجيات بخدر عصاهن ترجيع الطيور وحرور  
النافورات

وحى في هذا الوقت من الليل فقد كانت الشوارع مكتظة  
بأفانق العالم،

أما ساء الوجه البحري والشر كسيات المبرقعات ومتشردات  
باريس ونابولي وبرلين وفيينا فكان يملأ فاعات الرقص ومواخير  
القمار والقهوات. أما زينات حديفة الازبكية الهائلة فكانت قائمة  
على ساق وقدم بينما كانت الاحياء العربية مكتظة بالفوازي  
والنوايش (٢)

(١) المعروفة بالضبة ولا تزال تستعمل في الريف

(٢) النوايش وهم المعروفون برقصهم في الهند وفي مصر وفي أكثر

أما في بولاق وحزيرة نرسا (١) وفي شبرا وعلى طهور  
النيل فكانت هناك قصور يحيط بها الحدائق الفناء والبساتين  
المعمورة وبملاها الجند والحراس

ثم صوت الشادوف ، المحرن فنداء مرا كبية النيل  
فوق العوكت المئصة ثم ذلك الصوت الآلى المضطرد  
طابا للبقشيش ، وأخيرا ذلك الأسد الصخري الرئى  
( ابو الهول ) حيث يرئى في ضوء البدر موليا وجهه شطر  
الشرق . كل هذا يقتصر فحرا ورديا بفضىء ما يحيق بالقاهرة من  
أوس وشر وظلمة ،،،،

وفي ساعات الصبح المهادثة جلس كينيث (مستر ملكوالم)  
براجع ورافه فظهرت له كل المعلومات المحزنة عن مصر الحديثة  
فتمتم في نفسه غاضبا

ولم تقدم لى هذه الاوراق الا أملا فى تضليل المتجسسين  
وكل من يحاول الوقوف على سر مهمى ، اذ ليس بينها ورقة ما  
رسمية او سجل اصلى للحكومة ،

لاقطار الشرقية . والغايش عبارة عن رجل يتربا برى المرأة ويرقص  
في الافراح

(١) جزيرة نرسا هي واقعة بين ابابيه وبولاق  
ومعيت الترسانه باسمها



م عمل قائمة بالاوراق و أخذ بمطار و صوب السنيور شيرويني  
خرج بعد ذلك يتحول وليلا فقال له يعقوب ذخريا ونبهه  
الى عدم الرجوع لهذه المحاضرة و خروج وحيدا في القاهرة وعاد  
به الى الفندق حيث كانت تنتظره عربة فنصل جنرال ايطاليا  
و ما ركب العربة الرسمية كان هناك اكثر من خمسين عنقنا نطل  
من نوافذ وشرقات الفندق نمدق بالشاب مستغربة مندهشة  
هنا فاجاه شيرويني

« ان نصف القاهرة اهلك سملك فمرفك اماخرة و عظمتك  
مردة اسرعت مطار ماس فاحسب من ربات النسوة  
الحسرات . وحدثك شريف تمتد حتى اسفل نافذتك ولكن  
رهاؤنه حميما بان تتعاب على كل هؤلاء »

وكان وجهه الفرامة ان القصر الذي كان يراه من نافذته  
ونتهى اليه الحديقة هو قصر شريف فسار في تعجبه ودهشته  
بين جماعات من الحرس والخدم والنواري فطوائف من المشايخ  
ولدر ویش والموظفين والافندية والاجاب والضباط وكل  
هؤلاء يسدون الطريق الى صالة استقبال شريف الخاصة وعند  
ظهورهم اسرع اليهما احد كبار الشريفات وقال باحترام  
« ان سعادة الباشا ينتظركما الآن في غرفته الخاصة »

هنا همس شيرويني متهمكا





« للخبوي وحده أن يسألني ذلك لأحدا غيره ! »

فاجاب شريف مخاضا

« واذا رددت لك اليوم حائبا »

فقال الشاب يهدوه

« حينئذ أرفق لرؤسائي عن ذات » فارق مصر وأترك  
المستولية مع علي رسلك وحدك ولك فيما بعد من تحب الخبوي  
من ذلك ، اما أنا فلن أقول شيئا »

فهم شريف من مصر عديم لا يراى وحال

« قال يا ار الى مكتبي في وردة لا حلية السابعة اليه  
وب معك اكل مسد لك لاصليه لا وملك حصص الخبوي  
في مصر بما لدي لان امر سموه هي التي انقص من كعبها  
ربارك الاولى حياه منيرة »

ثم سدد سكره وويل وأحب ملكوله على مهل

« واذا ارسلت سعادتك أحده صد ط البلاء مسحو » طاب

منك شخصيا ومعه أمر مكتوب من سمو الخبوي اسماعيل  
يدعوني في الحضور لانه ومع كل مسد في فاني سألني طلبك  
« مير ذلك قال اني اتيك لا لا وملك خبر امانى الشخصية دون  
« يكون المستند » معنى ثم استمد بعدد ارجل من مصر  
« هنا اتفدت عينا الباش » ر حلق والمصب وأخذ يدوم

الغرفة حيثة وذهب. ثم قام الشاب حديثه

« ومتى تحص سموه وراق سمادى فلك أن تطلع على  
المستندات معى دون أن تعمل شيئا فيها فأسلمها الرؤسائي الذين  
أوقعوني اليه تحت طعيات محدودة فأنا لن تباحت الا مع  
التدبوى وحده»

محاسن شریف و ادب امتیاز و حبه بلون فرمزی

[illegible]

عند رار شريف مصر ما من عهد صرف الشاب  
سنة دوايق راس به ثمر الحار في شراجه وكات معلوم  
ثورة رار ... به حبة حب ... كينيث بعد نزهة ثلاث  
... لاشع ... ثيرة ... تصعبه أجمل امرأة  
... شرف

و اذ قد اوفيت اربابكم و اذ قد اوفيت اربابكم

مرب حديده جملة في طريق شر صعدت اليها امرأة مقنعة  
 طوع اشارة من يعقوب الذي كان راكبا خلف صندوق الامر به ولم  
 تكن يعقوب ذخريا ليدركه عية تلك الحرب الناشبة في العرة  
 « كينيت والدوقة دي فاير باو الي وضمت ورارها بالزام الدوقة  
 وقبل رجوعهم من صوامعهم حول القاهرة قالت الدوقة  
 « الان فاني سأضع نفسي رهن صحة آخريين في حملة هذه  
 المساء اما كلاتا فيجب أن لا يعرف عا الجميع الا ان من حوت  
 لعادة تمارفهم عرضا في مثل هذا المساء »  
 في ذلك المساء « كلاتا عدا كينيت من « مرة دلت اليه  
 لدوقه وريسة تقول «

« كن على استعداد لمقاولة تسرك

وما وقعت به المرة أمام ( كلاتا ) رت ساب قيت « لا امر  
 يدقه نرجل كينيت و « مع الصبي يعقوب صامتة الى نومه وحرة  
 وما حاس الى الطاولة « في سمع سحكة عانة ردت صديها أرحا  
 للمهورة « من الضاحكة تلك العادة للمساوية الساخرة الى راس  
 لكو سرت ثم أنت اليه و « لت بشة

« دعوا أياها لجل الحالم تعلم معي شرب كأسا من البيرة  
 ثم طاده ندعة الى مائدة مجلس اليها عملاق أشعر حتى رأس  
 ولم يكن هذا الرجل غير شارلي جروسفتر وهو اصاح به باسم

« لا تفضب أبى الرقيق وهون عليك تعاذه الماده ( ستيفانى )  
 الا احدى صديقتى القديسات المحلصات فى فينا »

## الفصل السابع

( شرارت الخطر - حور وول الامود فى شبرد هوتل  
 مع العديوى - كيميث : عكمتك فى تيداً عملك - متى (عصلى  
 الاوراق - تعاذه الامير )

قبض كيميث على يد محدته صامتاً لانه كان مضطراً لتتحقق  
 من صاحب هذ الصوت الذى يعرفه فرأى هناك رجلاً قد تقاص  
 شاربه وقص شعر رأسه على الموده الباريسية  
 وبما كان الخرسون يقدم زحاجة من الشمبانيا كان الشاب  
 يتأمل زى ذلك الطريف الباريسى فلقد كانت سنرته مشدودة  
 الاكتاف ذات أطراف طويلة متهدلة وسروال منتمح كالبلون  
 وحذاء دقيق لا مع وهذا تمام الشاب  
 « بحال لى نك قد سحرت ياشاولس »  
 هنا سالت تلك الغادة التى ترأس اليوسيفى الونرية وتبعته  
 ستيفانى قائلة



« سأصرف بشارلس على أن يعود إليك سريعا »

فهمس اليها شارلس جروسفتر

« سأعود إليك و حذك معي ما نحن به كين ولا نظار

نعلم اليانا هنا »

ثم قدده من دمه بعد أن عصف أن كلا منهما يحمل مسدسه

١٥١

« لاندس اني كنت من سكان بلاد بكره » و (نقشيش)

« لآن فاني اسكن «شهره هوتن» وسأحمل كل عني مراقبة

هذا لا يظلم سادات مارنه كما اني اعرف كثيرا عن تلك الفتاة

الباريسية الشاحمه « اندري لا فريج » والآن يا عزيزي فهاك

سأنا شمعني مطلق وحبينفك (كائنات) اما أنا فاعلم كل ما حدث

من لندن الى اسيرة والاسكندرية والقاهرة الى آخر سيرة

ت فيها لآن

« وفي اعرف حق المعرفة ذلك المحوز (بروس جراتون)

ممن جنرال برطانيا بعد كفا في الحراطوم بصيد معا وحيد

لعرن . ولقد فالتة هذا المهار وسألي هل اعرف مسير ملكوم

أر . فهورد وهل مهمته تتفق مع مصاح برطانيا هنا؟ ودر بآدعاك

ليه ثانيه . وأني سأحوم حول القاهرة وأنجوس حلاله . فسأزور

صلات البليارد وحملات جراندهوتل ودرتاستحت لنا الفرص

«نزور الصمة وقبور الخدم، والاهرام، واما الآن فسا عمل جهدي  
لمعرفة أولئك الذين يتعقبونك»

«واذكر بأنه يجب أن تنزع الكلمة بيننا علنا، وفي أعين  
صديقا يدعوك للثقة، في المرة معه حتى يمكنني وسطنته الآخر،  
بك»

«والآن فعد الى مهوية تمسك به وتناول رجلا حثيثا وثلاثا  
من الجملة ودخن - حذرة - وسجرتين - أنت - فاستمعك -  
قليل واجلس بعيدا عنك - راب - لك - اشارة الى خطاه -  
انبعك بعد صرخت في صديق»

«ونكبي زحوك أن صدم مورد عبي - لا تحت، هور، مور -  
كل - ن - فاذا ما أبعدت - لا - رعد - هور - مير - لنظ  
وأما الآخرون فهم أكثر خطرا»

«لكن، نررها دواقي معدودة - ل - الش - حرم - صهر»

«وهل تعرف الدوقة دي فاليريا»

«أجاب جروسفر مهدوء»

«ولماذا تسأني ذلك»

«أجاب الشاب وعليه ثمار العلم والارمك دون -

بلاحظ امتقاع وجه جروسفر

«أني لا أدرك ناية وسياة قد اعترضت سبيلي هذه الدوقة»

هما . وهل سيكون نائفاً و مساعد في امر مستقبلي ؟

### فتنم جروسفتر

« عليك ان تقابلي بها نية طريقة وهل ذهب هي ايا  
 لي سدود كاريولي فليس جنرال ابصيا ؟ نحن في عروبة  
 حبيب وهذه بدووة سديقة عذبة لي ودا كانت ذهب - قهاك  
 فاحمل الفاعل يدعور معه في العدة »

### فصاح كينيث

« هذه حزن وكردة في نيتي من حبيبي  
 لانه او صبيح انصو - سر -  
 وكذا قد و من عمود حيث كان يا حبيب  
 شخصه لموسيقى بوبرية نشر هو صيف و سكرتيرة ناعمة  
 جروسفتر »

« هذا حذر - في زبدان نصيب سديقي انما ت  
 اشحر مع نادم من هؤلاء حريكم اني واحد ت  
 لغهوة فلكل زوج دنيا ناصح حذرة  
 حلس - اب في مقعده في العمة ودم من مكنه حتى  
 - ديم من مسة في صيد - يا احبيتي وحدثت شر من جروسفتر  
 وناهاه لعجب من ذلك الشدة التي اناش فيه هذه عتوب  
 التعميسات مع ما دن عليه من جمال من حرقتي تملأ طله من »



على في ان اعطيه مفتاحا ثانيا لمرفتك وان اعطيه بعض المعلومات  
عكث ونفخني ورقة ذات مائة جنيه . وها هي الورقة المأينة »

فاجاب كينيث وقد تملكه الوجع

« سأرسلك عدداً الى مستر شاراس جروسفتر في شبرد

هونل وعليك ان تخبره بكل شيء »

في ذلك المساء كانت سيدة تطل من نافذتها ترعى النجم .  
ورسل بالتهنيدات العميقة في جنح السحر . ثم فلقد كانت ترعى  
الحوم التي دعاها من ميل فالستين مترجما وشاراس الخامس  
منارطا متوسلا وقالت

مهما طلعت ظمونه فمن يلتقاني طائفة «أو كاميليا» ( ١ )  
تسيراً حفيضة الناصعة المحردة في وحيي وحير لي . موت  
تحت قدميه من أن يظن لحظة واحدة اني عملت على حياته  
ولا أن هلو احب أن يعمل كل من صديقيه السريين منمرد  
وهكذا سيقاني جروسفتر كغريب عي وواحي أن أحذره ثم  
في هذه الليلة »

وفي الصباح حينما ذهب سومر لمقابلة مستر جروسفتر في  
شرد هونل وفيه عليه أمر سير هباري لينجارد أحم بهد

( ١ ) اسم لطفة الرواية المروفة ( لادام أو كاميليا ) La Dame



خطا اني رسول ذنبي و زوني فان لا سمع من مستر شاراس

حر و سحر

وبعد أن انصرف المدير أخذ شاراس حقه من سحر ورجع

ماضي حياته ثم تفهد وأقامه ان كتب من داه واهل

طبعما ساذم اليها عند الافطار ومن اسوي في نوم

عنيل ورأى حد لا واهل في الشهد سحر في الجدر اسلم

بابة فخر به الى كاه بدور في الصعيرة و فخر في كسرة

بشيرة في داه و سحر في سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه

دو سحر في داه و سحر في داه و سحر في داه



التي لم يحسر الآن أن يعان عنها للعلا

ثم لمعت عينا الشاب المحترق تناو الحب ومرت تلك الصور  
الرفقة. لأن الدوفة العائنه كشفت له لأول مرة عن مكرون  
قوادح المذهب ولام قلبها الخفق فبت على صفاء اليق وهو  
ترتبه مصر لسحرية حديثه بالصدق وصار حبه بجمعة فكانت  
سطلورها ذاتها من مستعمرة أعاد فرادة الرسل بها كانت  
محبب الاسم الى سيب على حبة نوتوس (١) تلمح حبه

« ان لم شئ » ذلك عن « في هذه الشهور الطويلة  
من حبي وفروا وان كان في المعنى » يريد مني لأن شئ  
« كان الواحد » علمك شئ الى « و » من صوت  
« يد لك فيم في أن نعال من حكمة » سرود ومسود  
« لا يحرك الانتظار » تحمل فلك أن تقى مستعمل في « م »  
« أنها قلب احب من الآلام »

« الان فانس لي ممل في الحدة الا و »  
« في » الحرد ذاري هذه لا أمنية فهو بدر «  
« والشمس » زر علك المحوس « و » تعرف و «  
« تشعرو أن » السعيدة في حبي هي التي تشعرو بك

١٩٠ يشير بذلك الى أرض مصر لأن اللوتوس زهر « و » نبات

مصري





فتتم كرافود

« أني سأصلح هذا لاهمال بأن اترك لك سطاوة في العبد  
لاني شخص ذو حيوية خاصة ممتازة ولكن أزيدك بضاحا فقول  
أني أخطأت في زيارتي لك »

فاجاب الكول نل

« اني أعلم حق أعلم بأنك مروود خطابات من برلأوف دربي  
لي أناس هنا ولكن أذكر بـ مسنر ملكوم بأن نوبار باش  
حول الحردون باشا في سنة ١٨٧٣ حكم واصلاح السودان ود رفور  
خط الاستواء كما أن الحديوي اعطاه سلطة خاصة ١٨٧٧  
لصعته خلعا للسير صمويل بيكر فيكر دوردون ونوبار ليسو  
في الحقيقة الا صنائع يخدمون سياسة الحائرا. ومع أن برلأوف  
دربي رجل نبيل الا أنه لا يختص بأية مسئولية رسمية لأن  
ولذا فاني سأجعلك تحت مراقبتي

« واذكر بأنك زدت شريف وشريف هذا يعمل على  
سقاط نوبار وبدا يقضي على سياسة بريطانيا وفرنسا المشتركة  
في مصر لانا نحن الحليفتين أصبحنا المالكين الشرعيين للقنال  
فاحذر أن تسيء الى وطنك فتلجئني لمعاملتك ببعض من البرود  
والآن فاني أدعوك غدا للغداء »

فاجاب الشاب بهدوء

« أتى سافيل هذه المعاملة الباردة بامتنان . وفي آسف اد  
قلت بأن واجبي يحتم عليّ كموظف مسئول أن لا أجيّب عن  
شيء من أسئلتك . غير أني أؤكد لك بأن مهمتي لا تتعارض مع  
مصالح إنجلترا التي يخدمها بوبر وبيكر وغردون »

تم ترك الشاب القنصل يحرق الأثرم ويهول في نفسه  
« ان هذا الشاب ائز من لاهور فعلى صاحبها لينجارد أن  
يرسل لنا كل يوم تقريراً عن لريادات الخفية الى مسكه  
والآن فاني سأرسل الى جروسفتر فرما يعرف من هذا الشاب  
وقبل الغروب كان النزيل تشارلس جروسفتر قد هدأ  
مخاوف قنصل جنرال بريطانيا ومما قاله

« ان هذا الشاب ليس الا رجلاً عمل وقد علمت بأنه  
يفحص مشروعات خاصة بزراعة القطن وفصب السكر في  
مصر لخدمة من الرأسمالين

« ولكنني ألاحظ بأن المدعو سير هاري لينجارد وزوجه  
يتجسسان في جرابه هوتل فهل تعرفهما ؟ »

فبدت آثار التفكير والتغيير في وجه القنصل حينما أجاب  
« ليس لينجارد على ما اعتقد الا يرتفع الى حامل ولو أنه يدعو  
نفسه سير هاري لينجارد . ويغلب على ظني بأنه وامرأته ليس  
الا أفافين متأتقين في لباسهما »

بينما كان كينيث جريفت يقص على لورد بروذخريه نسخة مقابله  
مع القنصل البريطاني اطمأن لذلك وأجاب

« سترافيك من الآن وشدد في حراستك . ما أنت متي  
نمايات مع شخص الخديوى فستنتهن مساعي الجواسيس  
ويصبح تلصصهم بلا جدوى . فاذا ما تقابلت باكر مع الخديوى  
فادفعه الى الامراع فى العمل . و حذر أن تنورط فى شجار  
أو خصام مع أحد ساكنى هذا الفندق »

فى الساعة التالية جاءه ضابط مصرى وأعلمه أنه جاء  
ليأخذه الى الوزير . وبينما كان ينزل درج السلم اعترضته لادى  
لينجارد وابتسمت بفرح ودست فى يده باقة صغيرة من زهر  
البنفسج وحقا كان هذا أول هجوم من أعدائه المجهولين ولو أنه  
لم يكن هناك من شاهد هذه الفحة الخجولة ولما ركب العربة  
أبصر بين ثنايا الباقة ورقة فمضها وقرأ فيها

« يجب أن أكلك على انفراد . فكن عند كشك موسيقى  
حديقة الازبكية هذا المساء الساعة التاسعة وسأقابلك فى زى  
عربي »

فتمتم كينيث

« لقد كان هذا اليهودى المعوز على حق اذ رعاكأت هذه  
المقابلة خدعة لادخالى فى شجار يكون فيه اغتيالى . وليس

لا أحد غير جروسفتر أن يحل هذا اللغز.

دعنا نعتقد الشاب بأن مقالة الخديوي ستكون في تنصر  
عاجل. غير أنه رأى أن مركبة شريف باشا تشق طريقها إلى  
المبينة. ولما وصل قصر العباسية أدخله شريف في غرفته  
وانسحب. فأخذ يطل الشاب من السفارة إلى ذلك نيل العنبر  
حيث لا يرى صوب الكروانج برون في رضاء وديه.

وهنا دخل عليه اسماعيل في لباسه لموى العاجر فوجم  
الشاب ووقف صامنا غير أنه لما كان نفسه حينها فاجأه الخديوي  
بالكلام وتنازل منه أوردق عثماده.

« أنت بلا شك الوكيل المرسل لي بواسطة مصطفى فهمي  
باشا احسن ياسدي ».

ولمعد أن فحص المستندات سأله فيما كان يقرأ أسرار  
المنى في وجهه.

« هل كنت أحداً هنا عن حفيضة مهمتك ؟ »

فوقف كينيث احتراماً وأجاب

« كلا يا صاحب السمو ! »

فقال الخديوي مظهرأ عدم الا كترات

« ان في صفر سنك ما يحملك غير أهل لقتل هذا العمل ! »

فاجاب الشاب على مهل

«أدكر يمولاي لو أن الأمر بأسره في مصر من  
أحق الملك منك وإن أحدثت شأنك فأبوء من الله العاقبة أو  
أوسط الشعب أو بقة الأباشوات بل من سلامة حدك لا كبر  
محمد عبي ربي المجد والشرف فالمرء والمعدة والحكمة شيء  
يمولاي ليس شيء آخر وإن حزن حزن قلبى سمع وعجشمت  
صعابهم فقصيت أكثر من ثنى عشر عاماً مسجلاً في راحة  
القارة أخضر المشروعات أممية و... ما بين حكومية  
ونقلية»

فقال الخديوى وصوب إليه نظره استظلم به وكره  
«ذن مصر عينا ما تقصوه» وأمر أن يكتب له  
فأجاب الشاب بعد أن أشار إليه الخديوى بخلوس  
«إنى مكلف يامولاي بأن أسمع وأحل على كل ما ورد  
الأصلية المشتملة على كل التفاصيل خاصة بمدر صياح سموك  
الخصوصية ومساحته المزيج من القصب وقصب السكر وثلث  
الموارد الممكنة التي لا تشمل عليها سجلاتك وموارد السودان  
المالية المنتظرة وكذا دهور وأقاليم حط الآسنو المصرى  
وحيثما أتبع كل هذه التفاصيل لرؤسائى فى مدن  
عن مواردك الخاصة التي ذأصفت أياها مورد حكومة  
الزهيدة أصبح فى حكم المستفيع أن يأتى زافيد هارت وجميع



لورى وبنيامين وأولاده تظاهروا جميع البيونات المالية في العام  
ويعملون جميعا على تسديد القروض التي لم تدفع بمسدد. والسكى  
يتمتعوا اعتمادا هائلا ماليا فيؤمنوا لدين لاهلى وابرتبوا كل  
التزامات سموه الخاصة وليكثروا من طرق الرى ويحسنوها  
ويحضرون مشروعاته يمكن تسوية كل الديون وتوحيدها موافق  
شريعة معتدله وهذا يحمل كل ما في مشروعاتنا

« وهذا مكررة نو صدرت عن آخرين من الراسمايين  
الآحباب (وكثير منهم اصحاب الديون) لواقعت عليهم الحكومات  
الانجليزية والفرنسية وهذا فيه ضياع كل املاكك وصيانتك  
« وتعتبر حر اقول نما حث لانقاذك مالي فلو وكلت أمر  
أدارة كل ذلك الى داو د هارت فان هذا الامس حموك وسلتطك  
الشرعية لان الامر لا يدخل لافى دائرة الاصلاح والتحسين  
ولا تنس الادارة

« وكل هذا يتوقف على شرط مخصوص. وهو أن تكشف  
لى ونسكى مدة ثلاثة شهور من مرحلة سجلات مصادر الثروة  
الاهلية والخاصة « ممثلة بفيل دافيد هارت تتولى ذلك المركز الذى  
تتمضلون عليه به والذى لا يقل عن مركز حاكم لهذا العام و  
مستوياته ومشقته »

هنتم سماعيل

« انكم ههنا - من يدي وخير لي ان اترك الفتوح الاستوائية  
وذلك المشروع الهائل الذي يديره غردون باشا في السوادن من  
لتسليم بما نطلب »

فاجاب الشاب بهتاما

« وركن الاوصاف يدعوا الى ذلك الآن . وبهذه المناسبة  
مرت بان تقول اسموكم بأنه من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٩ م  
نبت ملكيتكم خدمة الاقام لا سوني

« لان انهرم الحش المصري في سهل عودا حمل الاحباش  
وسكان درفوروا . هالي السودن تمتقدون بأنه من السهل دائما  
فهو كل جيش مصري »

فلمعت عينا اسماعيل بلهب العصب وقال محتدا

« هل خبروك » أن تقول ههنا لي ! اني اعتبر غردون بشارحلا

عصا ورحلا شربة . والى دائما اني به وركن الهه »

فاجاب الشاب مجدأ

« ان حرية ( آوة ) لعاج مورد مشكوك في أمره

و أما تلك العوائد المحطة التي تعود من بحارة الرفيق فهي

المصدر الحالي الوحيد لدخل السودان

« ونجب ان تذكر بيمولاى أن غردون باشا من شيت

ذكر من تلك الامراطورية الواسعة التي يحكم بها لان هوذا

عردون وسنتعه على الآخرين لم تبلغ تلك القدرة التي عكرو  
 الانسان أن يحكم بها عده وحكوة لا يحازيه لم تستد اليه وقد  
 ثبة قيادة الحاربة كبيرة مهم قيل عن كدته الشخصية وبه  
 دون نفوده في الناس حتى ما احس بس الاشجع خراف  
 ومردل اعوانى ولي منه تشايع مصاب الواحرو في سوشومته  
 رئاسة لوراوة وفسدة احش في الصبي ورءا كان المحتر الى اولولى  
 وروبرت ان هو من شرف حار من المشركين سما دله  
 متالى عردون به بس شتة حبيب الان

ه ولم ينس لاي محوى لان ان يعير المسائل، عمالية العظيمة  
 بواسطة عظمتها خاصة الاداة (ناتر شخصه لادى) . ورد  
 كان عمر غردون اقل وان اثره طين والان واسطه دله  
 له ردين الوحيد في الـ ورن - الرقيق - المصحف - ليريش  
 لذكر في أمكاته أن يحصد من النيل داعر ترمه تحصد غردون  
 اسبب بسيط وهو أنه قاس وشرة وشرة شرف

ثم توقف الشاب برهة خشية أن يتير عصب احدوى  
 متأف حدثه ما رآه من شانه

ه هذه هي الاستعراضات لسريه ببيع الف دله دول  
 تحت الطلب التي أمثلها هنا وقد وصوى الخرج ن قول مولار  
 أن السودان لو كان ذا فيه ونما لماندة ناس حريين والمستقر

لا سلايك و باسمه للذكورة لمعرب فيه . كان من نصيب  
انجلترا وحدها و ليس من تسبيك

فأجاب الخلدوى الجافل بمرارة

« معنى هذا رقانة انجلترا طيبة . وبنى عرب كعبه من  
القنقال الذى هو أثري النفيس فقد كان صان دجته من السهم لأولى  
مائتى الف جنيه وبنى عشر ستم سبكوب تموج دجته من  
ثلاثة الى اربعة ملايين من الجنميوات »

وعما نظر الشاب ، هام وحده و

ولان سمى فى ر موات اسحره فى سمى

دوى و وحده الى مال حبرى عن دى

فأجاب الشاب

« أود حلا السه دن مدرنج و شاب فمصد دى فى مصر »

« أهة ثم مدل . كل لمهدت حير سم »

« أهة سمسة فى وجه سمعير فى سمسمود و سم »

« أهة رما معنى الاستجداء أو النفى السامى »

فتابع الشاب حديثه

« أن السر الحقيقى هو فى صلاح رى و ريدة رى »

لهطن و مصب السك . و سمارك الضيق نو سمعة لى تنكم

الان سموم والى تبلغ أكثر من ثلث رضى مصر الفاقة باررته

وذلك لربح المؤكد لدى نحصاؤون عاياه من زراعة القطن  
حيث تحرق الارض نحو المائة وخمسين مليون رطلا من اربعة  
الف فدان لزروع لان مكن ثلاثين في مدة عشرين سنين الى ستين  
مليون رطلا اذا زادت المساحة المزروعة فقطنا الى مليون فدان  
و في مرب بأن الخصب القنصر والعرع والضياح الواسعة وبما ان  
لدى سموه اراض حاملة لا تضر فكذلك لدينا اموال طائلة تريد  
ستمرها وان في مقصد عشرة اعوام ما يكفل بأن يحمل دخل  
مصر خمسين مليون دولارا وزيادة سنوية تبلغ الثلاثة او الاربع  
ملايين

والسكر ليس بمحصول عكر الا انه عليه بما ان محصول  
سكر البحر عم العالم وبعادل الان ثلاثة لاتين مع الاقتصاد  
الشديد ومساعدة المتبحرين لا كبد وحيرة دافيد هارت بسكر  
امداد سموه وزراعة قطن أصبحت آحر امل لكم لان  
ولله خديوني يومر وهدوء لما رآه من بساطة الفكرة  
يوم ان يمدى يديه ؟

فحب الشرب

ارحو صدر امرك الرفيعة لمكتبك الخاص بأن يضع  
امرى الى مستندات المعاملة ويكون ذلك في مكان امين تحناره  
سموه ثم تسمح لي بالتمشيش مدة مافي مصر السهلي وهناك ابعث

مذلك تقرروا الى ائندن

« وليست هاته نظرياتي . بل هي ، وامري يا صاحب السمو  
 حل فهي نظريات اولئك الراسمانيين لاوريين الذين صمموا  
 على نجاتكم . ون الايام السوداء ائندن كل حين بكارنه مروة  
 هناك كل ما تشتمل عليه مهمتي وما تقضي به على اوامري »  
 فسأل اسماعيل مفكرا حيث هاته الاروه والطوارى الى  
 ذكرها الشاب وذكّر ذلك اليوم ائدى يئندر سموصه  
 « ومتى يمكنك أن تشرع في عملك ؟ »

وحاب شاب

« ومتى يمكنك أن عدني دور نعطه بجميع المستندات الى  
 طلبها فهو قد جهزت القوائم والحدول بها واذا كر به لاى مان  
 كل نعمل بفرب الكاثنة التي تعصى على ايمانكم في عمل سونة ماليه  
 عامة وهذا هو العرص الكلى لاؤلك راسمانيين الذين يردون  
 ان عددهم بحمسين مايو من الخنيمات د معاهاهموهم عهد  
 صادقاً على ما يطلبونه من سموكم »

فصاح الخديوى اسماعيل

نى سامر تشكويين لجنة سريعة لهذا الفرص فهناك  
 راسميين مستهري الكبير وعردون شأ أيضاً ولو أنه رجلا  
 ذائيد لامر اطوريات كما تقول ولكنه رجل شريف وهو

لا يجارى المرید لدى اتق به ورتن لمشوره ثم و حذا مر  
ولادى وشريف شط طبعه و حبر طر المايه وسنكون معه  
في الجلسات السرية وسأعطى من لآن وهو مر لصارمه لا حصر  
لمستندات الى هدى لعد وسأرق اليوم الى عردون لآن  
اليك من السودان في حال وسأكون هيا حصة أعشاء أم  
في وقت الحصر ستة يكون ضيق حتى تعقد اللجنة وسأمكنك  
من الان ان تجرى تفيتك حتى تسلم الاوراق

فقال كينيث متوسلا قبل ان ينصرف

أوه المستندات قبل كل شيء بمولاي

صرف الشاب وهو ردد مبحول بخاطره وهي يعنى بالذ  
مصرية ومشرق لا قصد من مظنه دفع الوعد وردة مساجه  
مع روع قصص صمد مضاعفة وتحفيس الخيش الى الحد  
سميح في الصروف وأكثرت موصي دل البلاط الاحوف وعلاق  
نصف الحركات التي لا مع لها ثم درة المايه انصره على فوعه  
مسمومة ذنة والاستفادة من طعي اليساسو المتعدده لسهيل  
ظرف لري انصرامة عمية وقد رأى ان في ذلك مبحول مرة  
ليل نورا ثم أحد مكر في تلك السنن الست التي قصدها عوردون  
في السودن لاسباب واهية حيلة فهو ان تقوى على حكم ذلك  
اجم الذي ملع نحو المليونير بوسطة شرفه وطيبة قلبه وأمانته

هو ان يهرب الى هرازهم وهم ان يتقوا الى درخته فهناك يكون  
 شمس - ورد لائمة منهم وسياتي يوم هزل معه تلك لادرة  
 مائة و - ا يصبح السمون - أرض السود - فريقة المظنة  
 نية - ثم ترى السودان مصر وامبيا معرا لاحتلال والملكه  
 البريطانية الدائمة .

كانت الكواكب نصي لبحر وتكشف اظامة عن لقاهرة  
 تلك المدينة البائسة - وهناك حاكم مستبد اطل من نوبة مصره  
 في عابدين وتمت

في ان احمر على س - منهم الاورق  
 «لان شريف يعرف ما فيها وديما عن له - يعوي كي ينحه  
 نفسه وديما نجد في ذات نوبار طريقة للوصول الى كنوزي  
 لواسعة فتأخذ فراسوا فلتراكل شيء وديما وصم وقتشد شريف  
 على العرش او رسل نوبار لوضع يده على ملائني في وديما  
 فالواحد يقضي على ان اتق شريف حتى يجد طريقا لاجلاص  
 ونذا ينفذني وينحو نفسه اما الاوراق فلن اسلمها باية حالة



## الفصل الثامن

كان هناك كثير من طبقة الباشوات بلاؤن قصر شريف  
في تلك المادة العظيمة التي دعاهم اليها . وقد مكثوا في هرج حتى  
ساعة متأخرة من الليل

وكان هناك مجلس سرى من كبار الملاحين كانت فيه اللعنات  
وعبارات السحط تنزل على رأس نوبار ذلك الخائن الذي كان  
روح حرامه المفقوت « الاملاح والاقتصاد »  
وهنا دمدم أحد السوريين المسلمين

« وحق الرسول . ان حملة صموئيل بيكر ومد التلغراف  
الى الخرطوم والطريق الحديدى الى اسيوط وتلك الاحلام  
لاستوائية ووظيفة جنرال غردون ليست الا حيلة سافلة من  
وبر لتسليم مصر لاسياده الانجليز فكل شئ ينفط في  
أيديهم بينما نحن هنا ندفع ثمنه »  
فصاح آخر غاضبا

« انى أعلم الحقيقة . ان في استعداد اسم غردون الذي ملأت  
شهره الاتفاقيات لشرا كالقنص كل ما يملكه اصحاب القروض  
الانكليزية . وحقا انه رجل شريف وفصيح أيضا وان في عظم  
اسمه سبيل للاغواء والتغريب . فذوبار يستعبد المال حيث يمكن

ن يعود على سياده الانجليز بالفائدة في وقت المناسب وهو يشمر  
بكلثة مفعلة. وسيحميه طبعها سياده لان كل من قهرص وصفقة القنابل  
والمراقبة المالية كل هذه نمر تنسدر تسقوط مصر. لانهم ان  
يطعمون سمو الخديوي بأموال مقرضة. ومتى وقعت الواقعة  
أصبح باشوات مصر وايس لهم من حول أو قوة بحميم

في ذلك الوقت كان أمر لجنة التفتيش السري الاصلاحات  
المرعوبة المزمع قدومها تلوكه السنة القاهرية لان شرف  
رأى من مصاحته ان يدع ذلك حتى يجعل مر كر كينيث حريمت  
في مصر حرجا وغير مجد

وكان شريف بتا أمر الآن في مكنته مع سير المنارد  
وسانتا مارينا على حياة هذا الشاب وقال

« يجب ان يحبط أعماله وانى ان أبلى بما يصيبه من سوء. انما  
بحسب ان لا تظهر لى بد في هذه المؤامرة لان وراه قوة انجليزية  
كبيرة تحميه ولانه لو نجح فى ذلك خرابى. واذا فشل فان سمو  
الخديوى يعزل نوبل كنمجة هاربة ويدعونى لتولى الوزارة »

فنظر سير هارى لينجار الى سانتا مارينا وقال  
« انه شيطان ما كر ولا سبيل لاغوانه الا بالفقر والخر  
والنساء وبدا نجد طريقة لاقتضاء على حياته ومشروعاته. فنحن  
سنتمقبه فى خيام الغوازي والمحلات العامة وحتى حول ممفيس

وسعدرة ولاهره حتى جبهه وسبحة لاعنياله و بدخول معه في  
مدبره تقصى عليه فاني ان علمه ضربه في القامر مع مشايخ  
الاعراب عليه هناك

وما استمعني فقد ذهبت حبي معها لاستمعوا هذا الشاب  
ندرج الرياح فقد هدني ببحرجه لتهرة واستمعاهد مع شريف  
مشالان ولكي بعد اعلم بحب ان يحصل كلامنا على الف جنيه  
على الامل حتى نام على انعاما . وسأذهب هذا المساء الى  
فني شرد واذ ما رسلت الى اشين لما علمني في عرفة اندري  
لا تارج فسا بدأ الرقص ،

مد دقيقتين كان الشيطان قد امره عند سم جريد هوانل  
وان جروسهر في ذاك الحين وصديقه امام مكتب  
لوروز ارب وهد يدعشها سكاكه وقال

« ان هذا في مصر فرص كثيرة للفرق والنسيم وعشرات من  
أنواع الموت السافلة . في مدة عشرين سنة رأيت عشرات من  
ذوي الحثية وسلون الى السودان و الى أعالي النيل أو داخلية  
البلاد القاصية وهكذا تنقطع أخبارهم عند ذلك ولا يعلم من أمرهم شيء »  
« ولذا احرص على صديقك الشاب بنما أعمل على نجاته  
لان في تقصيري عن مساعدته خرابي »

فسأل جروسهر

« ألا يمكن أن يذهب لي مكان فيه »

### فأجاب اليهودي

« أعلم يا صديقي أن سياسة الله عين نوحب عليه مربية  
حراند هو قتل. فحوا سببه ثلاثاً : ١- تركية ٢- زمرات الصحراء  
وهو يعمل الآن لأن يضرب اودر شريف وشريف غوبار وأن  
يحمل من مافر مصانع الدول العظمى سبباً لا يخطئ سبباً في  
يسخر من الجميع ولا يترك له إلا جمع المال

« ولكن هــ كـ رحلا واحد يعرف حقيقته الدينية وهــ  
شريف قديم كان حديوي حبيب من سديد العالمين وهو  
عنه عمه سلام ومكر هــ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
لي هوة الخلود ثم يضع يده على قلب زمرتي من شريف  
الشخص الوحيد الذي تـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
« أما راتب صهره فكان معه هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
المادات التي تزيد هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
حرارة وشرف وفضل الله هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ

ولما هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
أوحى واستعدادا لرد هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
مع الخديوي هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ  
وخصوصا الانكليزية في خطر





منه وما من ورقة ثمانية

« ما كنت ف عليك الا أن تبرق لرؤسك بأن يضعوا

نصف مامون جنبه تحت تصرفي بواسطة مصطفى فهمي باشا في

أندلس و يمكنني أن أحصل على المبادلة بواسطة لايبس الايطاليين

هو لأن الحاجة إلى تيد عمها قبل مضي شهر وأنا في حاجة

مائة إلى المال »

و حاشا لشاب عزمه و حرم

« و قد كنت ذلك ولكن و منسى البورصة امارات من

دو ... أن على محوقة مائة من ... أن يكون مع مسترجع

لور ... و نسخة ممدوات مصطفى فهمي باشا

... ... بلزمك من المال مهابا عظم

... ... سبغت سبغت رهن مرقى و تحت ... و لا يمكن

... ... أن حصل ... أف منك بأن تقدم لي

... ... و ورق لأن مامون مرتبطا بهذا العهد و كان هذا

... ... معروضة ... خمس لورن و ... و ...

... ... و ... و ...

... ... و ... و ... و ...

... ... لا ريبك ثم قال

... ... أنت ... من ... و ... أنت ...

انظر فها هو تقرر بحر كانك مند وطئت قدمك أرض مصر. لان  
وكلائي يبعثون تقاريرهم عنك أربع مرات في اليوم. و... جيش  
جواسيس يهوق جيشي الحربي عددا لان انجلترا وبريطانيا...  
كلا من الجيش والاسطول ومع ذلك على الرغم العامة على  
الاسلاك التافوتية والبرقية والبريد

« و لآن فقد ثبت اليك الى لوفاض ويس ممث من مال  
بما تسألني عن استمرار مصر الدفينة ! ومن يدري ربما كنت  
لا تتعدى أحد وكلاء البورصة !! »

### هنا أجاب كينيث بحدة ظاهرة

« اذا كنت تشك في أمري فسا عليك الا أن تبرق ..  
مصطفى مهم يش في لندن ورفضك معاوصني ونكرم بأن  
تعطيني كتابة ذلك . ثم عن بروني الخاصة فأقول اسوكتان  
عندي من الوسائل ما يحذر عن لوصول اليها يد ووثك ..  
فأجاب الحدوي

« أحل فإن بحيث في مركبة ممس براديا يكشف اما  
كثيراً من أمراء من خطوط الى الاستانة ومن عدن الى لندن  
كلها طريق واحد فاجلنا هي انجلترا ووطن بانك نستعمل حمري  
كولونل حرايتور »

ثم صفق بيديه لرئيس التشريفات وقال



« الآن ذهب وسيصلك امرئ عند منتصف الليل سواء

### بالرفض أو القبول »

خرج لشب من عند الخدوى وهو يقطب وحوه الرشي  
ويكدهح الفكر ماله يصل الى عمق نوى الخدوى ولكنه لم  
يتمثل له من بين تلك التصورات لآب الهول راس في مكمنه  
بين رمال الصحراء يطار الى الشرق صامتاً بكتمة لا سراد

كانت الساعة العاشرة ورعما وصات اليه حالة كيميائية من  
الكآبة واليأس فقد كان يفيد عبثاً الحاماة مع جروسفتر  
ونوررو ذخرياً وقد حصل جنرال بروسفتر والشيفمانه انشيل ففصل  
جنرال فرنس وذلك الامريكى الملق بالطريف الميتمات جنرال  
سرونبت وروغشبت في المأثرى وحجاعة ممازعة من الاوربيين  
والبريطانيين رجع كينيت الى مسكنه ومعه رحباً وجروسفتر  
وكاوا ينتظرون مر الخدوى وموافقت الساعة الثانية عشر حتى  
طهر لها دور الخدوى الخاص بحمل كتا محتوماً كان همد  
الكتاب يعطى عهداً بما يطلبه كينيت غير المستندات والسجلات  
يفهم بحراسها صابطان مسئولان وترجع كل يوم الى مكتب  
سمو الخدوى الخاص . ثم هناك تصحاطهرا الى مبلغ النصف  
مليون جنيه التي يطلبها الخدوى مقدماً

تبسم ذخرياً لذلك وخاطب جروسفتر مازحاً

« ليس هذا مبلغ لا تعشيت على خدمة عظيمة في لأرى  
 ذلك اليوم المصالح بين المضي القدم والمستقبل العريب. ثمر  
 عانت كثير من حكم المكسوس والاسرائيليين ولا نويسين  
 ورومان والفرس والرومان ولعرب ثم ترك هاتيك هذه كل  
 عصور متعاقبة فخرتم وفضت على زهرة حيويها و لأن فان  
 كرباج شركس وأوشك لسكواب حديتي اللمعة دمي ظهر  
 الفلاح ثبات من أساد البلاد لحية بين يسحبون على وجوههم  
 معملين في الاصفااد كالاراء ويدعون في دعي السودن في  
 حرب مهاكة لانني بعم غير جهاد البس و متصص دمه وآلاف  
 يهلكون صاعرين كالحير المبيضة الجماع تحت رمال الصحراء  
 المحرقة في صحرة قمال اسويس بها نسوهم اتعسأت بيمن  
 ابن لرماع في الافداح كي بوو الصرايب تار ابن أحصا لهن  
 تصور جوعا هذه هي مصر ذلك ليد المسكين الى قدمت  
 سطوتها ورجاها وامتهنت وطوتها وكرامتها  
 ثم نظر ذحريا الى صورة للراس توفيق بالخطوط و هو لحن  
 علا قلبه

« وبينما الفلاح البائس يحن ويحزن مكرها بهذه المصائب  
 في سكون ودعة تراهم ينعمون على ابراس الصغير بالمصائب  
 الاعظم الكوكب الهند ورسوله على يد سمو البراس أرف ويلس



عمله ، وصعها على فوعد مكينة ثالثة

«أمنا مسنة كيبيت ون شريف سيدول حبط مسعدة والا  
فمعاول اغتيااله و كان يحب أن لا يقع ذلك وحق رب بمغوب  
«بن اسرائيل ينام هذا مطمئنا ولنا أموال هـ يجب  
صيانته وما دامت المدفع البريطانية تحميه فلا خوف منه»  
ثم أخذ يسعرض في ذاكرته ماضى بن اسرائيل واهل مسهدا  
«أن مفاصله مصر في الماضي هو نفس ماضيه لآن  
عندك من مدخل أو تخفيف في طرق حمدها وبلاها  
وعسها ، واسوط ولسيف والخرائب هي عدد دلائله ، ضفافها  
من مدمن لرمم حوث واساتار كل زمان من مارس ودراعة  
القطن ومرمي الحمارا وصبرها واطشها وعدتها كـ  
بقوة الله امع الاحميرة وهي التي تتفصل في الامر والكل دائما  
وهت حرب لامه حيا تكون خسر مدكشت عن يوبدها  
ومطامعها في أن تشق لها طريقا من أصده بحيرة من البحر  
الانس الى موزمبيق و- في يوم يصبح فيه حكم كل وادي  
الليل وأراضي البحار الاستوائية في أيدي الانجليز . . .  
لقد رأى كيبيت من البراهين الفاطمة ما جعله يدرك عظم  
مركره الاجتماعى وذلك عندما أخذ بهمه كل من -رون رون  
وكوت جلوياس ونلك لدرة السائية التي كانت تحبطه وذلك

مسمية دعوة خديوى الشخصية به فى حمة رافعة فى قصر  
جريدة عن شىء أميل

وفقد حتى من بين تلك المنة المسوية بالدوقة دى فريد  
وأن كل منهم يحاول أن يستطيع خصاها سرور لآخر  
وهما ساء

### هل تعرفين لورد ديكسهايم ؟

وحاته عذق

من سيقول أن جيمس على عهد السؤال بمسرح بيت  
حديث . ولكن أذكر أنى عرفتكم فعلا من أو الهول الحديث  
وروح سحر

وهذه ملامت عينها وبدا كرت بها لأول مرة ذكرته باسمه

### الحققتى وتابعت حديثها

فى ذلك لى أعرف لورد ديكسهايم وحسبك هذا كما  
فى أعرف بيت أن نخول مسير جيمس لورى فى أسرارها أو  
دافيد هرت . ولكن أذكر من لآن بيت أن يحصل على  
لمستندات من خديوى . وهو ساطك حتى يحصل على النصف  
مليون جنيه وحتى يصل عردون بيت . لقد مضت ثلاثة أعوام  
حاولت فيها كل من الجملرا وفرسا الوصول لى هذه المستندات  
دون حدود . فبعضها يخفيها الخديوى والبعض كان فى حوزة

أرحوم صديق ناس المفاش والبعض وهو لاكثر في حوزة  
شريف ولا يعلم سرها الا الله

« واذكر بان في اظهار هذه المستندات هو كشف لك  
المهرلة الملوكية حيث ذهبت ثمانية مليون وركا في سبيل الخريجات  
ولما ترى بان مجهودك وحساناتك اذقية ان تعنى شيئا صديقا  
ن اسرار الاسراف والتبذير لانزال على الكتمان وضما تحتفظ  
لخدوي بكنوزه السرية وكذلك شريف »

« و لخدوي يتملك شريف ولو « مكرها « صهر الضميمة  
ووركن الى نوار تحت ضعت الحمار ، وايس عردون لارداء محمد  
طيه يد اسمايل لسرفيس « شريف « ما ان يستط « مر  
أو يذهب في ضياع الخوارج ضحكة « مولاة سماعيل «  
يسمو تاية . فاعمل « تميم مأمور بك كل « واهيم وودع  
كل جبل شريف واحذر ان تعررك رشوته واحذر ان  
معه لانت لو خاصته من تعيش الى لوقت لدى تريد ان  
تزوج فيه بكاتلين لوري »

كان كينيت واقفا وقد علت وجهه صفرة الموت وتلكته  
فشمريرة رهيبية محاسنها . ثم عادت له طمأنتته عند افحة السيم  
مر مروحتها وتابعت حديثها

« اذكر بانك لم تقل لي شيئا . فاذب في عمك ولا نهج

الفاهرة حتى يصل غردور باشا. فنحن اصدفاهك المستعرب نحرسك  
ونسهر على سلامتک

« وسيرسل غردون معك اتباعه من جنده السودانيين متى  
ذهبت لمتبتش. لوجه القبلى لا لك كما توغلت نحو اعالي النيل  
كما طمأننت على نفسك كما لو كنت في بخترا. وفل بالهرج  
انها ارض انجليزية »

فسأله كيديت كما لو كان في حرم

« وهل سيحتفظ بالسودان ؟ »

فتأوهت الدوقة بصوت منخفض

« آه انى يمكنى مراة الرجال لا الكواكب. فما لان  
فستانى لى فى برفلا شوا » يومام وحينئذ احبرك كيف  
تكون حكما وكيف تفحص أوراقك « مضى المدة . فمواتم  
( ح. اول ) المستندات وحدها المختومة بطابع اسماء لى وتسجيله  
هى لى تكشف لك سر مهمتك وخباياها »

وهذا صدحت الموسيقى مؤذنة برقصه « الفالس »  
« فترت مهمما شارلس حروسقتر بمحركات تحت المسله لى  
يتطهر لعدم الاكثرث بينما كانت بسر اليه تلك المرأة العائنة  
بآخر وصاياها

« اعمل واجبك. وارقب كل حركات اسماعيل وحيائله .

وكن شعاثا . ولكن اذا ما أحقق هذا لمشروع لعضم فلن  
 يكون هذا ذمك . وذا كنت مخلصا بعدك فستعلم كاتلين لورد  
 حتى ولو أدى لعضمتك ومذبرتك الى سقوط السماويل من فوق  
 عرشه »

فهمس الشاب « قد يكون ! »

فتمتمت ذن بتمه « انه ان يظهر لك كل سراره وذا  
 ما حادك وامنح عن العمل معك فسيكون هذا حبه ي حر  
 لمصر »

ثم ان ... .. ثم راس حرو و ... ..  
 بين الزافصين . فقال الشاب في نفسه

« انه ... ..  
 له ... ..  
 كما قال »

وهذا ... ..

« ان ... ..

ثم ... ..  
 ... ..  
 المسكينة ... ..  
 حصر ... ..



كان جروسفتر يعصده « شريد هركلي » شير وايه ناك العيون  
بروه برء بت دي واير

وهو نفس الملة التي كان فيها علم كبريت سدوه بكل  
موجبات كغيره من الملة وليس في واحد هي بعد لعلالة  
الرسالة من الملة اليهودية البصيرة وول ما لا عباد في الملة  
التي هي من الملة التي لا تتوسل في الصراع يحصل على المال  
وهي الملة التي هي للعبادة في الملة

فأمر به أن يكتب في كتابه ما سمع من  
الرواة ثم أمر به أن يجمع ما سمع من الرواة  
في كتاب واحد ثم أمر به أن يكتب في كتابه ما سمع من الرواة  
ثم أمر به أن يكتب في كتابه ما سمع من الرواة

وعدد ريبث « ولا » شبرا. ومن الغريب أنه علم بأن  
سرس حروسنر في امص لا يام ضمه حايلا هذه الفيلا  
الكن كانت رة ضحكة « نهر ناس راي » الضميرة دائ  
نبيحه وندج السرور الى « به » لما كانا يتحولا في حمة والدته  
اعبه. وكانت لا يام نمر سراغا وسرعان ما وصل « دسبس »  
وكانت حرا ندمع وتندع تمصيل محنة لمايسة الحديدية بدنا  
سرعيل لا يزل وعا كانغكيوت في كنف قصره  
ولم يكن لكيبث من مرشد في هذه لرو مع « زخريبا »

مجاز حقیقی • دہ

[illegible]

4222 . . . . .

وہابی اخروہ ہر مہر و ہر شہر و ہر

24 7 9 2 4 3 2

$$f_1 = f_2 = \dots = f_n = \dots = f_{n-1} = f_n = f_{n+1} = \dots = f_{n-1}$$

مجلس شورای ملی - تهران - ۱۳۰۴

1894

عما قريب - ولذلك سترى بركة الله في ما عاهدون

و دلایس آما آن نکون -

بقولہ، فاذا ما کذب و

على نفسه بواسطة فهمي

مجلسه اول در تاریخ ۱۳۰۲/۱۰/۱۵

من الضياع :

وہ رشتہ جو کہ اس کے ساتھ ہے

و مشاعر و هو این است که منق من ماکونگر مورد

وكانت منه هي حال مسجون الى ان يكشف عن حقيقة

سراد مصر و يافى شديك و مديول الحكومة الى مصر و مديول

ولما كانت مهمة «ماكيونم» كـ «مورده» لان لا تعدني «لاغ

رؤسناة معلومات لجمعية عن اعمانه فقد كان مع طرا حتى يصل

شارس نوردون مرندى لسيرة الصغراء

نوردين مصر معق على حضوره

ونوردين مصر معق على حضوره

مستقبل مصر، طارها

مرت هذه الايام الطويلة ولم يعلم بعد مستجاب

وكانت مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

مصر في هذه الايام

الزعوميه ولكن استيفاني وبسبب ليتوود كانتا من الصق  
 الاصداء فكشفت اينجورد التي كانت قبلا عريضة « صالة  
 الموسيقي » الى تلك الفتاة المسوية سيماني عن محروق من  
 وفوق مأساة مخمعة وهذه أنت شاريس جروسفتر بهت فاجبه  
 « تطري فا لافستوقع هؤلاء لانه ل في شاكنا  
 ورتا كمت قريب في حاجة مسه في معونتك فعلى يسى « أن  
 ترهب تلك الفتاة « اينس » وعلمت أن شمس اراثك الاوغاد  
 فله سات الفتاة المسوية

« أم يا ليت أن يسي مرة الى لان . فذلك الوعد  
 « سادة هازنه » ان يتر عن رهف روحى علم صدقته  
 لانه يحيا في فيه صم . « رور » فاما ملكه نفسه وحيله  
 ان يعصى على نبي عشر شعف في هذه المسكال  
 وحام جروسفتر ممتد

لا تخشى « أس » سيماني . فالذلو الذي يدلى مرة في البئر  
 سيظل رهن . لا تستعير لهذا المرض رمنا حوبلا  
 نعم فقد كان حرو سفتر بعد نفسه لتلك الساعة الى تقابل  
 فيها مع « كونت دي سانة ماريانا » فيما حتم زحريا عراسه  
 كينيت وحميته لان زحريا كان معتبر أن لاحوف على حياة  
 كينيت من الجهاب لرسميه لمسئولة ولكن خوفه كان من دسيسة

سأفعله بأنهم من غير مسئولين ومحمولين غير أنه كان يعتمد  
في احباط مثل هذه المحاولات على صدقة بعض المصريين الذين  
يعتقون ستماديا ويسانك من مساوئه واعماله . ولذا كان  
جرو سة في حلف معهم على هذا الكونت وحسنه وديفامور  
الذين أصبحا ضييعين عن شريف باشا وصنيعته . ومن خوف  
جرو سة أن تسقط الصاعقة من سماء بطاليا لاعبرها ودين  
كان على حذر و ستمداد من هذه الامحية

وبما كان كيدت في حربه الى قصر الجزيرة كان يعاق أهمية  
عظيمة على معاملة الثالثة للخبوي اسما عيل في مكتبه الخاص  
بقصر شر . ومن مثل بحضرة الخبوي لم يكن عند الاحيراء  
ريب في حصوله عاجلا على النصف مليون حبه . ورغمما من  
لطف الخبوي وطرقه فقد لمح عن فهمي باشا في لندن وقال بمضرب  
وحدة

أر رءوساءك يمتنون عن تقديم نصف المليون - ترانج

(مقدما)

فاجاب الشاب

ولا يمكن حصول فتحكم على أي مبلغ من المال ما لم تصاني  
لمستندات الحقيقية . من الاوراق التي وصلتني لم تكن سوى  
صف عريض من الصناديق الفارعة ولقد أبرفت لرؤسائي بذلك

دعني مرة كتب لهم اني سمعت المستندات المرغوبة موقعا  
عليها تحتك وجميع تحت مراك (لنر عظيم من اجل)  
فأحاه العدمي

«لأن ذهب وسأرى شريف اكر»

مضى الشاب مع شريف وبعد اظهر في صباه البليارد كان  
معهم راتب في نهاية لعب نفى شريف بمضربهم عصاة البليارد  
وقال مبقسما للشاب

«اه» بطرب امة الثلاث ككرت (بلي البليارد) ولا  
تكني المعب بمير هذه الثلاث معا وهم غردون وداسيس ونا  
نمسي فنق في يومستر مدلولم فان ذلك يبيلاك ثلاثة اصوات في  
مصر . فتدبر الامر . ولا فليس هناك من لعب لاني سأهزمك.  
فصوتان في للحنة لايعادلان شيئا»

فسأله الشاب ببساطة «وماذا تريد مني؟»

فد شريف رقبته وتعطى وقال «سما»

«دعني اطلع على تعلماتك السرية وسأعطيك حفنة (مبضنة)  
من الدار آلي . فأنت شاب صغير وان يعرف احيد مايف  
وسأحضر لك كل المستندات وسأعطيك خمسة في المائة من كل  
المال الذي سيقدمه رؤساؤك لسمو الحديوي . ولا تريد منك  
لا شيئا واحدا. وهو الاباحة لي باسم لرحيل لدى سيشرف في

## النهاية على المالية المصرية

فصمت الشرب فيلا وأجاب لأول مرة خلع فيها نفسه

الشريفة

« متى جاء غردون ومكنت أن أتفق معه ومع دلسيس

هنالك يمكنني الاصاغة اليك »

فضحك شريف صحنكة عامه ردت في رضاء تالفة « و

« غردون ! أن ديدنا لا لامي خذ فو حجب عيشنا اختر »

المجنون وذو ملة وذو ملة والاحد باصرة و « دون هـ

مجنون فمعداسي في مصر مرة ثم مرة مرة مرة مرة مرة

حنينه الى القمار حينا حله « ربح حتى رحلنا مكسفين »

ولما انه يرفض الرشوة ( شمس ) ان اسرق د «

له الرصة وهو ليس بشي من مه نص و « يحمد ( نحر )

فهو رحل عن لمد و « تحري محبون لطيف كما « ويرأف

فصاح كمت « « اطل »

وحب شريف حينا صدي يديه شهباب

ودب « « و لأن فانرك كل شي لي فيمكننا لا نسمع

بغردون بوسمة صداقة المتينة بعد بوى « ما دلسيس من

السبل اسناته ودق الاشياء تحركه وهو ان يرفض أمراً بصلبه

الخدوى

« لئن اذ انعمت معي ه وه مال قد الا وحسن في ذ  
 انكاف فانا وامت كذا ان حذر مضر وود مطاوع ووسا  
 علي ستمعناك هيا وحسن ستمعناك علي احسنه هيا  
 وسامس دتم من اسير الد فتمه ان اطمانه ستمه طابه  
 ون ستمه وفت في ستمه ر الاله طابه »

« و سكر ره لاث على صافه دري وهو في مسحه ا  
 حذ من ستمه ستمه ن ر ر ان ش يفت وشي ه ستمه علي  
 ن ستمه لاث من المسمى علي الا و في الي حصرها ستمه  
 لئن »

« و ستمه لاث هو الامراء الماه هو ادي ستمه علي ستمه  
 ستمه هيا اسير حى ستمه ثم ستمه ستمه ن ستمه في  
 ستمه هيا و ستمه »

« اني صم شري وار من ستمه ستمه »  
 « ثم احب ستمه ستمه ستمه شريف به و ستمه له ستمه  
 « ستمه ما ستمه ر ق كل ذلك الي لئن وقل لهم ان  
 شرف حاول التحالف معك ستمه ستمه ستمه ستمه مع ستمه  
 و ستمه ستمه ستمه ستمه ستمه ستمه ستمه ستمه  
 انتظار ما يا مرونك به »

« ثم قبل ستمه هيا و عاد اليها في اليوم الذي اشكرها علي نصيحتهم ستمه »



« اعرف أنك محتل ببيت. فلقد كان الخسوف على برقيش  
(نحن تجارب شريف لانه عدونا الوحيد فلا نركن اليه والزم  
الصمت و صنعنا على الحدوى فاما المستندب اودعه يصرف  
ويرفض مفاوضتك

« انتظر حضور غردون ثم حاول آخر محاولة »

لم يكن يتبع كاهل كيبش حينما كانت امره تحرق طار  
من الجزيرة صوب الالهراام عبر تلك المهمة المعقدة لمطمة و مد  
أن انتظروا نحو الساعة حيث يحلم و لهدول ذو لوحه الخرين  
ويلقى ببصره على تلك الرمال المنسطة شعر كيبش بلطمة  
كتمه و تنفت و ذاه الخادم الذي يجلس بجانب السائق وقال

« دعني أذهب لك امرت في لاهراام فلقد أرسلت زحري  
لانه يعرفهم جميع و سأحذرك انهم ممن يركن اليهم »

وأخيراً وقف أمام بناء خوفو شامخ و هو رمى خفرع  
ومنقرع فقال له صديقه جروسفر

ان احاول تساق الالهراام مرة ثانية و سأنتظر هنا لحاية المركبة  
والمحافظة على ساقتنا »

وحيثما هم الشاب ساقبه في المركبة واشعل سيجارة يدها  
أحاط خمسون من البدو بصديقه المسكين و كانت ترت في  
اذنه صرخات اليقشيش بينما كان حارسه المجهول يبحث له عن

## اثني من البدو

ومن اعظمه لاهم من ان ينعزله على ذلك البئر الذي هو  
 به عده من الحائكة و هو في احد رمايه وسمي في ذلك  
 امل في من المسمية له عيه امة من اصل مصره و هو

## الليبية تمتد نحو الغرب مغبرة صفراء

ثم ربي من فوق القعة التي الى اشمه المرويه تشر  
 ساحتها نحو الشمال وكان سحر الدار حياه و رهنه بعض بها و  
 مدنه المعامرة امامها القصوره تشرف على الحد المسمى  
 ما ملك عزائر البيرة المسمى به من ماهرة المامرة و هو  
 و هياها وما دها و ملك اليه ان ياد به المرد الممره و هو  
 والى ما ائس و هو الهول مصممه ارضيه و ملك فيها كل الاشرفه  
 الممتله لذلك السر الصامت والامر الحيد كل هذه بطر تكسبت  
 له من اعلى الهرم الاكبر

ثم ربي حزن من مماس و هيو نواس و خط لاهم و تمتد  
 صوب الجنوب ثم صارت السفن لسا و اعاد الهميل تنحدر  
 في الحرفه في حياض ماضى الى ارم يوسف و مصر  
 موسى و الى نندارات رمن و هارنو كرات و هرميس ثم اهي  
 نظرة اخذى فاذا اساطير الوبن تهادكون مدفوعة بين امكن  
 الرمل و هي الى نبي عن اولئك الحكماء لعلام يعين درلو

كنه العالم ووقفوا على دقائق حقائقه قبل أن يبعث عيسى عليه  
السلام

فن هدد لمكان شرف ومهر و توفى ثم بالليون على أم  
الطبيعة الواضحة خلية وكنهم لم يبين والآلات كانت لشمس تميل  
نحو المغرب فهبط كيث مر هذا العدو الشاهق ثم انغمض جفنيه  
ليحفظ بذكراته هذه الحقائق لرهبة وادكري الخالدة الى  
تركها في نفسه هذه الزيارة الفريدة

بعد نصف ساعة كان حده ديله من منعه السرداب  
الداخلي المؤدى الى ابتر في حوف الهرم الا ان

وكان حارسه السري في ذلك حين يجربه فان كان الى  
تابوت الملك ثم جلس حرمه فوق خزانة في حجرة الملائكة.  
وبالنسبة لصلام وحاحته الى الشمس وقف قليلا عند مدخل الردهة  
الكبرى المؤدية الى البئر ومحاها نفس على عمية مهزوعا فامد  
ارمى عليه جرم مفزع مخيف ولم يشعر الا واه داه في ساعده  
الابن فغلقت من بين شفتيه صرخة لجة ثم تربع سقط على  
الارض وعقب ذلك صرخة رية دوت في ارجاء الحرم واقعد  
اصطبغت بداهه مائه وكان يشعر بازدياد الام في ساعده كاد يفتيق  
عن وعيه ويفقد صوابه فحمله حارسه المجهول الذي شجاعته وقوة  
سلاحه انقذ حياته بينما كان داه الا اله العربيان ينتظر انه عند

مدخل السرداب

صاح به حارسه بالطلليانية

« لا تنبس بنبت شفة »

ولما بلغا سفح الهرم بعد ان هبطا أربعة درج

تحفته من النقود المضية في القضاء الى الاعراب المحشدين

فاحد البه و نسل كل منهما تلالا

بينما دلاء الحارس امر جروسفر بأن يطاق الحيل المنسوب

القاهرة وحشد ثمنه جروسفر في ساعة العمل الرسمية

وفي اليوم التالي عمت كل القاهرة زدر، يشا معته

سائحا انجليزيا مجهولا في الهرم ولكن لدرويش سقط صراخا بطلاقة

دارية من يد ارجمان كان يصحب السائح

وبما كان يلته جرح كبست جربعت علم جروسفر ان كوات

دي ساقا مارينا متمبيا في الاسكندرية من عدة ايام فصاح من

غيطه

« اظن ان اثنائه سفره مجرد كذب وتضليل ان ستيماي

وحدها هي التي في مقدورها ان تتحرى الحقيقة !!

## الفصل التاسع

( خدع ديبا - حتى ولا صحتك - اعتراف ليش )

كان لبيث حريث قابعا في مسكنه مع لورزو ذخريه  
وولده بينما كان حروسهر المائج يتردد على ستيغاني تلك الغادة  
المساوية لودنة

واقعد زبحر حروسهر

« سأل من « بروس حراتون » أن يدعو للصلح  
جنر لارت معا وذهب واخبر لدوقه دي فايريا عن سلامتك  
أما ... عقب سالت مارييا

وجب ذخريا المحوزة ثم انفال لي منزلي للتفاوض معا  
نصف الليل »

فاجاب حروسهر « حسا ، ولكن دع « سومز » يصحب  
كينيث »

فاجاب لورزو ذخريا

« لامراء في ذلك . وذات الرجل الباسل الذي قتل الدرويش  
المتوه لن يكون بعيدا أيضا فهو رجل ذو شجاعة مكينة .  
واقعد استعدمته سابقا في أحضار ما يساوي نصف مليون

دولار من نهر الذهب من خيروطوم وسيكون الآن ثلثا  
وأسداسا

فاجاب جرووسفتر عزم

« لقد عزمنا على قضاء هذا الجبل كوت دي ساسا  
مارغا في حارس مصر وساحل (لوردريكسهايم) بق  
ك شخص لا حدودي لانه معرفة جيدة رلا حارس الحدود  
على مقاومة رغبته »

وكان حارس جرووسفتر العصب خيرا ر حارس الحدود  
بهم دولون النظرات وتقدم وثى ككيست تحت تلك الاسوف  
(الجوارب) الناعمة لرفيقة اتى بها مدونة صا لوردريكسهايم  
حارة دية

فهمس لعقوب زحرا

« يمكننى ان انا رب خفمة ، فليس هذا من حارة  
« عبد الله » يعرف ان كانت وحية راية ، فلم يدخل ويخرج احدا  
عمر حرايك ولى ريت عبد الله يدسار من حديده شريف  
الى هنا حينما زلت من السلم وقد علم عن رحلتك قبل ان تقوم  
بها ثلاث ساعات ، وهذا الدرويش لم يكن جنونه بأكثر من  
جنون شريف أوسا ان ماريث فقد كان شريف (١) نفسه هو  
(١) ظهر شريف على مسرح السياسة المصرية كوطى صميم بغير



الأهرار. وعنه من الأهرار من مائة سنة في مملكة ديشة في  
الأهرار لأن في بيت روه عراك هو صبيحته وهو صال طاما  
للبقشيش في مملكة مملكة الأهرار.

في الاستقالة في ١٨ أغسطس سنة ١٩٠٢ وشكت في ٢٢ سبتمبر ورأف  
رياسة رياض باشا

ولما انتقل الحشر تحت قبة دعوى في سنة ١٢٨٠ هـ وقصبت  
مظاهرة عابدين بعد سقوط مظارة نوادر الحيدري من شريفان  
بشكل وزيارة حديدية تتردد ولا حتى لا يوافق في يوم الحاد  
بمذكرى. ولكن بالحق لا علم. ورسل الحشر من سنة ١٢٨٠ هـ  
في شرطه شيئا لحاد - كرى لا نور وياشوق في سنة ١٢٨٨ هـ  
ولما كان خمس شهر رجب سنة ١٢٨٩ هـ في المزايا ورى في روضة  
من شرفه سنة ١٢٩٠ هـ من حيدري في سنة ١٢٩٠ هـ وشكل وزيارة  
حديدية سنة ١٢٩٠ هـ محمود باشا في سنة ١٢٩٠ هـ رودى في سنة ١٢٩٠ هـ  
كان فيها عراقى باشا وزير الاعرابية

علي أن هذا خدوى لرعه خرب العسكري لم تكرر الاح  
وقتي رده نهضة الحو طر طاعة متعجب مربية لاختيار من هو  
اهل لقسم الثورة بالقوة

وفي ٢٦ مايو سنة ٨٢ قدم ممتد المحتر وفرنسا مذكرة ذوات  
مجلس المظار، تلك، ومنها الاستقالة و حد شرابي باشا، مؤقفا، استعانت  
اثورة وشركات ورقة حري برياسة شريف وفي عهد ورته هذه  
صدر قانون ١٤ يونيو سنة ١٨٨٣ بترييب محاكم لاهية وفي ١٢ سبتمبر  
سنة ٨٣ القانون الصادر بترييب مجلس الشورى وفي ٢٨ اكتوبر سنة ٨٣



فأجاب جوردون وحيداً

« أن سائقنا يريدنا نختبئ في مصر فهو سافر  
شبهنا من مصر في مصر في شاة وذا ما وصلنا  
فستحضره من عبد الله لا عمل نحن وكنون عليه أن يدبر أعمالك  
التي في مصر في مصر ونحن سائقون من قبة »

فتم كيب

« نحن نال صاحبنا حرو وفت سيقته صا . وهذه  
حر حلة من مهمتي ثم أصبح في مأمن تحت حماح جوردون .  
و كى حتى اندفع جوردون وتهوره ولذلك سأأسلح من شاة  
رشي لي أحسن فدي وسأجتم في فض مهمتي متى وصل جوردون  
فما المستندات والاستملاء . فاست في حاجة لمسيرة القتلة »

القائد المدي الاهلي

وكانت قد شكلت لجنة تحقيق تحاكمة عرابي ومن معه بمذاهبهم  
في ثورته وحكم عليهم بالنفي المؤبد الى جزيرة سيلان . ثم اقترح شريف  
الماء المرفقة الشائبة فأيدته انجترا في ذلك  
ولما استعمل أمر المهدي في السودان اشارت انجلترا على الحكومة  
المصرية باحلاء السودان من خط الاستواء الى وادي حلفا مؤقتا فلم  
يوافق على ذلك شريف رئيس الوزارة واستقال وتولى بعده نوبار  
الذي وافق على صلح السودان .

المعرب

لاوغاد والاندفاع في مخاصمتهم »

قبل أن يعود جروسفتر من غزاة العدة المميرة كانت  
 « حرب دى فارس » صفت من شدة الحرب كانت حربية  
 تلاف أنت لم تحرج »

وحاها « خدش في خد فدا » ولكن لو كان مدرك  
 نعتوه « طمعة الكار أصبح صمد » بل دفعا في هر خوفو  
 الملكى »

فصاحت الدوفه وهى تدرج الفرفة :

« سأزور شحصيا » سماعيل هو يدى الى « ود اعرف  
 « را كما متوسلا » لامبراطورة وحيد وطمع ان علم الهلال  
 يحرق في المهر « وتكون حداثه » لاس سوء « هو  
 سيقسم في ذلك وسيعلم ثم ابدا كمد علاقه « فى لا مكان  
 ان ياكور هناك « فدا ثيا لا « عدل « شيا صديق الفتش في لحد  
 وانى أعرف اليد الجميلة التي في معدده « ان تعمل ذلك

« الان فاطر كنى لكى تعيش آمتا من اجل ديكسهم

من اجل جروسفتر « من اجل الجلترا ! من اجل مصر ! »

« و الك نفس الشمس سماعيل يحادع ويكادى وهو على  
 شفا خرابه وانكر خوف وحده « « مساط على شريف فتاخذ  
 في قلبه الشمس المماق « لان « ذهب أبها البطل الصامب فروح

السحر بحسب ما نسمي على سلامتك . .

وقد تدبره الصرقة بصدقاف تمسحرت رسالة صغير .

ونادت رئيس خدمها وأمرته

فصر عاين مع عدا احدكم وسلم هذه الرسالة لاعدوى

واحد من تسمي يد آخره في مصر . ورئيس العشرافات

سيودك لي حصرتني حتى لو كان في الحرمات ثم رجع مسرعاً

مخاضه على حرجه .

عذرك مؤثري من عدايل حرج لا بد العاصم

يتنصر عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

يتنصر عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

وهو عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

عنا له عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

سيودك لي حصرتني حتى لو كان في الحرمات ثم رجع مسرعاً

وهو عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

عنا له عدا في شارس سره . عدا يونا كان زخرا وكينيث

متوعدا فقال

« يا صاحب السمو . ادكلمت قوماً اكلم عن عسي وعن

كل احوال المصايل وني لا اعرف ولا ريد ان اعرف اية مهمه

يتعاضد معك فيها هدا الشاب اذ ربما كان سفير دائنيك النهمين

لا أريد أن أعرف مأموريته الخاصة ولكن كل شجرة من رأسه  
يجب أن تصبح مصنوعة مقدسة . واني أقسم وأنت أعلم بما هي  
قسمى بان هذه لعبة شريف وأنت تدرك ذلك وان قومندان  
الاسطول البريطاني ان ينظر الى مدى أعمق من عرشك . فسك  
اسماعيل بكم ( الشيفاليه كاربولى ) وقد نولاه الفزع والاضطراب  
وقال

« أقسم برأس النبي باني لأعلم عن هذه المؤامرة الدينية  
شيئا : ( )

### فأجاب كاربولى يبرود

« دعنا من اعتراضاتك يا صاحب السمو . فصر أصبحت  
الان مهد القتلة وانت تعرف عنها أكثر مما نعلم فاذا كنت  
تحافظ على سلامتك الان تحفظ على حياة هذا الشاب محافظتك  
على لواء محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لمقدس »  
حقا لقد تكلم صوت المدنية ( ) و أصبح الان يحيط بالشباب  
أكثر من مائة متجسس يحرسون حياته محافظة على قسم مولا ام  
اسماعيل

ولكن قبل انصراف « كاربولى » نطق هذه الكلمات التي  
تركت لها رنيناً يرن في اذني اسماعيل طول حياته

إن رحيل هذا الشاب يعني النكبة والافلاس والسقوط  
عن العرش والدلة وربما انتهى إلى البؤس والفقر. فهذه ثلاثة من أصدقائك  
المخلصين أتوا لينبئوك إلى الخطر المحيق بحياتك وبعرضك وبشرتك  
فهل ستعرض عن نصائحهم وتخطئ قسمك بالدم ؟

ومع ما هو عليه اسماعيل من الجرأة والنبات والحد فان  
وعيد ونصائح كاريولى هزته ودخلت إلى قلبه الوجع والهزاع

لما عاد جروسفر إلى كينيث وصاحبه زخريا اليهودي في  
نصف الليل كان متعبا بل حطرت مضطرب الأعصاب. ولقد استقر  
منه. «أشكال طويلة لأن يتكلم واسكنه حافظ على صمته حتى خرج  
بعموب زخريا الصغير من الحجرة وهما بدأ كلامه

« إن عري موجود و فيه اثنان من روبن في ركنها. إن  
المسألة أصبحت خطيرة وقد اترقت إلى «لورد ريكسهام»  
وانت ستعلم لو حب منه كم تستمتع من لندن وان مهمتى الوحيدة  
الآن أن أحفظ على حياتك. فان الوقت الخطر العصيب هو  
هذه الليلة الأخيرة التي تنقضي قبل وصول غردون بشا

«فإن كنت تريدنا فهو بلا شك موجود في القاهرة  
وهو في محبة على معرفة من «سمنكس هونل» هناك في معاور  
(مخبر) موسكى ان خوف وحده هو الذى يفيد لسان تلك  
المرءى ان يتكلم الاباحة بالحقيقة. ولقد كلفت أحد أصدقائي

باستغواء تلك الفتاة الشريرة «إيشين» بأمة الزهور . فهي تعرف  
أكثر مما يجب أن تعرفه فتة مثلها عن هذه المؤامرة الخطيرة ولن  
يحل عقدة أسانها الا تلك اليد اللطيفة الى تنفعها بالذهب الوهاج  
« وان أقل تهديد يدفعها الى الانزواء آمنة في حرم ملك  
شريف . فلقد عرفت ان لعمل هناك حتى أتت عليها أيام كانت  
فيها كوكب الجواسيس المتألق حول ميدان الازبكية  
« ومن هذا يتضح أن الشدة لا تفنى شيئا مع هذه الفتاة  
الانيقة الغريبة . »

وبينما كان كينيث يحرق رسالة المحبوبة كاتلين لورى كان  
جروسفتر وزخريا منزويين في ركن بتعدادان في أمر هام فقال  
جروسفتر

« زخري : ان حكمتك وبعد نظرك أنقذا كينيث من أسفل  
موتة . وأنت الوحيد الذي في مقدورك حمايته وحرسه فلقد  
علمت كثيراً مما لا يمكنني الافضاء به اليك  
« غير اني مقتنع باخلاصك فلو أصابني أى مكروه فمليك  
أن تجعله في الحال تحت يد غردون وحمايته

« وذرايت أن هناك محاولة أخرى لاعتقال الشاب فلا  
نتوان في أن تبرق الى لندن في الحال وطالب استرجاع كينيث .  
فيجب أن لا يذبح هنا في مصر ككلب حفيظ فساد فيه بحياتي .

«أما لورد ريكسهايم فواقف على كل شيء»

فدق اليد بيداً وقد أترته فشريرة الفزع والاضطراب

وقال

«انه شجاع وعنيد ومخلص لشرفه فلن يبرح هنا حتى يمسك

الخدوي بعينه» ويقطعه «سماعيل يحب عليه أن يقابل المسألة

وجها لوجه ومفصلاً عما يضره»

«التمويه والموارة السياسية وحيل شريف وخداعه أن تغني

من الحقيقة شيئاً

«وربما كان الشاب ثمة بهطاً لحرته وعماده ولكن ساعمل

ما في وسعي»

سأل حروسفتر الشاب «نما كايته سامران في ضوء الكواكب

الناجية

«هل رأيت الدودة باكينيت؟» فاجابه «نعم وقد أمرتني

أن أعودها باك الساعة الحادية عشر»

فتمتم حروسفتر «حسنًا ان القناصل خنرات عملوا عملاً

عظيماً حاسماً وسأعود لدودة باكر بمد الظهور. أما مت فقد أصبحت

حديث القوم الى ما بعد الشلالات وسأحتهد في تنظيم حفلة

الرقص الحديوية. فيجب عليك ان لا تترك حفرة «كوريولي»

لحظة واحدة واحذر كل غريب ولا تنزله وحدك ولو بضع دقائق

في القاهرة ، وأنى أعلم بان زخربا ترق الى لندن ، أما ، فقد أعلمت  
لورد ريكسهم بكل الامر . ولكن هلا أعلمت لوردى شروعك  
في الهجوم ؟

فاجب الشاب « كلا يا شارلس . فلا يمكننى ان قضى لأحد  
بمخاو في الشخصية وأنت تعرف . كافع من أجله ، فليس لى ان  
ترك لوردى حينما يدق الساعة الدفقة لرهبة الى تطلب الحزم  
ومضياء العرعة والجلد والسكر الدت ،

« يجب علينا ان نتحد ونمضى في مهمة مستبشرين و . كال  
شر الاعداء عدواً بجهاه بكيد لك في الحماء ، ومع ذلك فان ارح  
القاهرة

« فن الغسة ان اسلم بالتكوص والجلب . وان بتعلكى اليأس  
فاطرد . بطرد العرو الاجرب من خبائه ( يته ) . فلا ظهرون  
في الميدان مما لنا عن نفسى للمصريين دون خوف ووجل ،  
فاجاب جروسهر

« هذه فكرة حسنة بان لا تصهر جبهتك ومخاوفك ، ولكن  
كل ما أطله منك ان تركنى اصعبك في غدولك ورواحك ، فجب  
ان يكون الى جانبك صديق يحرسك وبواسيك فى هذا المجتمع  
المضطرب فهل تعاهدنى على ذلك ؟

فاجاب كينيث « أعاهدك ايها الشاب المعوز اذا كان هـ



بـضـيـكـ وسـتـكـون من الان دايـلي و تـرجـاني ، ولـكن لي دجـاء  
واحد وهو ان تـركـي اـندفع وراه ماأراه صالـحا وبروق لي ، ولا  
يـهـني من هو غـريـبي في هـذا النـضـال »

لقد كانت مرجريت دي فاليري تنتظر ضيفها على أحر من الجمر  
في جنتها الفيحاء وكان نائمها منتظرا عند باب فيللا كليبر ولما وصل  
الى مظلة عناية الدسبم وجهت اليه سؤالا مباشرا

« هل عندك أخبار من لندن تـبـثـني عنـها ؟ أنت لا تـرـيد الـكـلام  
أبـثـني بـعـيـنـك شـب : لقد كـرست حـيـاتي لحـراسـتك و كل غـرضـي  
أن أفسد نـلا أوامره الدبـثة

« فلقد سمعت عن بعض الأسرار

« ون لـنـا في شـرف لورد ريكسـمـه أكبر ضـمان فـعـليـك أن  
لا تـسـلم لـتـردد و سـاك بـمـطـايـك حـتى اـصل غـردون ، هـو و داسـيس  
و شـرـيف سـيـمـطـونـك ثـلاثـة صـوت ، و سـتـؤمـر عـمـا فـدريـب بأن  
تـفـصـح عـن كل شـيء لـفـردون

« هذا محاولات آخر محاولة في طاب المستندات ولم يحفظ  
الحدوى عهد و بحيت لطلبك في عليك الآن أعطى القائمة لي  
غردون وهو سيطلبها بنفسه من شريف علنا وسط اللجـنة وفي  
حضورك . فاذا لم يقدمها ننصها و حـذا فـيرها فسيطلبها غردون  
صفة خاصة من اسماعيل « ش . فـمـردون هو الـوـحـيد لـذي في

طاعته أن يفسد على شريف أعماله الملاي بالنفاق والتذبذب. فإذا  
مارفض الخديوي فتكون مهمتك قد انتهت . وعليك أن تمود إلى  
لندن في الحال وتكون قد قريت وقوع اللازمة المرغوة  
فاجاب كينيث بتمهل وقد بان له نور الحقيقة

« ان غردون اذا كذب عليه اسماعيل فاعنا ليرسل الزير باشا  
ناحر الرقيق ثانيا كحكم على السودان . وشريف وشريكه الدنيء  
زير سماعيل ان تجارة الرقيق الحسيسة لبقول العطن والفتيات  
لارضاء للعمل في الحرملك أما اماج المشتري بدم البشر فيصير  
مقتنهم

« وسيجل الفرع ويسود الارهاب ثانية في تلك الاصقاع  
حتى الشلالات الاولى وتضيق على مصر كل المناطق الاستوائية  
المصرية . وقبل ان تصل لندن — اذا خلع شريف نوبار — فذلك  
معناه اما الهروب أو النفاذ عن العرش والقوامسة (الولاية -  
لوصاية)

« وبعني آخر سيكون اسماعيل جلاد نفسه العاني ولكن  
هل سبوا فقون على خطاني في لندن ؟ »

كان الشاب يفكر في معبودته كاتين بية لوري . والظاهر  
أن الدوفة تعرف كل شيء فتبددت كل شكوكه من نحوها حينما  
تأملت له

« فاذا ما قدمت اخر طلب لاسماعيل بالنسبة للمستندات  
فقل له بجلاء بأن أول واجب لك أمام اللجنة هو أن تقدم الى  
غردون فائمة الاوراق . وانك ستخرج مصر في نفس اللحظة التي  
يخبرك فيها شارلس جورج غردون بأن الخديوى خان عهده »

فسأله الشاب المبتهج والدوقه بتسم  
« آيتها الصديقة النصوحه هل لي أن أسمع هذا كأوامر  
لى صادرة من لندن ؟

فأجابه « هذه بباء خائنى من لورد ديكسهام . وان الضمط  
على اسماعيل بلغ أشده

« فهناك قوة عظيمة امضاها حكومية نطاهر نيامين وولده  
وجيمس لورى ودافيد هارت - « عدوى ثمان يدعن أو لا يدعن  
فالاوراق المطبوعة موحودة ويجب أن تخرج من مدفتها . وذلك  
الدى يخون عهده عايه وحده مغبة عمله وغرضنا لان أن نعرف  
هل فى تقديمنا ثلثمائة مليون طلب خلف لورى ستكون قبل أو  
بعد سقوط اسماعيل

« والان فكن على قدم الاستعداد وهيا بنا الى دينا النعم والملاذ  
فسنذهب جميعا الى حفلة رقص الجزيرة فان مظاهرها لاجتماع  
تحدونا كما تحددو المصريين الى التمتع بمنظر السرور والطرب . واقد  
رأيت الخديوى هذا الصباح وانى أعرف شارلس غردون أيضا

وسأقابلة قبل أن تقابله أنت . ولقد عزمتم على أن تركب ينحني  
الجلديد ( استرنا ) وتبعه إلى حلوان »

ففكر كبيت

« ثانيا ريكسهم : لماذا لم يكلوا أمر المفاوضات اليك ؟ »  
فأجابته بشيء « لاني لست خبيرة بالعمليات الحسابية . فاست  
الامراة

« لو استعصم غردون أن يحصل على الاوراق فمناك نكور  
الحاجة ماسة الى تمثيل دورك الحسابي ولا فاعيتك لأن تؤوب  
الى لندن وهناك تطب جيراك ويد كاثلين . بعد أن يكون اسماعيل  
قدف بنفسه عن طيش وجهه من ساي عرشه »

فسألها كينيت بعطف « وأنت ؟ »

فأجابته متنبهة

« اني لا أعرف ما قدر لي ( مكتوبي ) فلا تسألني ذلك فهو  
كنت ولدت رجلا استقطت فتيلة في ميدان الشرف عند سيدان  
والان فاني انحدري بقودني القدر على غير هدى ولكني أحمل ممي  
كل ما نكته المرأة بين حنيتها من الشغف والفرام

« فلي ابني وماعده ما فظلام وسراب . أسير في بحر خضم  
لا تدرك شواطئه وليس هناك من نور هدي في سبيلي أسير فريدة  
في هذه الحياة المظلمة واساق على مهل نحو هوة الاخرى التي

ثم دمت اليه بعض الظهور وورقته باسمه ضاحكة  
 « لست الا روح السحر فاذهب لان ثم نظرفيما اذا كنت  
 حقيقة سبيل (١) الصادقة ففي هذه ليلة ستصلك الاوامر التي  
 يتوقف عليها نجاح مهمتك »

ولما سار كينيت لمراته اخذ يفكر في شأن هذه المرأة وكلماها  
 ثمرة وما السبب الذي قضى بأن تعيش هي وحدها وسفرنا ليعيد  
 عن بعضها . وهل هذا مكتوب عليها : « انهما يخذلانه كما هي عادة  
 العشاق . وكان يعرف المسكن الذي يسكنه حرو وسفرنا بينهما كان  
 هو يشاق نحو ( شردعوي ) الذي سبيل صغير كان متناهما اليوم  
 في مايسه عن غير عادته ، بعد صوب « فللا كليس » وقيل ان  
 يدترقا ول جروسفر

« انظر كبير ون سانيدي فتاة محلصة طيبة القلب وساتتعاها  
 هذا المساء الحقيقة كلها من قم ايشين بائعة ارهور تحت شروط  
 خاصة . ولان في كليل مدعو هذا المساء في حملة العشاء في مسكن  
 « ديفاموريلي » . وكنت اود أن لا تذهب اليها ولكنني أرغب في  
 مراقبة سائنا مار . . فعندى من لاسباب يدعني لي ذلك ،  
 وكل الرؤساء رسميين سيكونون حاضرين هناك

(١) في الفصل الثالثة هي لمرّة على مقدار عظيم من الالهام والتدفق

« فلا يمكن لاحدنا أن يذهب فريدا كما أنه لا يمكننا أن  
 نأخذ لعمري الحبان ، ولكنني احذرك بال لأمس جرعة من النبيذ  
 هناك ، لانه ربما حرضوا أشخاصا على الاشتباك معك في مخاضة  
 دامية. فرسميا حياتك مصوبة مقدسة لان الحدوي أقسم على ذلك  
 روج عائشه ( سيدنا محمد ) وعظام محمد على ، فلا تبرح فندوك  
 حتى أعود اليك )

أتى اليوم لدى طرت فيه أعمال اضطباط لمصريين الصديقية  
 عند استعرجهم المستندات المطلوبة فكان يعقوب زاريا ينشر  
 وندي ورواحم ، يفارن السجلات والمستندات بمال زائد حتى  
 ي عليه يوم صاح فيه

« الكو نماع المستنداد الاصلية والحقيقة المرغوبة لا يتكفيما  
 عشر - نهر فالرجال لا تمثل الا مهزلة سخيفة »

واقعد حرت هناك مطاهرة عداثية بمناسبة لدرويش لدى  
 قتله رجحان كينيث في خوف الاهرام ولكن يتكلم عن هذا  
 الضيف العربي الذي هو صيف اسماعيل مما أدى الى اجتماع  
 القناصل الثلاثة ونشاورهم في الحالة . . . .

أنت النيلة الساهرة الى احبتها « ديماموريللي » وقد ظهر  
 حروسفتر وكينيث متلائين في أحد لوحات لاوبرا الخدوية  
 ولم تتلا لا صلاة لاوبرا بجمهور المدعون كما تالأت ذلك

المساء . فلقد كان يداها كبار موظفي البلاط الخديوي وكبار الضباط بملابسهم الرسمية ووجهاء القاهرة بلباس السهرة . وكان اسماعيل وكبار نجاله الامراء الثلاثة يضيئون اللوح المسوكن ثم بهجة الجمال الاجنبي ممن يؤمون مصر في فصل الشتاء

بينما كان يتحلى من خلف الشباك المعدنية ذلك الجمال المصري التركي الجذاب حيث أميرات السراي وعادات الحرملك فلا ترى منهن الا عبق الطيب وتلألؤ الجواهر وبهجة لزهور ووميض العيون الدعاء وتهنيدات الصدور وانفطارها عند مشاهدة تلك الآلام الكاذبة لمصرع « فيلوت » بينما جرى الأوامر الغرامية وتنخفض صدور عن عواطف غاوية مغررة عند سماع موسيقى ( وردى )

ولما انتهى الفصل الاول من الرواية أحد القوم يتناثرون متململين ساجدين في أحلام هنيئة ويتبادلون آيات الغرام ولقد لاحظ جروسفتر بعينه البرافدين جمال كرنف دي سانتا مارينا في لباس السهرة حيث كان محط أعجاب الجميع فهمس جروسفتر في أذن صاحبه كينيث

« سأغيب مدة الفصل الثاني وأزور ستيفاني في المسهرة «  
« لكونت النبيل يطن نفسه آمنا وها هو جالس هناك واست  
مخطئا إذ قالت أن ممة ييسى ليتوود » و « سير هوراس لينجارد »

..... كانت كل الاظار متجهة الى لوج الشاب الانكليزي  
 حينما زره شريف باشا وصهره الجنرال راتب باشا قائد القطمان  
 منهزمة في سهول الجورا الحبشية . (يعني الجيش المصري)  
 فكنت لا ترى الا نفوسا توافه وعيسوا براقة تكتسح  
 لوج الشاب بمناطيرها ، لانه أصبح من المعاهوه لكل القاهرة  
 نار المعلقة الكبيرة ستمتعة في سرى غردون الصغيرة الفخمة  
 ما بين شبرا والنيل وكان المعاهوه ان هذا الشاب هو نجل  
 البارون روتشيلد متحفيا و ثمر من مرآه المال اتي اينثر ما عنده  
 من حزائن الذهب في صحراء مصر المالية المجددة

ما في لوج « بيسي ايتوود » فقد كان اوت دي سارا  
 مارينا وسير هوداس اينحارد يتبادلان صراحة عيارات الثمة  
 والاطمئنان . فزجر الكونات

« انه ان بعثت من دنا هذه المرة فدا ما خففت موديللي  
 فيحب ان تنهي مهمنا في حملة الجزيرة لرخصة فغردون - بهال  
 هنا في الاسبوع القادم وهذا الشاب يحب ان لا يكون على  
 قيد الحياة متى جاء . وايس لمخلوق ان يمضيه من يدنا حتى ولا  
 اسماعيل فعليك ان تقايني هناك »

امتقع وجه بيسي لهول المؤامرة وقررت في نفسها ان تزور  
 ستيفاني في تلك الليلة وليكنها نساءت كيف يمكنها ذلك ؟ .



ولكن كانت عين العناية ترعاها . لانه حينما نزلت الستار قل له  
سير هوراس لينحادر بعير تحفظ

« اني سأرسلك في لمرقة ثمانية » وكونت دي سائقا مديون  
فسندهب في حصة موريللي وان امود الى « سفنكس » هذه  
الليلة

ولما انتهت الحملة وانصرف الجميع ذهب الرجلان الى الحديقة  
يقتظران ديفا موريللي معبودة العاهرة . وعند رأس لموسكي  
تركت « نسي ايتوود » عريتها رمة . وبعد خمس دقائق كانت  
« ستيفان » تمدى غيلا الى حبلها وقالت « ذهب لصديقي  
الانكارني الطويل في شبرد هوتن او عنا صديقه في الازكية  
وعطه همد . وقال له انه يجب عليه ان ياتي اليك باليلة » .

اما حروسه فقد عاد مفروغا متبلبل الحظر والتقى بصديقه  
محط حديث المجمع « هري » وقال « رع يا صاح ليعان  
مرشدنا زكريا » في حال في عرفت « ثم بسمحت السائقين  
لكم لحو . المصرفة الى مزلها . وقد كانت همدك اثني عشر  
مركبة مشعولة تحمل عادت الحرمك وفتيات اسراي فلا ترى  
لا ذوب اقباع الناصع ( بيشمك ) والمحطبات و لوصيهات  
والدماء و دغوب و الخ . وكل هؤلاء يكوونون ذلك المنظر  
الذي تتكون منه حملة الفهرة الساهرة .

ولم يكده يصل الصديقان الى مسكن كينيث حتى سحب  
 ثورنر وخرب كينيث الى غرفة نومه وقال له « اقرأ هذا في الحال  
 هذه أوامر سريعة من لندن وكل منا وصاته تعليمات خاصة  
 للضغط على الحديدوى لا برز جميع المستندات المرغوبة . فاقده  
 حل المزع بأصحاب البنوك أما أبواب الخربعات حيث تسكن  
 تلك الغادات الناعمة آكلات لحوم البشر فلا تزل مفتوحة  
 لكل غادر رثع وممن لرافصا والفوازى والبلاط أصبح  
 يشبه من كل جوه تلك لادكار التى تقام فى طمها بمناسبة  
 مولد « السيد البدوى »

« وأما جيشهم تدهم له مرتبانه ورجال البلاط يقدمون  
 ما رتب الروى البحارية واليخوت فاصبحوا ولبس لديهم ما  
 يلزمهم من المحم والوقود . ذلك التحار وبأمو الجواهر وبأمو  
 المؤونة فقد عصور أوامر اسرى وخربعات وامنعوا عن تقديم  
 ما يلزمها

حتى يصل عردون هو حصره ذ لم يمكن أن تصل الى  
 غرضنا فى وسطه . العنة وناعب ثلاثين عاما تذهب أدرج  
 الرياح

فنظر اليه كينيث بدهشة « أنت لانتظار الدفع الآن ؟ »  
 فأجابه بصطراب « كلا . كلا . وأنا لانتظار بحبك حتى

## تأمن على أموالنا : «

هنا هم حرو سفتر على الغرفة وكان يحمل وديقة في يده  
المرحمة وسأل مضطرباً دون أن يلتفت جواباً « أين عبيد الله ؟ »  
ولما لم يلق جواباً صاح « تقدم يا خريفا ! احضر انك الى  
هنا ! و انت يا كيديت لا تبرح هذه الحجرة حتى أرجع اليك »

سمع السمسار معوز ذلك الانجليزى المهيج بعدما وضع  
سومر لحراسة في الطابق الرئيسى لان الممجبين « بدم لاديفا  
« « ديللى « على اختلاف الفهم ومحام كوتير تضون نحو مسكنها  
المحم عبر لدهيز ( لردهة ) واكت لا نسيم لا ضوضاء الخدم  
تعدون معدب خلف في جناح من الممدق بتصل بمسكن « « « ديللى  
هنا صاح « انجليزى وريث لورد ريكسهايم اليهودى

« « « الى ان اكل الامر الحكمة بك يا خريفا ؟ »

« « « طاب السمسار سكينة « ان سمعة علمه ومبالغ حكمته  
بمعون سنة بيدي ولقد أوتن على الملايين ومع صغر سنة فقد  
كان في خباء خيمة « « « راس ماخالاً « تحيط به عشرة آلاف مقاتل  
من الاحباش ، فثق به و في قسم بك تحيى على ذلك »

هنا صاح « راس الشاب « خد غدارى ( يستول ) ففى  
المنطقة التى يعود فيها عبيد الله فخرج معه في الحال واحضر  
عمرنى . وهدى رسالة الى الدوقة دى فاليربا اريد أن تجيبنى عليها

« هي ربما آخرتكما ثلاث ساعات أو أربع عندها في فيلا كبير »  
 « فيجب عليك الانتظار هناك ومعه عبد الله كتابك ولا  
 ندعه يفارقك لحظة واحدة وإذا ما حاول ذلك فقل له بأنك  
 ستجعل من رأسه هدفا لرصاصة تلك. وستجد من بريطانيا نصيرا  
 لك وحاميا إذا ما أوديت بحياته. فيجب أن تبقى هنا حتى إذا  
 أعطتك الدوقة رد الرسالة فعد في الحال وهو معك »

هنا طأطأ الشاب رأسه علامة المبول لما رآه من موافقة  
 والده وأخفى الفدوة في ثيابه وقال « سأقوم بما أمرتني به »  
 فصاح جروسفتر « حسنا ! الآن فاذهب به في اللحظة التي  
 يصل فيها » ثم قال لـ « خريا المعجوز »

« أما أنت فنادى الرجال الأربعة المؤمنين الذين أحضرهم مع  
 كينيث . وأنت تعلم بأن اثنين منهما أدخلتهما في الفندق سرا  
 كحادمين لمسكن كينيث »

فأجاب السمسار المزعج « نعم . نعم . ولكن ماذا يحب عمله  
 منهم أخبرني أ لا ؟ »

فأجاب جروسفتر « يجب أن نجعلهم ضمن خدم « موريللي » هذا  
 النساء وعلى أحدهما أن لا يفارق معدى والآ خر بحرس كينيث  
 حيائنا نحن الاثنين تتوقف عليك الآن فهل في مقدورك ذلك ؟ »  
 فأجاب السمسار « امهلني خمس دقائق فان رئيس خدم الفندق

كان جاسوسى المأجور مدة عشر سنوت وهو سيتدبر الامر  
ثم فارقه مسرعا

أما جروسفتر فقد عاد لصاحبه كنيث جريفت فى غرفته  
وفاجأه « ان ستيفانى ابنة مخلعة طيبة القلب فأتسها » ذكر  
ومدك ولا تشرب الخمر هذا المساء حياتك تتوقف على ذلك  
وقبل أن نذهب الى هناك سأسر اليك بما فيه ضمان حياتك » ثم  
ترك كنيث بفرأرسالة من مبعودته كاتلين تتوسل اليه بان يحدد  
اليوم لدى سيمود فيه لى إنجلترا . وقد عن للشاب أن ينفض  
عن ظهره هذه المهمة الشاقة ولكن كبرياءه وشممه حالا دور ذلك  
أما جروسفتر فقد عبر العائق وأرسل يعقوب ذخريه  
وعبد لله بالرسالة الى الدوفة . ولما مر به اليهودى الشاب همس  
« بعد تركت رسالة لك مع والدى » ثم أشار له الى غيادته صى  
تيابه وقاد عبد الله الى السلم

وما كادا ينصرف حتى يدفع لورنزو ذخريه الى الغرفة التى  
تركها وقال والمزع بلا نفسه

« ريد أن يثبت أن عبد الله لى الآن من غرفة موربالى  
« وطبعاً فان يعقوب لم يرض أن يزججه ولكنه اجملناه فى غرفة  
موربالى تحت مراقبتنا هو وذلك الترجمان الجاسوس الذى هو  
صنيعة شريف . أما رجلانا فهما حاضران لتنفيذ وأمر رئيس

الخدم - التي هي أوامر - متى حان وقت المشاء .

فسأل جروسفتر بجدة واهتمام

«هل لك أن تنقذ حياتي وحياة كينيث من أجل لورد

ريكسهام»

فاجاب السمسار مرتعدا «أفديكم بحياتي : ولكن أرشدني

عن السبيل الى ذلك»

فقال جروسفتر الى يهودى وسر اليه بضع كلمات جعلت

ذلك الوكيل السرى لأصحاب ملايين يذهب يرتجف فزعانم

استطرد قوله

«واذا كرت أن تكون حريصا في وأمرك وأن كلالا سيكون

مسلحا . واذا كان لا بد من مائة طائشة يراد تمثيلها فستسمع

بان هناك أكثر من ثلاثة صرعى

«وسيكون شريف حاضر نفسه . ولكن وحق السماء اذا

أراد مكرا بد فسيكون أول هدف لا تمامنا . وانه لن يعبش

ليسحر منا بعد نؤوحنا الى امداد الآخرة

فاجاب السمسار بجدة

«أعمل على انقاذك من أجل اجلنا ومن اجل أهلك ومن

أجل حياة ولدى ومستقبله . وانى يمكننى أن أعتمد على هذين

الرجلين . فهما من العناصر الاثريتى الذى ينتمى اليها فى العقيدة

بعد خمس دقائق كان الرجال بحرس ن عن بعد حروسهم  
وكيفيت بينما كان يعبران الردهة الى حملة مدم لاديه. موريللي  
وعقب اشارة حفيصة من رئيس الخدم انضما الى بقية الخدم  
الموكل اليهم امر ضيوف تلك المغنية المظفرة

اما موريللي فقد كانت تمدة عدة زيتها في غرفتها. وعيشا  
حاول سابقا ما رينه أن يحتلي بها نضع دقائق قبل العشاء. واخيرا  
فيات رجاءه وقالت

« يجب أن تتركني وحيدة الآن. أضرع اليك يا أرنستو  
نفاذني فليلا فاني أريد الراحة. فهذه الليلة يجب أن أظهر فيها  
بظهر أسى مما استحق. فهي المحور الذي يدور عليه مستقبل  
حياتي »

فنظر اليها ذلك الاليعالي الماكر والى تلك الآلىء والمحو  
لتي هدها لها الخديوى اسماعيل وتركها آمنة وانصرف ودل  
في نفسه

« حقا ان هذه الليلة هي ليلة لىالى عندها فبواسطة هذه  
المرأة يمكنني أن أتسلط على اسماعيل وشريف. فهي كنزى الثمين  
وسريعا ستصبح ملكى الماسية. ان هناك خطأ سعيداً ينتظرها »  
أما موريللي فكانت قد استعدت للسهرة وظهرت في أبهى

حالة ومعدن صرقت وصيقت، أخرجت كيسا ذهبيا صغيرا  
من صدرها وأقرعت ما به على الطاولة وذهبه أرايمون حجرا  
من الناس وكل حجر يرن خمسة فراريقا . فصاحت بصوت  
تخلج الفرح والفرح

« ن هذه أحرى لتمثيل ما به ذهبية فشكر الامد لله  
بحسب أن لا يعلم بطلا ما مارا . فهو عم لسليبي لها  
« بعد قسم الحديو » . يصون حبة الذهب الاكبرى وحمية  
و ا هـ شريف يدبر الامه في السلام . واس عييل لا تعرف  
شيئا عن ذلك و انك ستد مرنا . في مقدورى ن قوم  
تمثل هـ هـ الماسة المروعة

امد اسمه عند الله بأن اسم لرعاف لن يعمل عمه القاتل  
الا في الصباح . سارح الغدق في هابة السهرة يحيط بي انى  
مشر ورسا

« ما قصر بولاق فاني أجده مرنا راجبا وان ترفض  
صياحي فلمد عدلى « على لك الطلياني » كوشكا ( كوخا )  
جيلا لضيافتي »

ولقد ارحمت ابراة حينما لبست قمزها ثم وضعت قطعة  
من صمغ شفاف لالون له في علقها لمذهبه وقات  
« اذا ما أرسلت له نكاسى على أن يشربه في صحتى فلن



يرفض ذلك فهو لا يبره به بحجته له صدر في الكأس هذه هي  
الكأس المصرية القديمة التي طاب شرب منها الكثيرون فالويل  
من يقبل كأس « عزرائيل » وليس هنا من يستطيع فضيحتي  
فقد ينفذ أمره وشريف سبطا هرنون ونحطرا لاحد أية  
فكرة عن . . .

ولما نادتها وصيغتها همت موريللي وذهبت نحو الحفلة  
كالكهنة مطهرة ودحت بهر سجد العود وترجمته « افيقا لادينا  
موريللي . افيقا »

وكان هناك جمع من المشوات والفواد واليكه اب ومض  
الانكار وكل الاجاب من حاشة خدوش الامام وكثير من  
لا هفين النبلاء

واقعد حلب دمس لرمه اب شريف بانها كانت تحيط  
بها ثنتا عشر مفسنة عردة . . . كان كحلق و . . . موريللي  
متعطشا لمحاسنها

وفي وسط المائدة نصرت ملكة لعملة المضطربة باب . . .  
جروسفر ذلك العملاق الطريف تحدث بشبهة احدي المفسيات  
وجاب امامه كينيث ذلك العرب لدى اصبغ حديث القاهريين  
واللفز الذي يتوقون لعله

ولقد اجلس كينيث في حجاب كبيرة الرافصا . . . وهكذا

أن رئيس نشر بفات الحديوي اسماعيل « الشيفاليه ارماد دوشاتل  
السنيور « سيريتو » غرضها

ف تلك الفتاة الفرنسية الحسنة التي تزوجها الشيفاليه دوشاتل  
وحصرها معه من فرنسا اختفت عجب وصولها بقليل ولا  
يعرف أحد مكانها الآن غير الشيفاليه وشريف فهما يعرفان انها  
تظن الآن من احادى بواعد قصر شريف بأمر من منهما تفدب  
حظها وتوقى لحربتها التي اشتراها شريف بما أعده عليه من  
الآلى الكاذبة وصوره لها من الامالى الخالصة

احتمرت الحرقى رؤس الجميع وكلهم فى هرج ومرج  
حاولون نملون « ما شريف فكان يتبع بعينه ذلك لا يجاوزين  
لادن بـ مكرونا أول بشاشة ومرحاً من الباقين

تقدم الخادم لدى بحرس سرأ جروسفر وملاً الكأس  
يدوية « أما السنيورا « سيريتو » فتناوت كأسها ورجت  
مبيت الدلال الى الاقتداء بها . فتسبح الشاب وهمس « عفواً  
سيدنى فاني مسسم » ثم تبادل الصديقان النظرات عبر مائدة بينما  
يقف لى حاسب كل منهما خادمه المسلح الموكل بحراسته سرأ ولما  
أتمت الخفية زوجها صاح الجميع « فى الصصة ! فى الصصة . ابقيما  
لا ديفا »

هنا همت « موريللى » تلك المغنية الفريدة الساحرة عند

إشارة من شريف وصاحت بصوت محتاج مضطرب رغم من  
تظاهرها بالبشاشة والاطمئنان

« من قدم له كأسى بحب عيه أن يتهيبه بالشكر والاحترام »  
وهنا سمت كأسها إلى الخادم بعد أن قبلته فعلت دمهذه التبريح  
والانفعال حينما رأى قدوم الخادم يتعطف شريف غرائب  
وحتى كل « دون حون » من كبار ملاط اسماعيل ثم بدأ كأس  
يقترب من يدها ثم كل الانظار إلى الشاب وقد علت وجهه صفة  
المور وتناول الكأس بنهايرة من الجميع بين العيرة خسد ودل  
مخدا انمراسية الصرفة مما سحراب الجميع

« ن بالمليون لمعلم أن يكون مسما في أرض مصر »  
لعبوة واحدة أفسدت بيننا بأن أكون مخلصا لمحمد فلان نحت في  
يمينى حتى من حل صحتك يا سيدة العريضة « حوت » فهو  
نقمة القادر والمضب ثم انمايت الى صيحة الاستحسان ( ر دو )  
حينما أعنى كينيت بجلال ووفار وقال

« لدا هي أرسل الكأس الى صديقى الخاص ، فهو يحيدفة  
الحب أكثر منى ، فلقد تسلطت هذه الفريضة على جميع قلوبى ،  
وعوزنا المنطق ، ولد أرى فى صديقى خير مترجم شعور » . ليصر  
عن عبارات الحب السامية الى ملاكة الغناء والفريضة ، تلك الفريضة  
التي انفجها الخديوى اسماعيل بأثنى لآئته الموكية ونوحه بانحسار

جثم على الجمع سكوت رهيب حتى أتى الخادم إلى السيد  
بشاراس جرو وسمنر وقدم له الكأس فأخذه وعاد إلى القوم وبذل  
الكأس

تناول جرو وسمنر الكأس و شرب واقف وانحنى إلى ثلاث  
المرأة المرتعدة بأدب معنوي والكل يعرف العوة التي تطأها  
حل لودد ريكسهم، ولدا لم يجرأ أحد أن يقاصص صوته

رفع الكأس عائلا إبراهيم الجميع ثم شر به بينهما حلفت موريلي  
من مقعدها مع مضرة الاجفان قد تملكتم وثمرة بفرح وأصرع  
ولم نستصع أن ترفع عبيدنا لمقابلة نظرات شريف باشا النارية  
والكنها مكثت وتعد من أجل حياتها ثم رفع جرو وسمنر صوته  
وإحدى في الجمع مهمللا فحاوله « أرفعوه » فتبعه حشد

« أن يشرب أحد من هذه الكأس السجدة »  
فهي تدكار خالد مقدس، مو ريلي الحشد، ما كنه مرديت « ثم طوح  
بالكأس خلفه فتمطمت على الأرض لرحمة به وسمعه لها دوي

رهيب

ولما رفع كينيث بصره كان الخادم الماسية بحمة جرو وسمنر  
قد احتفى لأن مهمته كانت قد انتهت

وبعد ذلك ساعة كان يضغط جرو وسمنر على يد موريلي

عند انصرافه ولما شعر بان رجوعها المرجحة كالصقيع ، أما شريف  
فكان قد انصرف ، والرافعات لازلن برقص احابة لصوت فيثارة  
سنيته في ( الشهي

انتهت الحيلة ونما أصبح كذبت وجرو سفر نحت صف  
حد رمي ضم كذبت حرو سفر الى صدره بخنان وصاح ( شاراس  
بالله ماذا فعلت ؟ )

شار زخر محوز لي هاس موضوعه على المائدة بينما كان  
شار حرو سفر مهمما يا نعم قل

صدوت بصاح يا سلبت المعنية الحنفه التي بخو دي  
كاسم . وهما ما قويه لك الان فلهذا أصبحنا آمنين . والان  
وذهب ونم فلهذا الجاا شريف الى الاحياء باوهي . كن من حصنه  
وصبح في قبضة يد . ما انا فساد . هيا حتى بمود عبد الله  
فهل كذبت « ساطة » فيما كان حرو سفر يأمر سومز بن  
بصحب سيده الى غرفته

اطننت أن بامب - سم ا

فأجاب حرو سفر

ولما حضرت لي هذه المكرة ولدا فقد أرسلت بالتهيد الى  
زحريا هيا ايجاله . اما لرجلان فسيدي لعل منهما زخر « خمسين  
شبهار حيث وما يعملها خير قيام »

هذا انصرف لورنزو زخوريا بحمل أجلى بينة على مؤامرة  
موريللى السافلة ، وبعد انصرافه بتقليل عاد الله يعقوب زخوريا  
ومعه عبد الله رد الرسالة من الدوقه دى فاليريا ، فمر جروسفتر  
عبد الله ان يأخذه لى فندقه ، ولما صرف هذا الرسول المتحسس  
وكل يوم من الحادى ولورنزو زخوريا أمر حراسة كيات على ان  
يعود ، يأخذه معه فى الصباح لى ( شبرد هوتل ) كضيف عنده  
حتى يحضر عردون من السودان ، مهمة شخص الاورق المملة  
فسيأتى اليها كل يوم محروبا حتى تنتهى هذه المهمة التى لاعابة  
لها ولا مازب

ولما وصل لى ( شبرد هوتل ) جلس بردهة بدخن - حرته  
ثم ارتدى معطفه واسل بير الحى امار مفيدان قاصد ، ليلة  
ستيفانى عند يسبها من حملة موريللى آمل حمل ليشين ، ثمة لرمور  
على الاعتراف بالحقيقة

أما موريللى فكانت هـ ، ليلة اسوأ ياتيا فقد نولها  
السهم والاراق وصاحت فازعة ( يا الهى ، ماذا يعمنون بى انى  
ان أجسر على ان أخبر ساتامارينا بالحقيقة فشراف ربما قتلنى )  
واقعد تملكك كينيب الدهشة والخيرة حيا وصلة رسالة فى  
الصباح بان جروسفتر سيتغيب لمدة ثلاثة أيام ، وكم كان له عظما  
عند ما تحقق بانه اصبح فريدا تحت حراسة زخوريا ، فلا جروسفتر

ولا الدوقة دي ديز . واسكن خفيفة ان جرو وسفرتان يعمل  
 العجائب . فاعلم انشرت مشاعة بان سنيغاني تلك الموسيقى النابغة  
 تركت رئاسة حوقة صالة الموسيقى واختفت . ولقد صاح ذلك  
 الجريكي السيد صاحب القهوة وتلك البؤرة الدنيئة قد ذهبت  
 هم ذهبت مع ذلك الكاري . وحق السيد لو عاد لي هذا فلا حمار  
 من مهنته . . . . . نحنر . . . . . ماريثا . . . . . ذلك حم الحزن في  
 سفنكس هوتل ( فاعلم اهتمت بض ) نسي ايتروود . . . . .  
 كل مجوهراتها وقودها وتركته سير هوراس وحيدا يعض بشان  
 الدم

الفد صاح احدهم . . . . . ياشيطان . . . . . ايشين باللسة لزهور  
 . . . . . مع ذلك الانكيزي . . . . . فصاح سير هوراس اينهارد  
 بكوت . . . . . سامامارينا . . . . . يوق الى لاسكندرية انتصهق  
 كان حرووسه من ارسى . . . . . راين الى خارج القطر . . . . . نعم فاعلم سير  
 من هذا الماكر و . . . . . علينا فدايرنا . . . . .

واسكن . . . . . ماريثا . . . . . كان هذ . . . . . وفل . . . . . سافان شريف في الحال  
 والا فسنصرده من مصر طرد المكلا . . . . . ولا انت فليسر انما الا  
 مفزع واحد . . . . . فموت هو الذي يحمينا من هذه المكبة . . . . . واسكن  
 كان عبثا كل ذلك . . . . . فهل امكن سامامارينا ان يقابل شريف . . . . . كلا  
 لانه راي الابواب موصدة في وجهه . . . . . لان شريف كان مختلبا لان

مع موريلى فى قصره

ولم تظهر دينة المتحصرة تلك ليلة كما دناها فى الأوبرا . فقد  
كانت فى ذلك المساء راكبة أمام شريف تقضرع اليه وتتوسل  
وهو يصيح بها

« انتصبي أيتها المذكرة . فقد أفسدت علينا تدابيرنا بسوء  
نصرفك فالويل لك ! ! لقد سلبت منى جواهرى وسافصيك عن  
مصر معدمة نحر من أذيل الأفلاس والحدال . فانت التى أفات  
ذلك الاكبرى المذكر من بدنا وكذلك صاحبه فهو الآن فى  
الامسكندرية . فلقد هرب مع سقيماني لوسبقية »

لقد أثر شهيد شريف ووعيدده فى هذه المرأة فصاحت

مرعدة

« أرسل لى سائنا مارينا . وأقسم بأن الرجل سيقبل أشنع  
فتاة وانى سأجعل رأسى رهن قسمى » فمددم شريف « فليكن  
الامر كذلك ولا فاقن تبرحى مصر الى الأبد »

وفى ظلمة الليل كانت موريلى راكبة أمام سائنا مارينا

معرفة له بأمرها ناحية نادمة

« أجابها بمكر « أنت غبية سافلة . ولكن اذا ساعدتني  
فسنجعل من فضلك هدايا فوزا مبيتا لنا . فاقسمى بأن تكونى لى  
واعطينى نصف الماسات . وأقسم بأنى سأحر ذلك المقتوه بكلاما



يدى ، ثم انصرف يحمل نصف الجوهر وهو يفكر في مؤامرة  
دنيئة دامية

## الفصل العاشر

( حفاة الحديوي الرافعة في سراي الجزيرة - دوفة مهابة -  
هذا عما بجملك رجلا وضلا - تحدير ستيقاني - ضربة الكوات  
الطائشة - جروسفتر في سبيل الفجاح - هذا مما يصون ارواحنا )



لقد انظر ايديت جريمت عودة جروسفتر بقلق عظيم  
وكانت تمر ايامه متمهلة وقد ضوعف عدد حراسه الخصوصيين  
في حجرته. ما زخريا المضطرب وكان مشغولا في استلام  
الاوراق والراسلات وفحصها

وكان هناك كل يوم استعراض عسكري في طريق شبرا  
بيما كان عبدالله النشم ينظر بعينه الفاترين الى هدموم الشاب  
الانكليزي ورزاقته ويحب ان شريف الذي لم يفلس مرة واحدة  
في تدابير بهنق في محاولة لسيطة هينة وهي القضاء على حياة  
هذا الشاب ولكنه عاد فتمتم « بكره شوف »  
ثم اخذ يلاحظ انه لم يترك وحيدا برهة واحدة فقال في

نفسه . بل يستثون الطن في « ثم تنهد » طيب كثير . طيب  
جداً »

تقد جدت حوادث خطيرة في بحر لا يام الثلاثة الاحيرة .  
فلقد دعا الخديوي الشاب رسمياً الى قصر شبرا وأبأن له أوجه  
اعتراضاته لعدم الوفاء بالوعده . وكان جواب الشاب أنه بىء  
الطن بكل وعود الخديوي الجوفاء

واسماعيل رغمنا من طبيعته السهلة البدينة فقد كان مضطرباً  
تماماً كالمناد والتصاب وقال الشاب

« انفسد أرق لي فعمى باشا بأن لورى وهوت رفضاً ان  
يدعما لي نصف المليون سترلنج بينما القاهرة في اضطراب وفقر  
وكل الدوائر المالية تضغط على وان مجيئك إنما كان لتحمل لي  
المال . وشريف أخبرني بأنه جارى تسليمك الاوراق والمستندات  
بمغاية السرعة »

فنظر كيث الى اسماعيل بعزم وجد ودل  
« ان شريف باشا يعلم حق العلم بأنه لم تصب اى اية ودية  
للآن . ولم توقع بخاتم سموكم على اى مستند بعد بما يحمل  
للمستندات قيمة رسمية يمكن لاختيها وهذا عما يشعر بأنه بما  
انه لا يوجد هناك من ينفذ بأمانة عهدك الموكي أو انك لست  
مخلصاً لهذا العهد »

فاضطربت عينا الخديوى بشد الغضب واجاب محتدما

« لقد أصدرت أوامرى !! »

فاجاب الشاب بوفار وحزم

« حينئذ يا صاحب السمو « شريف باشا هو الخديوى

مصر الحقيقى فأوامرك لا تطاع . فلقد دللى متبهايا بانى ان

أحصل على المستندات مالم اتفق معه على أمور معلومة .

وسانتظر الان حتى يأتى غردون وحينئذ سأطلب من سموكم

مانتضي به أوامرى بوسطته فشرىف لا يقدر على مقاومة

غردون وستنصت سموكم لرغائبه ايضا »

فهم اسماعيل وأجاب مرتابا

« انه سيعتهدلى بالمال بشروط أخف وأسهل . ونحن

الان لم نكشف عن أسرارنا صراحة لجرد أوامر من كبار الدالين

والمقرضين »

فاجاب الشاب بينما كان يرتجف الخديوى من الغضب

« يا صاحب السمو !! لقد صنعت ذروعا . واذا كذب شريف

فيكون كذبه لغردون مباشرة . واذا اخترتم سموكم تأييد شريف

فسأبرح مصر فى الحال

« ولقد أبرقت الى لندن بأن مأمورى فى الطاهر ليست

الاشجار دام بينى وبين شريف ولذلك فسأنسحب من مصر .

وإذا كان في مفرد شريف ن يأتى لك بالمال بسهولة فلماذا  
لا تتركه يتفادى رأس مع رؤسائي !

« ومعهم ناشا يعرفهم جميعهم . والظهر انك أصبحت  
واست في حاجة لى »

هنا ساد سكون طويل . فقد عاب العديوى على أمره  
وانسقط في يده في النهاية ثم نعم حزينا

« امي اذا فعلت ذلك فستحقق في الطامة من حكومتى  
فرسا و نجلنا : وربما كان في حاجه لمرشى - كما في لاءكى  
المكوص على شقى اذا ما أعطيت عهداً شريف »  
فتابع الساب حديثه

« لانه ربما خدعك ، ولايك تعلم بن مليون - نرائع  
لانكى مدة اسبوعين لحاجة حكومتك ولانكى حاجة لك  
الحاصة ثلاثة شهور ولكن اذا سلمت المستندات فاكمل اسموكم  
بان اصنع تحت يد فهمي ناشا مليونين ونصف سترلج بضمانه  
ضياكم الحاصة وما يمتلكونه سواء في مصر او في اوروبا »

فانقلب العديوى كاسد مجروح ودمدم  
« ماذا تعلم انت من املاكي الحاصة في اوروبا ؟ »  
فاكد كينيث « لاشىء بامولاى . ولكنى أعلم علم اليقين بان  
رؤسائي يعرفون مكان كل نفس في اوروبا بواسطة وكلائهم

« هم الرجال لو حیدون الدین فی استطاعتهم أن یقعوا فی  
وجه الدول الخمس العظيمة بجانبک فینظمون الدفعات المستحقة  
ویسوون ویزیدون ویرتبون مزايتکم وفي الحل یقدمون الیک  
اموالا طائلة . وفي النهاية ینقدون سموکم من ذلك العناء المالی  
» سل شریف اذا کان فی مقدوره عمل کل ما یسیر به ما کان

### على صلة برؤسائی »

فعلت وجه الخدیوی صفرة مروعة وأصاب  
« نعال عدا لی حفلة الجزيرة . وسأمت الساعة فی طلب  
شریف لانی لا أريد أن یقع بینه و بین عردون ماتحشی عهده »

### فأجاب الشاب مجدا

« سأبی طلب مولای . وسکن اذکر نانی سأكون فی  
جانبک فان تصبني حاة أو سبعة »

« أجاب الخدیوی » سأعاقب من یحرأ علی ذلك بصرامة ،  
فقال الشاب « ربما جئت متأخرا یا مولای . واسکنی سأنی  
تحت ضمانتکم الشخصية وفي حماية القانون لدولی . وانی لست  
خائفا علی نفسي بل کل خوفي علی سموکم فأنحاز عسوة رهيبة  
لا یستهان بها

« والآن فان أمامکم عردون »

## فاجاب الخديوى بحماس

« ان غردون هو شرف رجل انجليزى عرفته ولو له ليس  
بالسياسى المحاك ولكنه مدير قدير »

فقال الشاب « ونكر مع كل ملك من شريف يت مر على  
اوجاع غردون من السودان وان يجعل الزير ملك نجر الرقيق  
ما كما على السودان مكانه »

وما انصرف الشاب من حصرتة دمدمه الخديوى  
« ان شرف على صالة هم حل فنى عرف انه لا يحل من فعله  
هداه »

ثم عين له وجه صديق باش المعش وهن  
« من اجل هذه المستندات وقع ساكن بين سيم صديق  
وبين شريف ) »

كانت ساعة متأخرة من الليل حينما عاد لورد نوز خرا الشاب  
واخبره بن النبيل الذى قدمته له موريللى فى حمتها الساهرة كل  
مسموما . . .

الليلة حفلة الجزيرة الساهرة فاخذ المدعوون يعدون الى  
حيث الافراح والمسررات. ولما قابل جروسفتر بكيميث خبره  
بان الفتيات الثلاث فى منتصف طريقهم الى ترستا وهن يسى  
ليتوود وستذهب الى لورد ريكهام . « ما ستيفانى فستختبى »

مدة سمة في التيرول ومعهما ايشين كوصيفتها ثم حد بقص عليه  
 كيف ان شريف هو الذي ارسل عبد الله وايشين الى طيطا لا حضار  
 الاسم الذي وضع في كأس موديللي - كل هذه الاعترافات اتزعا  
 جروسفر من ايشين بعد ان اتمها على حياتهم ومستقبلهم بواسطة  
 ستيفاني

وشريف الآن يحاول التخلص من سياتامارينالا انه مقتره الحائل  
 بينه وبين موديللي الهيمه كما انه العائق في سبيل انقاط يوار  
 وكأسا واحد من ملك الى قدمها موديللي لسكينيتش واكتشف  
 أمرها جروسفر كافية لادهاق روح سياتامارينالا ودهنه الى عالم  
 ظلود والسيان . ولقد عترفت في ايشين بأن سياتامارينالا هو  
 عشيقها وأنه أخذ مذكرات بكل حركات شريف ومؤامراته في  
 مصر وارسلها الى صديق يثق به في ايطاليا لانه صبيح يحشى شريف  
 فلقد دعاه شريف مرار لزيارة في باحرته النبيلة يزس الى اعلى  
 الصعيد وسياتامارينالا عرف ما هو مقدوره هناك فلا زال مأساة  
 المفتش مدلة أمم عيبه . فشريف يرغب أن يكون ماسكا تتلابب  
 الخديوي الى الابد لمسقط وزارة نوور وحتي اذا مامات الخديوي  
 فيصبح الوصي الشرعي للخديوي الجديد - وهكذا انقض الطرف  
 كل من فرنسا وانجلترا عن خزائنه وضياعه الواسعة . أما المستندات  
 التي مجرد شبح ملكيتها كلفت صديق باشا المفتش حياته الذي

هو زعيم العلاحين والذي ارتفع من فلاح الى قريب الحدود  
اسماعيل من المصعب و سطة روحه - اذ كانت له قيمة  
فشرى لى بصرها حتى يأخذ منها مضاعفا . . .

كانت عربات السيور كاربولافنصل جنرال ايطاليا فاحررة  
في مصر كينيث حروسهتر وبعض فرد الجالية البريطانية ممن  
كانوا على صلات حسنة مع لسيور كاربولافالدين بودعوة ساء  
على دعوة حروسهتر صديقههم اللحم وبين هؤلاء السكبنين ارثور  
الود دهفاند الحمية البريطانية البحرية في ماطه اطلقف العربات  
مندومة هم نحو جرورة الروضة حيث مكان الحملة الراهرة . وكان  
النيل ينساب بين صفتين مجلتيين بالبحمل الباسق والآلاف من  
السكواك ترسل عليه اشعتها فتنعكس كها درزة من فراهه .  
وهناك عشرات من الموسيقىات لصموة بير الاشعار وفي ظل  
لادعال تصدح بأبداع الالحان التركية العربية

ترجل القوم حيث مكان الحملة لاشعة بالآلاف المدعوبين من  
مصريين واراك واجانب ومن عسكريين وملكهين يتقدمهم  
كاربولافنصل ايطاليا حيث كانت وصلته دعوة خاصة دن يحضر  
مستر ملكولم كراهورد (كينيث) شخصه

ولقد تقطب جبين كاربولافحينما أخذوا يرتقون الدرج

المرمية وقال



« هل يدعى اسماعيل أم ينقض ميثاقه » ولكن من يدر  
 قريباً دفعه الخوف الى التسليم بطيماً لك في النهاية ما كينيث »  
 تقدم كربولى ومن معه يبر. جموع مائحة من باشوات و سكوات  
 وحاشية أفندية ومشايخ و دراوش و سياح و أفانين و غادات  
 أجنبيات ثم صفيين من حرس الحدود الخاص في ملائسم الرسمية  
 يحيطون لشخص اسماعيل هـ ما تقدم اليهم (الشيدليه دوشاتل)  
 الياور الاكبر لياخذهم الى حضرة الحدودى اسماعيل خليفة  
 سيزوستريس (١)

(١) جاء في كتاب ( شرح القانون المدنى و الايرادات للاستاد  
 الدكتور محمد بك صادق مهمى مجيئه ١٢٠٤ ما يأتى بعد أن فرغ  
 المصريون من طرد المهكوس سنة ١٥٨٠ ق م دخلت مصر في دور  
 بلغ شأنه في عهد رمسيس الثانى المشهور عند اليونان (سيزوستريس  
 ) وهو اشهر فراعنه مصر في عهد الأسرة التاسعة عشرة ١٣٥٠-١٢٠٥  
 ق م ) وكان للحيش في عهده شهرة كبرى وللكهنة منزلة علية . وكان  
 الملك يقطع رجال الحش والكهنة اقطاعات واسعة من الاراضى  
 محتفظاً بملك رقبته . وفي عهد الأسرة الحادية والعشرين ضعفت سلطة  
 الملك وقوى نفوذ الكهنة واعلمت ملكية الاراضى في مصر العليا  
 للمعبود امون . ام في مصر السفلى فبقى الحال على ما كان عليه . ام  
 رمسيس الثانى

وجاء في المجيئه ١٢٤ وما يليها من الكتاب المذكور وفي عهد  
 رمسيس الثانى اتسع نطاق المملات وازرمت المعاهدات مع الملاد

ولما قدم كل من كينيث وسنيور كاربول احتراماً لهما الشخص  
تخدوي أو ما هـد الى القنصل جنرال كاربول الى جانبه وقال  
«لقد مرت شريف بأن يجهز في الحال جميع المستندات  
صاحبك الانجازي قبل أن يصل غردون فقل له ذلك وعرفه  
بأن يبرق عن ذلك سريعاً الى لندن»

مضت ساعتان ولم يترك كينيث رفاقه لحظة واحدة كما وصاه  
حروسه ولم تظهر هناك أية بارقة من الاخطار الى كل يخشاها  
حروسه

ولقد اتممت الحملة بواسطة الخدوي ومدام كاربول. ومر  
ردح من الزمن ولم يمكّر صفاء القوم أي حادث  
واسكن كان هناك من لا رتاح لهذا الصفاء ولهناء هن  
الشيفاليه دوشاتل الياور الاكبر أخذ كونت دي سانتامارينا  
وموريللي هيفاء الى المقاعد الرسمية بجوار السيدور كاربول وعصبته  
امتقع وجهه المنصل بحمرة الغضب لهذا التحدي الودع وعلت  
وجهه جروسه صفرة الموت بينما وقف متحفز كساق في الالعاب  
الاولمبية أما كينيث فقد شعر بالرجاف أنامل الدوقة دي فاليريا  
تحت قفاها حيث كان يتأبط ذراعها

---

الاجمية (كاشور وفارس) (ومنها معاهدة ملك الخيتياس المشهورة في  
التاريخ وسمح لرعاياها بالدخول في البلاد للتجار

لقم ذات لاهانة حمية طهرة وبينما كان السيور كارو لا  
يضر مدحشا هزت موريللي كتفها اسخرة وضكت ضحكة  
شيطانية في وجه لاهوتة دني فاير

واقه رر وادن كيميت صوت تمهم حيماء نص على ذرعه  
كواب ديسا مورو و "ميسا الله" الطهر والتشوي  
«وآن فقد شمت تمررة! لقد رفضت أن أشرب في صحبة  
موريللي طمينة وادن شرب في صحبة زمرة من الاوير»

وتار كيميت فساد وقع فمضة «وي ٢ على رأس الكويات  
حين سمع صوتا محذرا

«حدم مدح مدوفا الى عرتها في الحال»

نموجه حروم منرلامه الى السيور كارو لاوهل  
«كارو لا» حبل جمعة في الحار الى منازلهم وساقى هيا  
ومع الكيمن «ارثورالوود»

عانت شفاه القواء ابسامة لسحرية حينما رحل السيور كارو لا  
ومن معه الى حيث العسرات بتقدمهم سبور شيرويني وتوجان  
وقواص القنصل وبقي الخاشية حيث كانوا يمسحون لهم الطريق  
واقعد شهفت الدوفة وترقرقت عيناها بالدموع حيماء قبل جروسفر  
يديها وقال

«وداعا يا مرغريت» خذى كيميت الى فصر ك ولا تفارقيه

حتى أعود اليكما »

هنا أخذتها البارونة روس لروسيه من دهاصامنة الى العربة  
والظلموا في سبيلهم تركين الحفلة يت فيها من أفرح ومساوىء  
وكانت رحلة اشده مرهقة . وهنا استند العنصل الابضلى الى  
الدوقة و كينث والبارونة روبين وقال

« سأقابل الحوى شخصيا . ان عمل دوشان هـ هـ اهانة  
عظيمة مفزعة »

« جروسفتر فأحد الكمنس الوود من دهاو هـ الى حبت  
الحفلة و مدع ين عموم عاضيا نائرا حتى انى اوت دى . هنا  
مارينا . صحته . وهنا تقدم الى هذا الكونت الساحر باسم  
وال كـ الكمة دمية طرحه على الارض وقال  
« هل فى مقدورك ايها الكونت المريف لوفع ن ثانيف  
بأهانة أكبر من هذه الاهانة ؟ »

فصاح الكونت متلعنا يدها كان يترنح من جرحه  
« سأصل هذه الليلة الى مقتل منك حزاء نك »

هنا جذب الكين الوود صديقه جروسفتر من ذرعه وقال  
« نعال معى يا جروسفتر »

ولعد دقائق معدودة تى سير هو رس لينجار د صديق ساقا  
مارينا وانعقا على موعد ومكان البراز قائلا

ستكون المبارزة يتكافؤا لرفع العلوية بمندق اللازمة  
والموعد الليلة والسلاح السيف »

فأحياه جروسفر بهدوء « حسنا فعلت فقد به يأتي لطبيبه  
الحاص وسأتي معي الدكتور سمور « أما السنور شيروبي نعيم  
بجميع انواع السلاح »

أتى موعد المبارزة فمس السنور شيروبي في أذن جروسفر  
« لا تنس أن ستريلوحو (سانتا مارينا) شيطان السيف فهو  
نميد (تستافيرات) وأنت تعرف سبوه في الظمن

وحينما وقف الحصان سانتا مارينا وجروسفر للمبارزة  
صاح الكبتن لوود سير « ربي يبارك

« اذكر اني مسلح واذا كان هناك من مؤامرة دنيئة فان  
رأسك تسقط في الحال »

مضت عدة دقائق لم يسمع فيها غير صليل السيوف وكان  
شيروبي يراقب خفة جروسفر ودعاء سانتا مارينا وحركاتهما  
في الهجوم والدفاع والمخادعة . وهنا صاح الشيهليه دوشانل  
بالكف عن القتال لأن سانتا مارينا جرح جروسفر

فتقدم اليه الدكتور سمور وطبيب سانتا مارينا ولكنه  
دفعهم عنه وتقدم الى سانتا مارينا فاضطر الشيفاليه دوشانل متقهدا  
الى أن يعطى أمره باستئناف المبارزة

وانعد أرخى حرو وسفر ساعده متظاهرا بالضعف ولوهن  
 فظن سائتا مارينا أن قد سمعت له الفرصة وتمند إلى حرو - فتر  
 مكشوقا وهاجمه ولكن سرعان ما اشتد ساعد حرو - وهرودفع  
 سيفه في مقتل سائتا مارينا فصر صراعا على الأرض وطار سيفه  
 من يده وسرعان ما فاضت روحه إلى الجحيم  
 ولما انصرفوا ركب الشيفالية دوناتيل حمارا إلى منزله وتتم  
 في نفسه

لقد قضى الأمر . فشریف أخفق في آخر لعملة له من حيث  
 أراد الموزان . موديللي فقد تركت وحيدة تبهر بين أفاق العالم في  
 حلة رقصها

أما جروسفر فقد صمد جرح قلبه بمنديل الدوقة دي عطاء  
 سومز لكي يئس وقال

«الآن فان هذا المنديل يربط قلبي برباط السمادة والهناء ويوثقه  
 بالدوقة أحكم وثاق»



وكانت تستجيب ل... في الم... (مفقوا عن تركه)  
 في الم... كل... (أبو حبر) (١)  
 واحد من الماهرون... (مفقوا عن تركه)  
 لأفراح العيد الصغير تم عيد لأصحي... (مفقوا عن تركه)  
 قبل لا... عن... (مفقوا عن تركه)  
 ما حياؤ القدر لا... (مفقوا عن تركه)  
 قتل... (مفقوا عن تركه)  
 أين قبره وفاته... (مفقوا عن تركه)  
 قصور شريف... (مفقوا عن تركه)  
 في الدنيا... (مفقوا عن تركه)  
 وعمون... (مفقوا عن تركه)  
 لتبدأ حماة جديدة... (مفقوا عن تركه)  
 الجمهور البريطاني... (مفقوا عن تركه)  
 بالتيرول... (مفقوا عن تركه)  
 وأرسل الى كندا...

(١) فالور حيس هي ليلة أول مايو حيث تركب الساحرات الالمانيات  
 أيادي الكائنات و نرى الماعز ليحتفلوا بسيدهم ابليس في أمكة القرايين  
 وللتصحيات القديمة خصوصا في جبال المارتز وذلك تذكارا لايام سان  
 فالور حاسيا كاهنة هيندهيم والتي ماتت سنة ٧٧٨



كان هذا جناع سري بين القناصل الخمسة في ذلك الاسبوع  
واقم خمسة منهم على ان وزارة نوهر باشا صدرت اذ هي من تسج  
المنكب وعد مما يؤذن بدور العاصفة والسكل ينتظر بفروغ  
صبر السمة لحقة مستر ملكولم كرايمورد (كيميث)

وقد استتبع كل من كينيث وجروسفتر بأن دويد هارت  
ان ياتي الى مصر وانت نيامين وولده حفيرا مشروعا لتوحيد  
الدون امددة واسطة الدول لمطى

واصبح القناصل الخمسة وليس هناك من سيد لمحاربة أحدهما  
لا حرج وهم تسكون معا زمم سماعيل المنهدر الى وهذه  
الافلاس ومنتظرون للعضة الى يرفون فيها لدولهم من اول  
كبوته لسماعيل، وان كان هل في مقبرة عردون ن يؤثر على  
الحدوى فيسلم استقدمات ويهبل هذه النسوبة الالية العادلة.  
والكر انى لغردون ن يتم سماعيل بالمطل والمراوعه طالما انه  
يصحب توجيه التهمة الى أمير مفلس متربعا على عرشه المرائج.  
التي جروسفتر نظرة طويلة الى الاب بلوس (النبل) وسأل  
كيميث

ه الى أى حد وصلت في مأموريتك الرسمية ؟

- انت تعرف تلك الاعتذارات الباطلة ولوعود العلابة

لبلاد بكره . فكل اسبوع نعتقد ثلاث جلسات دون نتيجة مشمرة

حاشية . فناظر المالية والبرانس حسن لا يجر كان ساكنا . فما المشايخ  
 الاثنى عشر م بين سكرتير و . بيع فيمضون . وقت في السمر  
 يدخلون في الصلاة اما شريف فلا يمارق داسيس لخطه . حدة  
 يحدده ويداعبه . ولذلك كانت ترى ان كل العمل على رأس مردون  
 كل مساء يدعو . على غردون مسامره . ومشاورته في  
 بعض شئون الدولة حداثا منه دون ان يشر الى امر المستندات  
 واذا ما فاتحه غردون في امره . اسم اليه الخديوي مد هنا وقل  
 «أريد المال» «مفيش فيلوس»

ـ وكيف معاملة شريف لك !

لقد اسدل ستر كثير على الماضي فهو لا يـ ار موردلني  
 العائمة ولا تشير كلمة الى مقتل سادات مارينا احسيس غير  
 تنهد مرة وقال الو وثقت بي كما تثق مردون . شافان اصوتف  
 الثلاثة في اللجة كافية اتمكايل مهمتك . انما حاجت ترى ن داسيس  
 يعضدني كما ن هذه هي رغبة الخديوي ايضا

وبماذا اجابته ؟

ان اثنى عشر عهد الشرف لدى قصمه الخديوي على نفسه  
 ثم اعلمته بان كل الاوراق التي وصلتني وخصمها لودزو ذخريا  
 في فندق لازبكية ليست الا من المهملات التي لا تغني من الحق  
 شيئا

وهناك غردون أم لاهرة فتردد في جبينهم سمحات الهفة  
 و مزع . والتعار يعولون وولولون . والشوارع ملأى بالبوساء  
 ولها رات من سات لحريم الخائعات حيث تلاقى رحية لازكية  
 كل مساء . ويعني بأن شريف ابن يتعسف في استعمال سلطانه وقاب  
 الهواه اسرعا ما يرحل الى إيطاليا ، سواء بمفرده أو مع اسماعيل  
 ولقد شنه الضمط ، وسرعان ما بسقط نور ورحل اسماعيل  
 وحفا فان السكل يأخذ على نور سياسته الخارجية الرنيكة المعقدة  
 أما شريف بيدهاته أصبح ومعه صاقي شاة ذات الرجل الذي  
 يعرف نكرة الهروب من هول موقعة سهول الحورا الحبشية -  
 أصبحا قائدَي الملاحين وزعيمَي الحزب الوطني المصري وأظن  
 بأن اسماعيل قسم كنوزة الخبوة ما بين مصارف ألمانيا وهولاندا  
 وفرنسا وسويسرا ورعا كان يمتلك قصر اعلی خليج نابولي اللازوردي  
 وهناك هو وشريكه شريف يستأنفان حياتهما بين فيموس (١)  
 ومركوري (٢) ودينا لوسيفارا (٣) فهو راس وقيصر وحويا مانوميا  
 وبومبي وبيزو ونيرون ذو اليدين المحضبتين بالدماء قدتر كوا أنرم  
 هناك على صنفاف التبير

(١) الهة الجمال وهي النجمة المعروفة بالزهرة

(٢) آله النجارة ورسول الالهة وهو النجمة المعروفة لعطار

(٣) هي الهة النور الايطالية الفديعة والهة الشمس والمعروفة عند

الجرىكيين ( بأرتيمس )

في هذه اللحظة دخل عليهما مردون واستأذن من حروسهم  
وأحد كيمييت إلى مكتبه الخاص وبدأه بالحديث

« لقد دنت ساعة العمل الرهيبة فانبداً عملنا بحزم في الحال  
فهذه اللجنة المزعومة ليست الا نفاقاً وخداعاً ومظهراً كاذباً، وأنا  
أرى مصر وقد دالت دولتها وانقرط عقد هاهنا من الطرفين

» فلقد وصلت أبناء مفرقة عن السودان، وعلى مسمع من  
الجميع حاول الخديوي أن يأخذ مني عهداً بأن أترك الامر بأحد  
مجرأه الطليعي، فاما سكنت الماصفة من نفسها وهي السودان  
لمصر وأما صناع عليها الى الابد

« فلقد كان ينتظر المسلمون من الف ومائتي سنة ظهور المهدي  
والتاريخ المجري اليوم يوافق الثاني عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٨٢  
والآن لما رغبت الى الخديوي في أن يقبل اسماعيل باشا بمقرب حاكم  
السودان وجدت بأنه يحتمي بتجارة الرقيق المفقوتة والربير ملك  
الرقيق اسير هنا اسماً يذم بأنه ذو حول وقوة في الخرطوم، وأما ابوه  
مع ذلك الحاكم المرفوت وشريف باشا فجدون في تجارة الرقيق ورغبوا  
الى بان أو كد للخديوي بأن الباب المخصص له في الميزانية انما هو عن  
العاج وهذه طريقة سهلة لا طعام الحريمات بضمن لحوم البشر

» فمحمد احمد من جزيرة عباس بالنيل الابيض أعلن الآن عن  
نفسه بأنه المهدي المنتظر وأخبر فرف فوقه اللواء النبوي (المقدس)

بينما خزانة مصر هنا خوية والشعب في عذاب و خنار و شريف و نور  
في نضال مستمر و لا زلزال في أدي مصر لاستوائيه تسقط من  
نفسها

«ولقد طلبت من الخديو أن يعافيني من هذه اللجنة  
المهزلية المارغة. وهو لم يقبل حتى اتفق مع شريف و دلسبس على  
عمل مشروع لتعديل الميزانية وتسويةها. وأما الاثنان المايمان من  
اللجنة فهما كالاصنام لا يعملان شيئا. وأدبهما أن أرحى بأن أترك  
مصر السفلى تضيق بينما أمضى في لوقت في مر باطن غير متمم  
واقف عوات على الاستعفاء. ثم الرجوع الى السودان و ربما كان  
من الافيد وجودي هناك»

### فاجاب الشاب بهدوء

«لا يوجد هناك غير أمر و حد يسبدي وهو أن تطالب  
من دلسبس و شريف البت في الامر الآن فيظلمان من الخديو  
تسليم المستندات في الحال و شريف لم يتعود مكالمته له بمثل  
هذه الصراحة والمهابة. والامر يتطلب الحزم والشدة

«وطلب منهما أن يصحالي باب الارشيف (١) على مصراعيه  
والا فاك تستغنى من اللجنة مبدئاً سباب استعفائك وتركي  
أرجع الى لندن

(١) هو مكان السجلات والمستندات

« وحيثما يتبع على فرسك ونحوه ريد ر. قروصا لاسهاض  
مصر وافلتها من عثرها أو يتجبد كما قوى تمكنه أن يمسك  
بزامها ويهديها الى السبيل السوى »

هنا ظهرت على عردون علامات الحمة والشدة وقال  
« أنت على حق وسأعمل ما يهوى على لو حب هنا أو  
هناك اذ يجب أن أضع حدا لكل ذلك »

فتابع الشاب حديثه

« اطلب من شريف نعيم مكانا نكحك السرية وشخصيا  
فان دلسس مفروم ذلك الرجل الذي كان سدا في حظه الوفير  
فاطلب منه أن ينفذ الحدود مع عيل »

« ولكن شريف ذلك الرجل الذي يفسد عليك سبقتك  
في السودان ويصادق عدائك ويحكي لوزيرك لرفيق القاسي  
وشريف ذلك الرجل الذي حاول اعتيالي على يد أفسس سماعين  
ليقهض على الائمة حماة لدية ثم حطيرا يريد أن يخفيه »  
فسأل عردون « وماذا تحاول فعله لخدمة »

فاجابه كبيت « لانه يريد أن يسمر هذا لارتباك المالى  
حتى يستطع نوبار . وحيثما يحاول الحصول على قروض لاصلاح  
الحالة ويستجد فرنسا والنجاة . وفتند وسيلة للتدخل وهكذا يفقد  
اسماعيل عرشه المنروح . وبهذا يلحق نوبار الدرو ويصبح شريف

ناظر النظار لخدو جديد اخر»

ولما عاد كينيث الى الغرفة التي ينتظره فيها جروسفتر بقصر  
غردون أنى اليه لورنزو ومسر عام مضطربا وقال «عندى اخبار خطيرة!»

فاستفهم كينيث «من اين»

فأجابه لورنزو وخريا

«كلا! بل القاهرة في غليان ونودان فهناك أخبار مروعة  
من حدوث عصيان عسكري في القاهرة . الجنود الذين لم تدفع  
اليهم مرتباتهم يحاولون احتلالها بقيادة عرابي بك (١)

(١) احمد عرابي باشا فيما بعد رأس الثورة المرابية . وعناصرة ذلك

نذكر أدوار حركته

«بينما كانت حركة الإصلاح في مصر سائرة في سبيل التقدم والنجاح  
كان روح الاستياء يذب في الجيش لما عليه نظام الترقى وقصر الوظائف  
الكبرى والالقب على الترك والشركس

فارسل بعض الضباط المتزمرين بزمامة عرابي وعلى فهمي ( هو  
المرحوم على باشا فهمي الدب من تلا وتوفى في سنة ١٩١٢ ) والذين  
اذكروا من سلالة هانجيه عبد العزيز بك فهمي وحفيده فهمي افندي  
على حسن بوزارة الاوقاف ) وعبد المال ( هو عبد المال باشا حلمي  
من القليوبية ) المعروف بأبي حشيش ) وراشد ( هو راشد باشا حسني  
كان سكه بالصليبيه ويمر ف باسم ابى شنب فصح ) ونجله احسان  
بك تشرنابى بالسراى الملكية ) وغيرهم من امراء الايلات احتجاجا  
الى رياض باشا ناظر الحربية ثم تحقيق مسألة الشرق ومن فازوا بغير

ولقد وصلتني مئآت البرقيات اليوم فيدرسر ومينا وبرلين  
 وفرنكفورت وأمستردام ولندن في خوف ووجل حيث قد  
 نزلت قيمة كاونات لديون المصرية ثانية فقد انقطعت رقية من  
 مصطفى فهمي - شافي لمدن الى الخديوي وهو مهدد بعق لوكالة  
 المصرية في نورلند سكويره وخرمافه ليس عندي من مال  
 فاصحاب البنوك يرفضون أن يدفعوا الى أية حوالة او دفعة رسمية

حدارة واستحقاق

وكان الاحتجاج شديدا مما انتهى اليه ثورة ماذن العسكرية التي  
 هدأت بعزل رفقي باشا وتعيين محمود سامي باشا السارودي من  
 الحرب العسكرية مكانه ولكن الخوف بدأ يدخن في قلوب رجال  
 الجيش خصوصا بعد عزل السارودي في ٨ سبتمبر وصدور الامر  
 الثلاثي ثالث من القيادة بالسفر الى الاسكندرية قام على اثر ذلك  
 عرائي بمطالبة حدادة وهي عزل المطار وريادة الجيش في ١٨ الف .  
 ثم احدث رداد عرائي ويتحدى الخديوي ونهى الامر بوجود حو  
 مظلم وارداد ما بين الجيش والخديوي توفيق من الخوف والخفاء ووراد  
 وحوادث الاسطول في الهياج حتى انعزل الاسطول الانكليزي نصرت  
 قلاع الاسكندرية فلم تدم المعركة اكثر من عشر ساعات وفي اخر  
 ١٣ سبتمبر . سنة ٨٨٢ بدأت موقعة النيل الكبرى التي انقضت بنهرام  
 عرابي ودخول الانكليز القاهرة في ١٥ سبتمبر . ثم احكم على رمساء  
 العرابيين بالاعدام ثم ابلى الحكم بالنفى المؤبد الى جزيرة سيلان في  
 المغرب



أوسفة شخصية والملك بن محمد تنقضي سموكم فاني أعود الى مصر  
ومعي البرنس فؤاد (١) واني معي البرنس محمد من سان كير  
«وحقا فان صاحب المصروف يا نور أن يدفعوا أي تحويل  
حكومي (ميري) - سو - كان مضمون وعبر ضان . ولا ينفك  
كل من قنصلي فرنسا وجماعة من التردد يومياً صياحا ومساء  
على قصر عابدين مظهر من خوفهم من الخلة

« وكل يوم معه جماعات من التتوات في وزارة الحماة  
للتشاور ودرس الخلة ثم بالجماعات ختمت ستون شيا لا مركي  
فقد ارسل سر للامانة في التلمه افضيلة من الخراس النوبى  
استعد اذا المطوارى كانه وضع تحت مائة خمسون صابلا  
حتى تمكنه أن يعمل ما افع العامة وتساعد على الجندى والحرس  
النقط والموضع انى يتكرر أن يحتتم بها التور . وفي الحقيقة  
فان الحامية قد اقصوها عن العامة ولا يمكن لأحد دخولها و  
الخروج منها من اذن من مكتب الخديوي »

تمتم كينيث وقد ملكه اليأس

«هل الازمة على وشك الوقوع (خلو)»

طاحات اليهودى المظنة

«كلا لم يكن وقتها عدو لنا كل هذه مؤامرات من شريف

(١) جلالة الملك فؤاد الاول

بعضه فيها راتب باشا حتى يجعلوا مرتزقاً بشاراً حراً بقاءه  
في دست الوزارة مستحيلاً

هـ وهالك زمرة من أنصار شريف يترددون على الحديوي  
بوميا يناصره اسماعيل باشا يعفون حاتم الخراطوم المرفوت وزعيم  
عصابة الانصار بالماج والرفيق وسكاناً أصدقاء الزبير من كبار  
البلاط الحديوي وعرضهم على الحديوي على اعطاه شريف كارت  
بلاش (بطاقة بضاء) (١) كنه ظر المطار وتمهدتم بتدبير القروض  
لارمة الحاجة سماعيل الشخصية ذات السقط. وزارة بومار

هـ ولا ن فال مد م لدوة دي فالير باصممت على الاشتراك  
عنه في عملها وقد رعبت الى ان اعلمك بأنها ستدعو غردون  
عندها للقاء في فيلا كابر وسنكون نت وجروسفر وممكا  
البارونة روتين وممد م كاريولي من ضيوفها فعليكم ان ترقبوا  
المرصة لانها ستوصل الى غردون ان ينزع المستندات من  
الحديوي. فهي ساحرة لساحرت ولا يوجد شيء لانمره.  
وهي تنعم بالاورق التي احتفت بعتيل المعش. لانها مخبوءة  
في أعالي النيل ولا أحد يعرف مقرها غير حسن أخ عبد الله  
الترجمان والذي هو رئيس تراجمة غردون باشا هنا. وحسنها

(١) كان يمثيها لويس ارمع عشر لاختائه وبها بخول لهم عمل

كل ما يريدونه دون معارضة من الاهالي والحكام

لا تمكنه ن يدى عن مـرها فهو يعرف مـدى بطش شريف  
 ولا نهـن رـس اـراجمة الذين صاحبوا المقتش على يـخت المحمودية  
 الى انا الى الليل حـت ذهـ ذلك الفلاح السى الحظ ولم يعد له من اثر  
 « وفي مقدره الدوقية يضا ان تؤثر على دلسبس وتجمله  
 سحى امام اراذنها وهـن الرحلان (عردون ودلسبس) يمكنهما  
 ان يعمرا شـف عى التصويت معهما - اذا امكنها ان تقنع  
 عـردون بهـن دمة بان شريف ولزير وابنه يعقوب باشا  
 ونجار الصـح والرفيق وتلك العصابة السودانية القديمة يحركون  
 جميعهم لمـدى « انتقاض على حكومة عـردون الاستوائية وحل  
 مرضهم ن يلجئوا عـردون الى الاستعفاء او اهـله كرها . وبها  
 يـميدون ن عانى مصر لى يد العصابة المدعة . لانهم لا يـرفون  
 بان قروض الوجه العلى سـتقدم قريبا نظير رقابة اجنبية

و سـاعـل يـخشى ان يسقط . بـار هـده السرعة لانه سـتقع  
 على رأسه وقتئذ يـدا اـجلدرا وفرنسا الباطشتان وكل رجائه الان  
 هو الحصول على المال بـواسطة شريف وعصبته ولا نه لا يـحسر  
 على خـداع شريف ومناصبته المـده فهو ان عمل ذلك سيواجهه  
 وقتئذ اعلان لحقائق المرة عن الاختفاء الغريب للملايين المقترضة  
 والآن فان شريف قد وضع الجواسيس وقام بحرك اذنايه . فرئيس  
 التـشريفات دوشانل يؤم يوميا فيلا كـبير وقد عادت اندرى

لا فارح لى الطهور فى فندق الازكيه . ودوشال وندري  
 لا فارح ومعهما مد الله يتلصصون عليك وبرقبون جروسفر  
 « ما الايام فتقربنا من ثورة وجنونا فليس هناك من  
 مال بعيد المطر وحتى المتسواير فى الشوارع قد اصبحو فى يأس  
 شديد. اما الحرات والسريبات فمماؤها يشاعون والمتامرون  
 « وى لاشفق على عردون وودى ان يستقيل ولا يعود  
 الى السودان لاني ادى حريضة مصر السوداوية تنطوى بسرعة  
 البرق ورعا ذهب عردون صهيبة لمجده ارفعوا المنصره وذبح  
 فى الخرطوم كما نذبح العاج . . . . .

مرت الايام سراعاً ووقع ما تنبأ به لورد وزجره . . .  
 كينيث لما زار الدوقة . مر من عردون فى فيلا كايبر حتره هذه  
 بأن صاعقة ستنفض على مصر

والقاهرة الان فى اشد عسائرها ونورها . فستقام حكومة  
 جديدة وسماعين ترك وحيه فى قصره . لقد قضى وهر كل  
 البرسات (الامراء) عن كل أمر ذى مسئولية ، وما البرس حسن  
 والبرس حسين فقد تنازلا عن الحكم لاختيم . للبرس لعويكة لبرس  
 توفيق ، فشريف هو الذى يدبر كل هذه المؤامرات ومعه قريبه  
 راتب باشا وعثمان باشا نظرا لحرية السابق وعصبة بشار الرقيق  
 والعاج ، فهم يدفعون الجيش الى العصيان وعمما قريب ستسقط

وردة ووبر. ما عرني بك فهو على قدم الاستعداد بقول  
التماعة من حراسه تحريض شريف والقاهرة جميعها تنحدر لثورة  
هنا ساء. شرب واذ بحج غردن اليوم ١٠

وكانت ١٠ حيث ربي. حصلت على كل الاوراق ابينة في  
صيف راوز من انقائه وشراف سيعتلك في ذلك لانه يريد ان  
ضع كراكتهم دون كدالة فوق حدث بوبر السياسي الجزء  
الثاني فان زاه فقط. فصل ان زاه يكون مد ومنت لواقعة  
١٠ و١٠ عيين بن محسر على اظهار الاوراق لان في اظهارها  
برهان على ر. عيين وشريف حصلا على مائة مليون من العراك  
في خمس سنوات الاخيرة

١٠ وهذا هو اليوم اسماعيل كحيط ١٠ جماعة الملاحين وصدور  
المرحس لا، نوبعض لا فدير اذ حباب. وقد قلنا ضيق ط  
لامريكانيين الشجعان واحد هو واحد وللك لذين احتفظوا له  
سكر دور ودارفور ولذين مع قليل من الرجال المسكرين  
الاحباب المعتزمين اذ رد كل الحرب في الخبشة، وربما عن له ان  
يعمل عردور ولكنك يخشى البرنس وفريس

١٠ من عهد محمد علي ذلك الرجل المعجب وانه اراه في البيطش  
والحول ١٠ واحد مد فوية عكها لا حفاط بالسودان، غير ان  
١٠ تلك الضباط الامريكان اليوا سلب خدموا اسماعيل خدما عظيمة

فشيلى لونيخ ، من ماله من رحمة دوى حزمه فصور علامه العيب  
عند نياز اسم اعمال ( بروت ) فى آردون معارت اردو ( شا )  
الموقفه فى دارود ، والكم كان عمل هؤلاء أصبح جميعه فوق  
وأس عردون وحده . ثم اعمال سر صمويل بيكر ولم يبق عليها  
لدهر من آخر .

في اليوم الثاني بينا من كبيت برتمى درج - لم يصغر عاين من  
ليه حسن الرحا من سر عا و همس فى ذمه . مستر . كوله كرا عورد .  
لقد اشتعلت نوره فى السود . و - وود عردون . ش . الى عمك .  
أعرب بيت لهد الما فممر رة بحمة ع - عا دوماك  
حوسه وصمد . سلم الى حجرة سمو حده من سجاد . هك  
وحده ممة ع . دون . ش . فى انتظاره . وثابت اعدولة . ك . م . م .  
منورا عليها ( تبرا من ذورق وهك حرائط مرسوم فيها  
بحيرة وكثور ديار عا . لازرة . وهما حديثا ما يدوله سم على  
في هذا الم . و بعد هنيهة بدأ اسماعيل حديثه كبيت

« افدر - و - من - ردون . ش . ن يلفظ هنا شهر آخر  
على شرط ان تصله المستندات الى لهد . قبل ان يرح القاهره  
الى السود . و - و - الى مصره حتى تكون فى عهدته وانفحصها  
أنت هناك ثم رجمها الى ومن ثم تبدأ تفتيشك حتى الال لاول  
بما فى ذلك الوجه القبلى وجميع المطاحن والمصانع وقطرها .

فعلبك ربيتمك حالا وستصلك المستمدات من المصدرة  
غدا »

وهذا وجه كلامه الى غردون « هل في هذا ما يرضيك »  
فغردون الى شاب عامزا وقال « أين القاعة » وهل  
عندك ما تقوله ؟ »

فأجاب الشاب « ان لواحد يحكم على أن قوسه يمدى ،  
بأنه ان لم يمدى جميع الاوراق الواردة بجنى القاعة وعلماها فمع  
مكسب سموه ، ويؤدى منه من العيش محاولة في عمل لاسها فظهر  
مقدرا المباح الى تسلمها ، الحديوى من عندهم كوالى تعدل لمزاوية  
الاميرة »

فأمر غردون الى الحديوى وقال بهدو منى تسبح مع هذه  
الاوراق يا صاحب السمو ؟ »

« اليه الحديوى ، يده وتداول القاعة وطامها بيد مرتعشة  
ووجه ممتنع وأجاب

« ان من بيننا ورق حظيرة حدة ، فبعضها محبوب في مكان  
قصي وبعضها في قصرى بحلول وبعضها في يد »

وهنا تردد الحديوى لال عين غردون كانت خنوق حديوى  
صدمه ، وحفا من مركز الحديوى أصبح دفيقا ، لان

فسأل غردون الحديوى بلمحة العجل « هل ستحصل عليها »

فأجاب اسماعيل « سأعمل جهدي ! »

« سيد ارردون للشاب وقال « أما لان وقد حصلت على  
وعد شفوى من الخديوى فيها بنا »

ولكن الخديوى دس القائة فى صدره ثم الى اشاب يده  
باحترام وقال

« يصاحب السمو ان هذه القائة الاصلية هى فى ملكية  
رؤسائى وسلمت اليهم من ههنا باشا باسمك

فأجاب الخديوى « أسأ مستفدى ،

فأجاب الشاب « ولكنها مرتبطة بشرفى وعهدك وعندك  
معيها فى أرشيفك الخاص

« وحتى شريف باشا فقد حصل على نسخة منها من سموكم »

هنا تقابلت عينا اسماعيل بعيني ارردون الحادير ودرس للشاب  
القائة فى يده بدون أن ينبس ببنت شفة ، ثم اذار ظاهره للشاب  
وقال ارردون دور اكرات

« مستعضر غدا اجتماع مجلسى السرى عند الطهر ، فاذا كرك ذلك »

وفى المساء بينما كان كينيث يتباحث مع لورنز وزخريا كان

اسماعيل باشا يتعشى مع شريف وهنا قال شريف « سنسخر منهم

فى النهاية . »

فأجاب اسماعيل « اترك الامر لحكمتك يا شريف ، غير أنى



ان احداث تغيير مفضل - هو - دون -ى لحرصوم ، وحمدار  
 أسقط بوبار تقييد لرعتك ويصير من معدراك أن سحر من  
 هؤلاء الصيرفة ، لانكاره ، ولكن لعل يشريف لعل .

محب شريف يدعوه المهود « من هذا الامر انديري  
 يا مومنى . فمحصير على مصير على عظيم من السودان في  
 المستقل ! فاحفر في رات لا ياتى ولكن شريف شرف  
 وحده هو مدر في -هـ ورد -ى به الملك . .

وميا مصنع الفجر سيعطى عود من يومه وارتنى  
 نياك العسكرية و - د نحو . مائة بقية . اثني عشر خندق من  
 جنوده عامرين مختره شارع موسكو و - وق الكاتق و مارا  
 باخرة ت دلسا ، المفتوحة لسلامة الفجر فالاسواق والاثريات  
 التي تكدر صلب ( لافضل الحشبة ) حوايينها مئت من الحفراء  
 لوصفهم فعبور نياك حتى وصل الى بوابة العرب من القلعة  
 ثم اعطى كلمة المرور ودخل القاعة حيث كان قد سبقه اليها شريف  
 ومعه ذلك الرجل المتبهي بمشروع القناعة اركن فردين دلسيس  
 وبعد نور الفجر يهرم جيش الضلاله وسمع المؤذن يصيح  
 يصوبه انصوب اشعى يردد صده جنات الليل الرهيب !

« الصلاة بمؤمنون الصلاة ، : الصلاة خير من النوم ، »

A case, ye faithful and pray !

Pray is better than sleep.

هنا تقدم وعردون حاشعا حيث ذلك الموضع الذي قدمته  
 أحد المايك ، تشده بجواره من شاهي بناء قديمة وحيث لا ير ل  
 الاط صلاح لدين يشرف علي شرعي يوسف ثم من له العمة  
 ورعيته حيث جر . دماء المايك كالاسهر المائصة في أول يوم  
 من مارس سنة ١٨١١ بينما كان محمد علي ينظر اليهم من صميم الحاس  
 والوجل بدخن شيبوكه

وصل لي ساحة التمنة حيث كان في انصدار قدمه الخنزل  
 شارلس ب ستون ووردي دشا وماسون لك ومن معه من  
 الضباط الامريكيين الباقين

هنا تقدم ستون باشا وقال لعردون

هنا الخراطوم التي هي جوهرة احدى التمنة يتوقف امرها  
 عايك وحدك انهم اخذوا . ولا ن فان هذه العمة القدينة التي  
 تشرف علي القاهرة وكل إلى امر حمايتها مع بعض من السود  
 الغير مدرين وقليل من الضباط . وهذا صاعقة سانهض في سماء  
 مصر من النيل الابيض حتى البحر ، ونحن ما علينا لان امور  
 واجبة . وانت است وحيدا في منطقةك الاستوائية المقيدة  
 بلهب الثورة كثر مني هذا . ولكن ما الحيلة ، فلم يتس لواحد  
 ممن حكم مصر أن يبني امبراطورية عظيمة خصيبة من شاهر  
 هذه القلعة العائسة . ومن ذا يكون اعظم من صلاح الدين واحكم

من نابليون وشجع من محمد علي ، وحتى سافى الجنرال (موط)  
 يظهره السلطان سليمان باشا (جنرال سرف) لم يمكنهما ذلك  
 فنحن جميعا اخفقنا وكذلك سير صمويل بيكر واخشي انت  
 تكون انت ايضا كذلك . فما هو العيب (السبب) ؟

هنا مد جنرال غردون بصره بعيدا وجال به في ارجاء القاهرة

واجاب بحيرة

«هناك، هناك السبب في المائة حريم حيث تسكنها الفوازي  
 الساقطات والشراميط الملموات (العاهرات) . وكل ما اخشاه ان  
 لا يكون هناك أمل لمصر في النجاة»

ولما اجتمع شريف بفردون في لجنة الخمسة امكنه بدهائه  
 ونعمته الشر كسيرة ان يأخذ منه عهدا صريحا بتعظيمه في اسقاط  
 نوبار دون ان يعطى هو عهدا اكيدا بتسليم المستندات

## الجزء الثالث

### الفصل الثانى عشر

(رحلة التفتيش - فى النيل - سقوط نوبار باشا - مخالب أبى  
المهول - مشروعات راتب باشا)

جاءت أيام شهر إبريل المهيئة تحمل معها للاشجار ثمارها  
وأوراقها والأغصان زهورها وورودها فزهت حدائق بولاق  
وشبرا والجزيرة وكساها الربيع بدسائس مستدي. أما فى سراى  
عردون فكان لوردوز خريا وولده يعقوب منهمكان فى بحث  
المستندات التى قدمت أمام العديونى الى مستر ملكولم كرافورد  
أما عن جمعية الخمة فكانت تعقد جلساتها بانتظام ثلاث  
مرات فى الاسبوع فكانت أصوات كل من غردون ودلسيس  
وشريف فى صف الشاب مما يحمل كل رأى لناظر المالية والبراس  
حسن عديم الجدوى.

ولآن قد مر على كينيت زهاء الشهر وهو فى عزلة منهمك  
فى مراجعة المستندات يحيط به حرس من جند غردون ليلا ونهارا  
أما محبى اللهو والمرح فقد بدأوا بهجرون القاهرة. وكان  
طريق شبرا قد قلت حر كته فلم تشهد زهور الربيع فى فيلا كليب

تلك العظيمة المعهودة لهذا الشارع في فصل الشتاء حيث يتوافد  
 المسيح وكذا الدوقة دي فايريا ومعها مدام كاربولي والبارونيه روتين  
 وكذا الكونتس الصغيرة كانوا في رحلة طويلة الى على الصعيد  
 فوق بخت الدوقة ( المسمى استارنا ) لزيارة هياكل الماضي ومعهم  
 شارلس جروسفتر حيث ترك صديقه في حراسة غردون وحمايته  
 وكان عيد الفطر قد انتهى . واحتمل الاحتفال المعتاد بوفاء  
 النيل ( العقبة اوجبر البحر ) وشيعة الكسوة النبوية (١) باحتفالها  
 المعمسود حيث يركب شيخ الاسلام ويطلق الناس المستعصمين  
 بحوافر جواده . اما وزارة نوبار فكانت باقية على قيد الحياة  
 كان غردون في شغل شاعل بامر ارسال المؤونة ولديرة الى  
 اسيوط واسون تعزينهم في الحرطوط استمدادا لاطوارى .  
 وكان وصل اسماعيل بعض المال من لندن كمقدمة (عربون) على  
 مشروع جيمس لورى ودافيد هارت فصار ينتظر من آن لاخر  
 امر شريف لاسقاط نظارة نوبار

اما شريف فكان كل ليلة مع الزير ويقول له

« متى اصبح غردون في طريقه الى السودان فسندسط

(١) جاء عنها في قاموس القرن العشرين الانكليزي ما يأتي . هو

احتفال ديني في القاهرة وقت احياء المولد حيث يركب فيها شيخ فوق  
 حصانه ويدوس به اجسام الدرويش

نوبار ثم تغير حكم السودان وساعد معه نفاقا بشأن الحاج لمدة  
ثلاث سنوات متى صرت ناظر النظار ثم يستبخر من الزبير  
وشيعته بعض الكياس الذهب سدد حاجات العديوي  
وكان نوبار يسير بوزرته وحيدا وسط هذه المعصية ولا  
يدري عن المؤامرة شيئا ويتمطر سر اسطولا فرنسيا في القنال  
ودوي المدفع الاسكبرية في لاسكندرية وهكذا كان يراقب  
العدوان السريان لا حول عن كتب ويتمطر هبوب العاصفة  
لاشهار السلاح

أما توفيق باشا فكان لير العريكة بخادع عراقي بك ومن  
معه من الضباط لوطيين ويدعونهم الى تهدئة الجبلش بالوعود،  
وهكذا اذن كل الدائرة المأمنة في محيط باسما عيل ترفض طربا  
لتوقيع شريف على فيشارة دهائه وأعراضه

وكانت هناك اشاعات التفاؤل والسلام والكل ينتظر (مكره

بكره !!) Boukra

أما وقد انتهى كيميث من مراحمه المستندات فقد وكل  
الجنرال رانب باشا مرافقه على بحث المحمودية للتفتيش في الصعيد  
حتى اسبوط وجرجانم يعود للتفتيش بلوجه البحري  
والآن فقد عزم غردون على السفر الى السودان لان الحالة  
هناك تستدعي سرعة حضوره ذهب وحيدا وايس معه من مال

أو عقاد أو رجال مدربين ، والآن فإن الجنرال حبسي الايطالى  
ذبح سليمان ابن الزبير أحد الميحيين والدين شقوا عصا الطاعة  
على الحكومة

تقدم الزبير ملك الرقيق العظيم فى لبسه العربى الى غردون  
باشا وحياء باحترام وقال بينهما كان شريف يقوم بوظيفة المترجم  
ولقد وهبتنى حياتى ، ما حبسى فقد نحر ولدى سليمان  
« فانت رجل عظيم ، وثى اركن الى كلمة الشرف منك اكثر  
من عهد كتابى من الخديوى

» لقد عشت منا هنا فى القاهرة خمينى كلمة الشرف منك (١) »

(١) و عام سنة ١٨٧٣ زبير الزبير للخديوى امما عبل أمر فتح بلاد  
دارفور ( وكانت مملكة مستقلة ) فمصدته الحكومة المصرية فى طلبه  
وتلاقى الزبير بجيش سلطان دارفور البالغ ٢٠ الف مقاتل هزمه واشتهى  
فتح دارفور فكافأته الحكومة المصرية على ذلك بأن عهدت اليه أمر  
ادارة الجهات الخموية منها ومحتة رتبة باشا . ثم أخذت كرم من ثقل  
المصرئب وطلب لادنى له المنول بين يدي الخديوى لشرح مطالبه  
فأذن له ونصب اسمه سليمان بكائه ولكن الحكومة لم تحب طلبته وأبتهته  
فى القاهرة خشية من دفعه السودان الى الثورة متى رجه

ونحروا له ومن هم على شاكلته من الملايين على الحكومة لكساد  
نحارهم فقد حاربهم مسيو ( حبسى ) وقتلهم قتلا شديدا انتهى بقتل  
سليمان الزبير . ولقد وجد معه مسيو حبسى رسائل من والده الزبير  
تدل على أنه كان المعرض على العصيان

سم السبل بحرق ساقه لمجروح ...

وكان هناك مؤثر خاص في قصرها دين ولقد داخل غردون  
الشك من توسلات الخديوى له أن يترك حوادث السودان  
تأخذ مجراها الطبيعي وتقوم بحاجة نفسها . غير أن غردون ذلك  
الرجل الشكس أبى إلا أن يقوم بواجبه و تفق مع الخديوى على  
أن يعود بإدارتها ثلاث سنين أخرى ، إذا مد بالدخيرة والرجال  
وعلى شرط أن كل الارتباطات الخاصة بتجارة العاج تكون وفقا  
على السودان وبعد أنقضاء المؤثر كما . شريف وراتب واليرير في  
قصر شريف أغرون بمردون وفي هذا المساء كانت قد وصلت  
البريد من لندن و تورب باعطاء آخر فمن يمكن به نوربد  
العاج و بدو فعردون على العقود خاصة بذلك وسافر سرا إلى  
الخرطوم ، اوراق غردون إلى كيمت حرو سفير في اسويوط (حيث  
دس يومه لأول رحلة التفقيش) بانتظاره عند حرجاء ، ولقد اظهر  
سفره الكيفيت مخوفه من سفير عردون إلى الخرطوم وتبدأ  
بأن يوب ينتظره هناك ولا يمكن لأية قوة أن تنشئ غردون عن  
عزمه على السفر لأن يد القدر هي التي تدفعه إلى مورد حتمه

وكان الزير في مبدأ أمره رعيم نحر لرفيق وقد بنى لعمه في  
(شكا) قصرًا فخا ونصم جيشا مسلحا لاقتصاص الرفيق وبعد كفاح طويل  
مع الحكومة المصرية عفا عنه الخديوى ونصه مديرا لبحر القمل  
المغرب



وكانت حيلة شريف قد حارت على غردون حيث حمله على  
 أن يتعهد لتجار لندن واسودت (امرس) بأن يورد لهم سنويا  
 مليون رطلا من العاج ثمن الرطل ثلاث دنانير نظير نقد يعطيه  
 لمولاه الخديوي نصف مليون سترلنج . وشرف تعلم حق العلم  
 بأن غردون ان يوفق لوفاء العهد وهو يهد تنهار حكمته له ودانية  
 من لاساس . وكانت الاخبار قد وصلتهم ان شريف أصبح  
 الآن ناظر النظار . وما ودعهم غردون في طريقة الى القاهرة  
 سألهم كمينيت وقد كانت مافية الدموع

«وماذا عن مستقبلك أيها الجنرال؟»

فجاب غردون وقد مد له يده مصافحا ومهاسا  
 «كما يشاء الله . فإذا انتظر من جندي اعزب وانس له من  
 حذب . أنه لا يفكر أبى تفكير عظيمه  
 ولم ينسق لآى ملك أو عظيم ان يختار مستقبله . ما نحن  
 له القدر . والحكم والناجح والناجح لا يعمدون عن العيب أكثر مما  
 يعرفه الرضيع الأبله . مستقبلهم جميعا بين يدي الله»  
 كانت الاخبار تترى تبدل لاحول في حكومة القاهرة  
 وأخيرا وصلت كمينيت رسمية في حرجا . عصره لا الى القاهرة  
 بمقابلة الجنرال راند . اشارنا  
 ولما تمنا الشاب في حضرة راند نشا فان له هذا

« انت تعرف ان شريف باشا صبح ناظر النظار  
 «والان فهو بير بعده فردوس فيها الرجل وسمه افندى  
 سامنى اليوم الاثنى عشر سجلا السرية عن ابص لات الخديوى  
 اسم عيل من عهد ارتقائه العرش. وستذهب معه واسطة السور  
 كاربولى قنصل جنرال ايطاليا ومعلم اثنان من المرجين وقورص  
 القنصل بوميا الى قصرى وسيدذهب اليوم وسم افندى معه  
 حسن نرجان فردور باشا الى قصر حلون على بخت الحمودية  
 ليحضر السجلات المحتفظ بها»

### الفصل الثالث عشر

( على شفا له وية - رسالة الخديوى - مرة أخرى في قصر  
 عادن دمورع الخديوى - في وامة طرة الفتنة - حدى عبد الله  
 - سباق اليحت استارنا - رقية لحاكم )

مر سبوعان كانا دق لايام في حياة كينيث واحطرها وكانت  
 درحة حتى هاج الافكار في ارتفاع وقد شمت كل القاهريين  
 جميع البلاد

وكنت نرى لفنادق ولقوى ولا يدية انعامه ملاهى لوطنين  
 المنحمرين للثورة يتداولون ويتشاورون ولا جانب في وجل

واضطراب لانه وصلت الاخبار بان اسطولا اجنبيا متجها في  
ميناء الاسكندرية وهناك طرادان تركيان يرفرف فوقهما العلم  
العثماني حيث يتوسطه الهلال يطوفان أمام قلعة الخاكم  
فالتجار وأصحاب البنوك يسرعون هنا وهناك في اضطراب  
ووحل ، أما سرات الازنكية ومحاسن حتى شهر فدا انقضت  
بأنه قضاء الشتاء فصل السباح

وكان هذا هو السكون العرضي الذي يسبق العاصفة ، ذلك  
الهدوء المصطنع الذي يتقدم كل انقلاب خطير . وان كينت  
منهمكا في عمله المل الشاق يعاونه الخنرال رانج باشا في كشف  
الاسرار عن اسراف اسماعيل باشا في مدة ست عشر سنة مضت ،  
في حكمه وكان كل من فتصلي جنرال فراسا والجنرال يترددان على  
سراي عالمدين ويطلبان طلبات عاجلة محففة مهددين مبرعين ، أما  
فناصل روسيا والتمسا ويطالبا فكانوا يعملون على احباط مساعي  
الاوئين ، إنما كانت الثورة والتمسان على وشك زوال ، وتوالى  
شريف اخذ يسطع في سماء مصر فينير رايها بضوئه الذي الاحمر  
التوهج . أما غردون ذلك الرجل انقصى عليه ناسه والدمار  
فلم تصل اية رسالة منه للآن . وكانت مدينة القاهرة لها حجة  
منقسمة الى ثلاث شيع حزب الخديوي اسماعيل وحزب البرنس  
توفيق ذلك الخديوي المنتظر

أما نوبار فقد ترك وحيدا ولكنه كان على اتصال دائم  
باسياده الاسكندر والفرنسيس ويرسل كل يوم بالاخبار الى  
الاستاذة

وقد أعلنت الجرائد الاجنبية بان سيرايفين برونج (١)  
في طريقه الى الاسكندرية . . .

بينما كان كينيث منكبا على شخص المستندات كانت الدوقة  
دى هالري وجمعتها يراقبون الاموال التي يرسلها شريف الى ستامبول  
ومعه عصبة من نجار الرقيق هنا همس زخريا في اذن  
الدوقة

« اسها رشوة ذهبية للسلطان وهذا كل ما في الامر فلقد  
أرقي وكلاء لورد ريكهام بان هذا ذهب الذي كان يذهب  
احيرا الى الخاوي من يد شريف الماكر يذهب الآن رأسا الى  
السلطان . فما معنى هذا ؟ »

فاجابته الدوقة « يعنى ان هذا كوكب سيسقط عما قريب .  
فلقد فقد اسماعيل كل سلطه له على شريف وهكذا امتزمت  
الطاعة امام رستم فتدى وحسن الترحمان ليدن ذهبيا فوق ظهر  
المحمودية الى جلون لاحضار المستندات فقد انقطعت اخبارهم  
وفي ذات يوم اتى شريف ناش الى كينيث وقال له

(١) اللورد كرومر فيما بعد وهو واضع كتاب عباس ثانيا بعد ذلك

« ستصلك باقي المستندات بعد يومين على الأكثر فاجتهد  
في تمام تقريرك منى وصلاتك وسلم منه نسخة محتومة بحاءك لي  
المركز السادس و رسل نسخة اخرى الى رؤسائك واطلب منهم  
أن يفيدوا بالحدوى المذكورين على الأقل لضمان ضياعه  
لواحدة وعكس - انتهى مأموريتك وتنقصي لجنة الخمسة »

فهي كبيت في صخرة رات « اشأ منظرها  
مستندات الالهة وكان الشايع به بحال المهر والسرو  
صعد في خداعه ولا حيل عليه . وفي ذات يوم أخذ به ذهب  
به الى حان الحلي حيث شاهد تلك الكموز المعروضة في الواجهة  
والجواهر الخفية . ثم رأى رات أن الشاب قد بهرته الحواجر  
والاحجار الكريمة ونحوها « شرف المعروضة في الحان عزم على  
لاستفادة من هذه الرحلة . ثم وصل الى الحان رات بقصده  
ورأى اشاب عظيمة الشرف وتميز الشرف في زخرفة قصورهم  
فلت من بهر شفته صبيحة لدهشة والمحب قد سم رات وقال  
« أن معشر العرب جميعهم معتوهون . فان زوجانكن  
مهرجات المتلاذات سطعن في أفق ليجتمع الارضاء الاخرين  
بينما يسوت لا يرحن لا لازو حق وحده »

ثم هده الى حجرة هي أشبه بالمعرض حوت من صنوف  
الحواجر ونحوها من هذه الصين والمعدن وتركها يبهر الابصار

وبفوق ما شاهدته في حان الحايلى . دى راب الفرصة سابعة  
 «فتح احد الصناديق للشباب وقال له مغربا

«خذ هـ ؟؟ فهو لك لوعلمات معى وشريف أسبوعا واحدا  
 اخبرنى عن اسماء اصدقاءك السريين . وسأفودك نفسى الى  
 الاسكندرية من عرابى الخاصة . وسأمكنك ان يرحل هذا  
 الكبر الثمين وثمان عشرين سنة اخرى فى خارج لوطر المصرى  
 وسأقدم لك محوila على بذك دى فرايس عاتة لف حنمه »

### فاجابه الشاب وقد تملكه الغضب

«اضرع اليك ان تذهب لى فى الاكابر . وانست حاسوسا  
 «حائما واء صنف الحدودى ان عيل »  
 «احب رات « انك عى الله . وانا تصرف من . حيد  
 مبعثت »

«كان الشاب قد درك د حيرة منه فاره لى فنصل انشاا  
 ووضع يده على مسدسه وقال  
 «عدنى الى امبالا كابر وانجيات من راسك هـ فانسدى  
 فاس داب خباياة العربية منك »

ما عاد يثبت لى امبالا كابر قلمه الدوفة وقد انزعها منظره  
 وثرانه ان يرب عرتها ويذهب لى قصر عابدين فى الحال .  
 ونا واحة سمعيل فى مكتبه الحص نظر اليه هـ متحسرا وقال

« لقد أرسلت في طلبك . لا أخبرك بأن ... تترك مصر في

الحال !!

« فلقد أتيت الى هنا بناء على طلب الموكي وفي حمايتي الممثلة

كديك محرم . فالمحمودية راسية عند الجيزة

« وأما رستم افندي فقد مات . فلقد انتقمه الكوليرا

الفحائية وهكذا صناعت الاوراق وقد رى دن مهمتك وداثمت

من نفسها . ولقد أرسلت في طلبك لا أخبرك بأن نبرق لرؤسائك

باسدعائك إذ ليس في استطاعتني حمايتك بعد لان »

فاجاب الشاب متعلما « ولكن اذكر يا مولاي هذه اشهر

الطويلة وعملها الشاق ثم اذكر أمر مستقبلك لموكي ومسهل

عرشك »

فاجاب الامام عيل ومدنلكه الاس والاسي

« لقد أصبحت في عجز عن لوفاء ممد سواء كلاك أو

كواحد من العامة فبعد طاعت مولاي هذه الاسابيع الاخيرة

وبلغ من ضيق فريسا واعترا أن طلبامي لتدارل عن العرش

وقد رفضت ذلك تقا فمدوني العزل وشرف نفسه أصبح على

ما يظهر بلا حول أو قوة ولقد طالبت الممثلة من اندس واسطنت

لاهدى روع نجرا وفرسا - فليس هناك من منعه أو يصير

وقد بدت لاستتابة حركتها وذهب حيث لا يزال القليل من

الوقت . فليس هناك من امل لك في رؤية باقي المستندات فقد  
تكون سرقت أو انلفت

« اما وكلا في السرون فلم تدفع لهم مرتباتهم وأصبحت لا  
أركن اليهم . وأعدائي رسلون الذهب الى القسطنطينية بينما  
جيشي عبارة عن جموع تتضور جوعا ليس عندي من بحرية  
احتمى بها . ولقد هجرني أولادي وشريف يعمل سرا مع أعدائي  
وان نفي أسبوع حتى أكون منقيا أو طريدا أو سجيناً في إحدى  
المدبرات العثمانية الى قلاع البوسفور

« سيدان : سيدان . ! كلمات نابليون الاخيرة : لو  
كنت أنت أيضا في سيدان ! ان حكاية الكوليرا وضياع الاوراق  
هي بدأ الخاتمة »

ثم أخذ يتهدد الحديوي تهديدات عميقة والدمع ينهمر من  
ماقيه وقال بحسرة

« ان أغنى حاكم في أوروبا لم يكن عنده ما عندي من الخبز  
والجاء . ولكن ركوني لنوبار (١) أضاع على صفقة القنال فلقد

(١) كان نوبار من أحب رجال عصره وناه قرية بفوس باشا (من  
مستشاري محمد علي) تربية سياسية فكان يحسن معظم لغات أوروبا  
ويلم بكل الاحوال الأوروبية : ومع كونه أرميا مسيحيا فقد استطاع  
ان يخدم ثلاثة من ولادة مصر مدة عشرين سنة وكان حائزا على رضا



كانت قواهم كافية لتسديد جميع ديوني ولكن حرب نجد والمدينة  
الكاذبة دهموني الى الهاوية السحيقة. وعمد فريب ستصم إنجلترا  
يدهم على صيغتي الخاصة الواسعة وهذه نهاية مليك ستصم بطانة  
من المفرقين والاندال

« من سنين مضت كان في معدوري (بصا هرنى الحرب  
لوطى) ان اجند حيثما عرمر ما يمكنه ان حصل على تسوية  
عادلة شريفة ولكن لان الاعراب سيحة دن من يخافنى  
لقد اصبحت اياما عظيمة من اذهب لارضاء استبول وهامى  
الان قد هجرنى

« وسكن اسمى سيجيا ويصمى خالدا . فلقد خرجت للعالم  
عظم طريق مافى صمعى ثم بيدت العرش بيد النواة »

الى ان غلب عليه اسماعيل باشا وله اصلاحات كثيرة خاتمتها تأسيس  
الحكم المختلفة بعد ان قضى سم سمى . كعاج من احبها مع الدول  
العربية ولقد تشكلت وزارة مؤاحده برئاسة عقب سقوط وزارة  
شريف سنة ٧٨ كان من بين اعضائها وربرن من الاحاب بعد ان كان  
لها مر قبل محدودا الشئون وهو الذى تولى الوزارة عقب سقوط  
وزارة شريف ووافق على سلاح اليهودان حسب مشورة إنجلترا وكذلك  
تولى لوراره فى سنة ٩٢ عقب سقوط وزارة رياض وفى سنة ٩٥  
اصيب بكسر فى رجله اطل عييته عن مصر فى باريس ثم اعتزل الاعمال  
ومات فى باريس يوم ١٤ يناير سنة ٨٩٩ المغرب

ثم حجب عينيه براحتيه وكف كفه دموعه وهـ

هـ لقد باعنى الجواسيس والخونة ذات اليمين وذات الشمال  
ولم يخلص لى واحد منهم فلقد كان أحد ناشوئى من رتبة قرض  
يتحسس على أعمالى للسلطان وحنزال ستون عنده فى الصمة  
ما يؤيد ذلك . وكنت على وشك أن أقطع رأس ذلك الحائن ولكن  
وصلتنى لأوامر من السلطان بأن أرسله للاستقامة سالما وهكذا  
فان نجلدرا انقص طرفا على قبشارة توكيا العمياء ثم حارب الخيشة  
ولقد دفعت اليها دفعا وكانت روسيا تساعدهم فى حياش  
وأعنتهم المعلومات الثامة عن جميع خططى الحربية سالما . ثم  
نوار فكان يمثل هما سكرتيرا محاصرا للورد بيكتهريد ولكن  
سيأتى من يثار لى . فسيأتى يوم تلقى فيه روسيا بما عندها من  
ملايين القوزق على الحنترافى لهند وهكذا يصير هذا الطريق  
المائى الى الهند عديم الفائدة . لان انجلترا لن تجد عندها من الرجال  
ما يدفع به ملايين الميسكوف لجرارة أما سطوطها فنزيميدها  
شيئا طالما أن مدافعه لن تبلغ مدى الشاطئ وان يصل الى جيش  
روسيا البرى المرمم

هـ أما صديقى المخاض غردون فقد ذهب الى السودان  
وستكون صداقتى له شؤما ووالا عليه . فسيطر دونه من  
السودان . وعما قريب سترى فوق هذا العرش شيئا آخر أوجده

المقدر وكونته الظروف ثم يدعونه ( وريث الفراعنة )

ثم قدم للشاب خاتما ماسيا وقال

« خذ هـ كـتـذكار منى !! والآن فودعا اليفعل القدر وما يريد »  
 « اذهب ولا تسألنى شيئا فلن نجهـمنا الايام بعد وهذا  
 اليوم اخر العهد بيننا وكل رجائى ان تـبرق لرؤسائك لاستدعائك  
 نوا فان يدى هـصرة عن حمايتك الان . واليوم فان شريف هو  
 المستبد بأمر الحكومة وأما أنا فتتظر اخر لحظة حتى أهوى الى  
 خضيب . فاذا كر كلمتى فستأرلى روسيا - فى السنين القليلة ..  
 خرج كـينيت فوجد القوم فى هرج ومرج يتحدثون  
 بتصدم ذلك العرش المكين . وهكذا آن أن تنزل الستار حيث  
 تمثل المأساة التى تنتهى بخراب اساميل وسفوطه

فى ذلك المساء ترك كينيت وجروسفر والدوقة والبارون  
 دوتين القاهرة عن طرق النيل مسدسين للاقدار حتى بلغوا  
 كفر الزيات فى طـريقهم الى الاسكندرية ومنها الى القاهرة  
 الأوروبية ذهبوا وتركوا وراءهم بلدا تتمخض عن الثورة ويتكاد  
 بتصدم بناؤها من هول ماخبأه لها القدر . ولم يصبح اذ صباح  
 حتى راجت الاشاعات بانه سيجلس على عرش مصر خديوى  
 هو الرئيس توفيق سادس خديوى لعرش الفراعنة (١)

(١) توفيق باشا (١٨٧٩ - ١٨٨١) تولى أريكة الخديوية ولمصاعب

وقبل أن يركبوا البحر وصلت رفيدة إلى السيد شارلس  
 جروستون عرض والده لورد ريكسهام وهكذا حيم طبل لموت  
 علي قصر ال ريكسهام

محمد، مصر من كل حدب . فالخرافة حاوية والخبر يحتل النظم ولكل -  
 ساحط حائق سواء فيه الوطني والاحصى ولم يكن لتوفق باشا من  
 الدهاء والحزم ما يجمعه خير مكافح لكل هذه الكوارث الا أنه مع  
 ذلك كان محلصا له بلاده ومحاظا يميل الى ما فيه راحتها وانتشالها  
 فعمل لذلك جهده

ولقد اعترضته أربعة أمور قبل أن يشرع في سبيل اصلاحها منها  
 تحديد مقدار نفود الخديوى . ثم تقرير العلاقة بينه وبين الاستبداد ثم  
 تعيين مدى الاشراف الذي يكون للأوربيين على شؤون مصر ،  
 والاربع العصل في مسائل المالية وتوحيدها

ولقد حلف نوبار في رئاسة الوزارة في اربل سنة ١٨٧٩ أيام حكم  
 بيه اسماعيل ثم أقبل في يونية قبل سقوط أبيه وترأس الوزارة شريف  
 مكاو

وفي عهده اشتد طغيان رؤساء الجيش من الترك واشتركت فاشند  
 ساعد الحركة المعارضة من حاب الصباط المصريين المهضومي الحقوق  
 واشتد نزاع حينا أصدر عثمان رفق باشا لشركتى الاصل دطر الحربية  
 الامون القرعة القاصى بمسح الترقى من تحت السلاح

فابتدأت الحركة الامراية ( ١٨٨١ - ١٨٨٢ ) ادى الى تدخل  
 انجلترا واحتلالها مصر واشتد المرض على توفيق في يناير سنة ١٨٩٢  
 وتوفي يوم ٧ منه الساعة السابعة مساء وكان قد تم الاتفاق بين اللورد

## الفصل الرابع عشر

( قصة حسن - مأدنة على ظهر المحموديه - لا يزال هناك  
بعضاً من الوقت - فندق روسي في شيلون - هبه جيمس لورني  
صوت من الماضي - برفية كارولي - عودة لورد ريكسهايم )

كان الوقت عصراً حينما دعت الدوقة دي فاليرا كميث  
وجروسمنر وزخريا الى جانيها لسماع قصة حسن أخ عبد الله  
لترحمان حيث أصبح الآن بئامن من بطش سماعيل وشريف  
وحولها تطله الراية لايطاوية فوق ظهر الباخرة (فينوريو عماويين)  
ولكن جروسمنر ذلك الرجل الفضولي والذي أوس  
حياته لخدمة الآخرين رعب اليهم ن يسمعون وجهه نظره أولاً  
في المسألة المصرية لداخلية والخارجية وقال

طبعاً أن هناك مملاً في الحياة والحودث تتحدد، اضطراد  
وانتظام. وهذا هو السر في سقوط وزارة نوهر الادارية  
الاصلاحية ووقوع اسماعيل في قبضة شريف الحديدية

كرومر ومصطفى فهمي باشارئيس النظار وقتئذ وتجران اشأ طر  
الخارجية والسير لون بالمر على تفصيل أكبر أبعاده لمرسر عباد حمر  
خديويوالمصر بحكم فرمان (١٨٩٣) فاستدعي من فينا لذلك  
المعرب

« فاسجالات ولدان التي سببها من قصر حيوان تطهرتها  
 بجلاء ابن ذهبت تلك الملايين المقرضة وامتنعة من دم الدلاح  
 القمح . وانتم تعرفون كيف قتل ( رستم أفندي ) على ظهر  
 المحمودية ولا ذنب له الا انه اتسعه امفتش يعرف اين السجلات  
 التي تحوى اسرار اسراف الحكومة لاسماعيلية الشريفة »

« اما حسن هدهد ونجا بالبحرية واليه رجع اعضل في  
 الوقوف على السجلات السوداء لدينة والى يمكن ان عرف منهم  
 ابن توجد كمور اسماعيل وشريف في ادوم »

« اما عن شريف هو جب يقضى عليه ان يساعده على عمل  
 التسوية الدولية للسنة القابلة والا فان سجون البوسفور القائمة  
 ستكون حر ملحا انه ولولاه اسماعيل وعن دسيس وانه قد  
 ولي وحمه شمر بما (١) فاست مصر الآن لا صدفه درغة

---

(١) كان دسيس صغير لفرانس مصر في عهد محمد علي ثم الادم من  
 سعيد سنة ١٨٥٤ محرم وفاة الدويس ومضى الاتفاق في سنة ١٨٥٦  
 ورغما من ذلك المحرر اعظم الذي اذناه لمصريون فقد قابل جيدهم  
 بالفرسة وأساء اليهم كثر اساءة لا يساهل الباريج . أحل فنقدمكن  
 الانكيار من مهاجمة العربيين من جهة قنافة امد ان صرف عراقي عن  
 عرمة على ردم القنافة حتى لا تغرق السفن الانكليزية منها ونقصه به جمع  
 ( بحق حياد لقنافة ) مرور اية سفينة حربية . ولكنه عد وسمح للانكيار  
 بذلك مما انتهى بمكة لاحتلال ما المغرب

وعلى اسم الله أن يسطط الحقيقة على علاقه لانه ان قدر على  
لاستمراره بحاد التوارن بر نور وشريف

وراء نجيب وتر القوس عمله انه في سرية من انجلترا  
ولا فتصيح الطراداة البركة التي عمله الى ستمبول ما واد المقل  
ككاث ستمته نيايه ( المحمودية ) مصر عن المفضول عليه

فيجب ان تعلم كل ذلك . وليعلم لورد ريكس ان عماله  
مدة عشرة سنوات لم تكرر عيشا وان اسر في نجاحه هو لملك  
لمرة ( وهدا طار له في معطف ) التي تصح زحاة شاراس  
جرو سفتر انه الوحيد

هنا ساد كون دهيپ ثم مد حسن الترجمان حديثه المؤثر

بصوت متهدج محزن

فقبل ان ابرح انه هرة على ظهر المحمودية ارسل الى شريف  
باش اخي عبد الله حاسة لا اشرف تمشول بين يديه في قصر  
لاربكية . لقد كان اخي عبد الله على معرفة مني حينما امرني  
شريف بان ارفق رسم ابدي في رحلته الى حيوان حتى لا  
يرسل برالة و برفية لاي لسان

وكان معنا على ظهر المحمودية ربدان احتارهما رتب باشا  
ورئيس اعوات حريم شريف باشا . وفار الى شريف اذا اكنشفت  
انه على اتصال بي مخلوق فسيكون هذا السبب الاوحد في

نكون من مستغاث البحر السمك فاذ ما بقي بك وفصو اليك  
 بأسراره فذكرها جميعا بالمشأع لان رستم عند رجوعه  
 وهو صنيعه نوبار واسياده لانجازه فاذ ما عملت مهمتك فان  
 رأسك ورأس أخيك عبد الله - يقعدان وتطرح أحدهما في  
 النيل كما تطرح الجيفة منة ثم الفر إلى كمين كبير مملوء لدهن  
 وهكذا انصرفت من حضرة والفرع علا فإني ركبنا القسيمة  
 في المساء من لحزة ونزل في حور وهناك مكثنا معتقبين في  
 مصر حتى ان نحو الاسماع تحت حراسة عش من من عند النوبار  
 « وكان لرجل الثلاثة الرشد والرشأع لا يرد دور  
 رستم افندي. أما أنا فقد تركت وحيداً في مصر بمصمته وكن  
 أثقت بان هناك قصة يجب أن نعلم مرعها.

« مرت الايام ورستم افندي بمصر في شهر من الامور في  
 المقصودة فهي ما بين دفين في عمق لاقة حيث لا يلب  
 وبار ثبات الوساد والاعطية بالموت موت هلك  
 مرانا متحركة كحج حده من دور والسحلاب واما كان  
 رستم افندي - خرج - علا - حلا كان رأس لاوت ودمه  
 الرمان يدر حونها في دنة من سحندر وختمور اسحلاب كح  
 شريف

« وفي اليومين الاخيرين كانت هناك مشادة بين رستم افندي



والباشغا والربيعين بخصوص عدم العثور على أحد السجلات  
لهامة وكثيراً ما قبض الباشغا عن سيفه مبهداً متوعداً .  
وفي الليلة الثامنة قبل مطلع الفجر استيقظ جماعة على صوت  
رسول من القهورة وأسرعوا لي ظهر المحمودية حيث كانت على  
استعد للسفر ركب المحمودية فاذا بالحمد المسلح قد أحاطوا  
بنا. ولما كان الليل شديد الخفق فقد عثرت عند مطلع السفينة  
فتمرت يداً أمسكت ساعدي فاذا بهما هي درسيه امدي ودس  
اني كعب صغير فاحميت في صدري ثم ركني الصراط وحيداً  
في حدي مرو وراوا رسيم فندي الى أسفل البحرة ومعهما  
الصندوق الذي يحوي السفينة فاردت ان غرقني من الدخول  
ثم وكأني احدت الوسادات بخنجرى وحيات لدتر في طياتها  
هذه الفجر فتوصات ومنت للامالة ثم جلست ادخن  
شباك ينما كان رسيم فندي جالسا بالقرب من مؤخر السفينة  
يحيط به رجال والباشغا شربوا النعمد وكانت وجهة المحمودية  
الى سويسر سمرو في مفرقه كانت الخان حتى كان العصر  
فاني رسيم فندي وانهر لي نظرة معويه وكانت تعبه في  
نظريه ايت فرع كاخني الحمر المنعب وقد صيقت عابه لوعول  
مساكنه فنادى الباشغا بحماة فاذاوا ظهوره ونبع الاعامر تحفا  
ترسداً يكون رهيب . ثم سمعت فجأة صيحة مفرقة فنظرت من

ثديا النافذة فاذا بالرسول والرباين يوافقون رسم افندي وقد لبس  
الباشا أغا ظفروه في رقبتة ثم دوى الجوى بصغير الباخرة مما جعل  
صرخة رسم افندي كأنها لم تكن

« فبعت في غرفتي وحيداً انتظر دورى وما يحبته لى القدر  
وفى المساء رست بنا الباخرة عند اى سويف ومن هناك صرف  
الرسول ثم دعاى الشاش أغا والرعب غلاً جو بى بينما كان عمق  
الكافور والعذير منتشرأ فى جواب غرفة الاغا. كانت نوخذ  
امرفة مفتحة وبس هناك ثر لرسم ودى فقدمه الباش أغا  
مصطفى

« رسم افندي قد مات فجأة بتأثير الكويرة فاذهب  
لى شريف باشا واخبره بذلك وهاهى ملايسه كشادة على ذلك  
وعا لك ان تشيع بلك كنت معه حينما فاضت روحه ولم يفض  
ك شىء فاذهب وافعل ما أمرك به »

« ودرمت السميمة واطعمت ساقى لارمخ ومعى لربانان حيث  
ثابت لتمثل لى حنة رسم فندى مهشمة وقد طرحت طعمة  
الاسم لك اكتمت خبر هذه المأساة حتى وصات ادى طره حيث  
كان فى انتظارنا كوكبة من المرساين فتقدم رئيسها واستلم منا  
الصندوق ظم منه انها ملايس رسم افندي والكمها فى الحقيقة  
الاسعالات التى تحوى اسرار الماية المصرية المتدهورة لان مريب

بمكره رضى أن يخذع مولاه الحدوى وهناك دفن الصندوق  
في مكان قصي بالقرب من قلعة طره

« لم شأن ذهب إلى شريف شابل أخبرني أخى عبد  
الله الحادثة الملقبة ليتمها إلى شريف نفسه وحشت لي فيلا لا  
كثير لأفص على لدوة ما رأيت وما سمعت  
« والآن فاني أصبحت في حمة وحمائم وصممت على أن  
لا أرى القاهرة ومساوئها مرة أخرى

« أمدت خبرت لدوة عن عمال شريف شابل مع عردون ش.  
في السنين الست الأخيرة فكان يسرق برقه ومستغنه  
وأورقه ويقتبس عليه ولزم شريف وران وعال وحى  
البراس نوبق أنهم سر عردون سيخذع في كل محاولة  
وتدبيره « ثم تميم « ولكن عبد الله ؟ »

فأجابته لدوة « لا تخشاه ! فسيجعله شريف دأنا بجانيه »  
لم يكن هؤلاء المسافرين انهموا بان عبد الله لفظ لورد  
ريكس هامد وجه كان شريف قد أرسل نجده وستة « روى لأفارج »  
في استدعاء عبد الله لرجاء الحضرة . لأن هناك أحد حواسيس  
شريف ممن رضى أخيه حسن في صحبة هؤلاء المسافرين هاربين  
من ميناء الاسكندرية

ولما صار أمام شريف قال لها وقد تملك ليأس والغضب

« في ابن اصدق واحد مسك ، ثم بعد في عشرة ايام  
 مسلحين ولم يسمع الا صيحة مفرقة فظنوا انهم رجعوا  
 فما شريفه سال متسما في ضل لا تعصم الوردية نهر صرعه  
 ضوء البدر اشحب وفي اليوم التالي عبر أحد الفلاحين في  
 احدى ترع على حافة طافية ، على وجه الماء فارتعد لما سمعه من  
 حكايات البرنيس (أما) وأعمالها

وهكذا لم يسمع احد من بني النهر من خبر لا يرجع  
 الى مرة في ذلك وقت ذكرهم في الامم  
 وارت الاخرة في كل بيت شرحه في الامم  
 بعد ان اخرجوا من الامم في الامم في الامم  
 وسمعت دويهم في الامم في الامم في الامم  
 وفي ظلال قلعة شلون الخالدة ، كان مستتر شرس في الامم  
 و... الى شلون بامم في الامم في الامم في الامم  
 ولم يسمع احد في الامم في الامم في الامم  
 فسمعه نافرعين في الامم في الامم في الامم  
 « في الامم في الامم في الامم في الامم »  
 فسمعت لدابة الامم في الامم في الامم في الامم  
 هذه الاسرة الالهية

وكان ودر في الامم في الامم في الامم في الامم



ولكن لا بد وان يكون هناك حدود آخر

« قد حاول اسمعيل ان يرشبي حتى اخبره بما عزم عليه  
السلطان . فاقدم عليه . فاني كنت على قصد ان اسير تايير ورج  
والسفير البريطاني في استامبول

« غير اني لم اقبل هديته . واصحته على ان يهرم التفات  
سرية مع الحكام ان يرحل مصر الى الهند وشرى موت  
السلطان امة والسماح له ان يعيش في اورون وهداه طمأنينة  
واخبرته بان يحل ذلك . سقطة السهم البريد في وقت طاهر له  
سجلاته ومسنداته السراية وهاهنا تكبر في طمأنينة تصفى عنه  
ويصمن حياه طول عمره حتى وفاته على صهوة السور  
« غير ان اسمعيل قد رلى ان يعرفه ليجودة والال سر  
فامد من الرجل الذي يعرف ان الاستبدات المدونة . وكان  
حوار شريف حافوا وعاصدا وليس عندي من صدق اهد  
واورى وردها سرور شريف . حر وموطلا وهكده يستولى  
علما اعادني ودماء استعظ بها شرف والمه جسيم

« وليس في مهاري في صمته لان ولا يوجد حتى واحد  
يمكنه ان يدفع عنى فاقدم بسبي شريف كل شيء واصبحت  
الحكومة في قبضته . فلو عملت على في صمته وسنشق مع إنجلترا  
حتى ينحو نفسه ويتركى بين يدي الحراب ثم احل يذهب

وقال بحمد ربه « يا امة هذه من قديم الزمان فلا يزال اثرها  
يخلق في سماء افريقيا البائسة فليس هناك من العباب اخرى  
يلبثها الملوك في عرصاتهما

« وقد - خمس سنه سيصالح اسم افريقيا فذكر انا حفر افيا  
فقط فستتملك كل فرنسا - تجتاز اشمال افريقيا - اما ايطاليا  
والساحل البورقمال والندى فستلهم ما بقي من الشرق الى الغرب  
واما لا حار فسيحصلون على قلب افريقيا وستتم فتم حارهم  
من بار حتى البحر وندى صالح - وادى النيل في فبستهم  
والان هم يسلطون على دولة السويس واسطة اسطوطهم وهكذا  
تغطون حار عدن والمحيط الهندى ويستعكروا استعمله  
والجاءه

« سينسعون الاشلال ويشتون في الحرطوم مستودعا  
حريا عظميا - وسيرسل قلب افريقيا حيرانه وكنوزه في ذات  
الصديق المنى - لا فحلزى دن المال - اعدى الحمر وقوة الدياميت  
ستحمل من افيا فدة اجليرة دحية وندى ففرب المستعمرات  
لا سو امة باب محمد عني وحملت الصدفة الاحنية من مصر  
وقال انحلزى

ثم تنهد الخديو وقال غاضبا

« ولكن ستشردلى روسيا فى الزمن القابل متى تم خطتها

الحددي في اسيا وعبر سيميريا . فسلمت روسيا ورومانيا على  
 المستعظمينيه . وحرك لا جوش لقيانه في وجه البحير في عالي  
 مصر . هكذا أصبح زاي في حركاته وبصرته ممول مستودعا  
 لبحيرة الروسية . وهذا ما سيجعل الحزاة انما يكونه مساكن  
 عديدة في قتلهم مع روسيا . يصبح فبعضها على . صبه السوداء  
 كمنبضة لا يد الهات فلهذا سائر الى . كل على اطلته  
 الرهيب وانتقامه المائل »

وما رأى الا متع من لا أصبح له بشي من الحمة المؤمة  
 نفخني بحفنة من الجواهر وقال

« مدام اللوعة ! خدي هـ هـ مني انما دار من سيميريا »

لحظا عن . هـ هـ لهزيمة في اسما عيانية

« خيما متتحت ذك الطريق اما في المطيم لله . لم لم اكن

اوكر في اسس صير . بمد هدية مشنومة لا يحترق وورسا

« واني ردت الاصلاح ما استطعت ولكن العوبة من

بطاني عردوني وافسحو لي مجال الحيل والتبدير فضاعت

آمالى وآمال أمتي »

( ولما خرجت من حضرة الغديوى تلمساني شريف بامبا

وسأل ( ماذا قال لك الغديوى )

« حركت رأسي باسم نازا واجيته . يمكنك أن تسأله »



«ولأن قن فهمي ش. قد روح لندن هر وقبل أن يصل  
استغفء عردون سيكون بخصب ووفيق ش. خدوياً لمصر قد  
أعان وبعذر به فر من السطار. أما الفناصل الخمسة فهم على  
اسم دلمد الاغلاب وبعك اسطول أجنبي ضخم مرابط  
عند الاسكندرية. مع كل شيء وهذا مايعلمه الجميع سوى  
الخدوي

«وستأتي على مصر أيام أشد سواداً. فالاستطول بسواحل  
الاسكندرية منظر الفرصة. بما حتمت تلك القطعان من هج  
الدرواش لاحتياح السودا. أما شريف فسك سرا نقاصية  
توفيق الضعيف ثم تلك المؤمرات إلى تهر في عتد الجيش  
بما ينفذ ذلك الخلدى الباسل عرائشاً مرا عطا في القلعة  
وعدوا بجميع

«وما يد توفيق للمساء فلن يحمط طويلاً بصولجان  
الخدوية» ..

لم نخيم طويلاً ظن الموت في قصر لورد ريكسهم. لأن  
السم ش راس حروبه من أصبح لأن «لورد ريكسهم» خلفاً  
لوالده وتزوج مملوكته الدوقة دي فير. أما جيمس لوري فقد  
كان كيميائياً أحسن حراً. فقد زوجه من ابنته كاتلين لوري وجعله  
يقاسمه أمواله وضياعه

مرت الالام سرعا وجمع كيديث مرة بلذوفة وسأله

« نسيبت أن أسألت . ما هو مستقبل مصر »

فجابه « أن يكون هناك أمير بعد الآن من بيت مصر »

فتوكلها المعجب وجمع إلى دومة عشر ألف سنة من حكم متاح

ورع وسوس وسبيب وأوزريس وسبقى وهو رجب

« فمن سماء هذه الالهة الجرافيه يبالأ أن يحرمينه من ستة

آلاف سنة هرما فمن منته لمسمع (صلى الله عليه وسلم)

« أما هيا كل الاهرام واساطير شور فيرجع تاريخهم الى عهد

الذي فيهم الغنوة والعرفان . بل مسأله في الحياة وشكاه

الانسان كان تحفظها انكسرة في عموهم وكمعونهم عن الله حتى

جاء الله يسكوس ( لرعاة ) وحكموا مصر

ثم بدأت سلسلة المناحس من عرب وفينقيين فموراس

فرمسيس الاكبر . وبزوسترنس ثم الاشوريين فقامبيس

فالاسكندر . لا ابر الذي مات في دهوة صبيش شيه . المعالسة

فلرومن . المرة شرق ثبوت لاقط انهم . فعمرو والشكس

فالصليبيين فحرد . فربا تحت قيادة و . برور فحمد علي وسبلاته

« فبعد احترار قوية هي دامن الاحير في تنظيم حول

مصر ادريا وما تافين ونشر نه . ثم الدين الاسلامي فربحيا فهو

الدواء الاخلاقي الوحيد

دلالة في مصر كما في عهد الخديوي لانكار قيادة لعمامة

مير هانن نوسبيلتس الدين ( الكهنة او الـيسة

واما اسماعيل ونظر يوحنس ما حمله امار برقه ترك نفسه

في عهد بول خمس لعظمى تقرر مصيره فعند اشارة واحدة

سقط ما قامه من خير وبسط من شوق عرشه

والى في حادثة منزع ايام على مصراعيه واندمج

ورد ريكسها ( حزب - منتر ) ثما برقه في يد من البنية

ازدلى بهي حلق سمعيل ونصب ابنه لبرس وفوق حد بونا

مصر ووردون بونا الى مصر وركب مدفعية انكليزية

يوم ستمها من حكومة السودان (١)

(١) م كن غردون بعمم القدر سيدعو ثنية الى السودان ليلاق

حقه م سور مرأى الخرطوم المظحة بالدماء وان دمه سيكون

ثما ثمة السودان فصبح السودان ميا (دى جولو حشيان السودان

وميليا (دى جولو السودان واثمة غردون ناشى انه لما استقال

السير صمويل بيكر في سنة ١٨٧٣ الذى كان حاكما على المقاطعات

لاستوائية قام باعفاء الحاكم معه الكولونيل غردون وكان رجلا حودا

مرا شديدا المرس فقص على طائفة الحلاين

وفي حكم اسماعيل طلب الخديوي ( بارشادوى عهد الخديوي )

من الحكومة البريطانية ان تمنحه تهيب غردون ، و لمقاطعة خط

لاستواء في يناير سنة ٨٧٤ فاهم بامر السودان وقسمه الى قسمين

وبسط نفوذ الحكومة المصرية في رجائه ونس النقط العسكرية للصبط

ولم يطل حكم توفيق . وبعد قليل من حكمه كانت مدافع  
الانكلز يسبح هزيمها في السنكية والقاهرة مؤذة بسقوطه  
(توفيق) بينما كان يوه اسماعيل قائما في قصره على خليج بابوي  
الحميل . شريف فكان منروبا في حريمه يرتحف من الفزع .  
ولكن اردون بينما كان في طريقه الى لندن لم يكن يعلم بان  
القضاء اعانى سيدعوه ثالية الى الخرطوم ليلاقى حتمه هناك

السمن الي تنقل توفيق واعتزل اردون الخدمه من الحكومة المصرية  
ثم عاد اليها في سنة ١٨٧٧ بعد أن اشترط على الخديوي أن يجعله حاكما  
عاما على جميع الافطار السودانية  
ثم بنى نظام السودان ويديره ويكافح تحرة لرفيق حتي استمال في  
اوئل حكم توفيق

ولما اشارت اجتراء على الحكومة المصرية باحلال السودان فوس  
نوبار لردون لماله من الممود والمحة عنداغل السودان الأمر باحلاله  
ولكن رددياد ممود المهدي قضى على أمان هذا القائد فقد اقتحم  
الدر اويش الخرطوم في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ ونجروا غردون

وبعد وفاة المهدي في يونيو سنة ١٨٨٥ خلفه عبدا الله التعايشي  
ولكنه بعد حروب عديدة كانت سجالا يمه وبين الحكومة المصرية  
اهزمب الدراويش في واقعة ام درمان ( ٢ سبتمبر سنة ٩٨ ) على يد  
السير هربرت كتشنر ( للورد كاشنر ) وقتل بعدها التعايشي فانقضت  
دولة الدراويش ولم نغم لهم بعد ذلك قائمة

وعلى اثر ذلك عملت اتفاقية دولة السودان في ( ٦ رمضان سنة  
١٣١٦ هـ - ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ ) وهاك نصها

## اتفاقية السودان

حيث أن بعض اقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة  
 المخيمة الحديوية قد صار اغتياحها بالوسائل الحربية والمالية الى  
 بذلتها بالاتحاد حكومتها جلالة ملكة لاكايز والجناب العالي  
 الحديوي - وحيث قد اصبحت من الضروري وضع نظام مخصوص  
 لاجل ادارة الاقاليم المفتتحة المذكورة وسن القوانين اللازمة له  
 بمراعاة ما هو عليه الجواب العظيم من تلك الاقاليم من التأخر وعدم  
 الاستقرار على حال الى الآن وما تستلزمه حالة كل جهة من  
 الاحتياجات المتنوعة - وحيث انه من المقتضى التصريح بنطاق  
 حكومة جلالة الملكة المترتبة على مالها من حق الفتح وذلك بان  
 تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآنف ذكره وفي  
 اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل - وحيث انه  
 تراءى من جملة وجوه اصولية الخاق وادى خلفا وسواكر  
 اداريا بالاقاليم المفتتحة المجاورة لها ، فذلك قد صار الانفاق  
 والافرار فيما بين الموقعين على هذا بما لها من التفويض اللازم  
 بهذا الشأن على ما يأتي وهو :

مادة ١ - تطلق لفظة (سودان) في هذا الوفاق على جميع  
 الاراضي الكائنة الى جنوبى الدرجة الثانية والعشرين من خطوط  
 العرض وهي : أولا . الاراضي التي لم تحتلها قط الجنود المصرية

مد سنة ١٨٨٢ وتايما . لاراضى الى كانت تحت ادارة الحكومة  
مصرية قبل ثورة السود . الاحيرة وفقدت منها وقتيا وافتتحتها  
حلافة الملكة والحكومة امصرية بالاتحاد وتولنا الاراضى التى قد  
فتحتها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الان فصاعدا

مادة ٢ - يستعمل العلم البريطانى والعلم المصرى معا فى البر  
وبحر بجميع أنحاء السودان المصرى ماعد مدينة سوا كن ولا  
تعمل فيه الا العلم المصرى فقط

مادة ٣ - تموض الرئاسة العليا لمصرية والمدينة فى السودان  
الى موطن و حد بهب ( حاكم عموم السود ) ويكون تعيينه  
مر عال حديوى بناء على طاب حكومة حلافة الملكة ولا يفصل  
لا امر عال حديوى يصدر برضاه الحكومة البريطانية

مادة ٤ - القوايين وكافة الاوامر واللوائح التى يكون لها  
قوة قانونية معمول به والنى من شأنها تحسين ادارة حكومة  
سود . و تقرير حقوف الملكية فيه جميع انواعها وكيفية يولتها  
و تصريفها بحوزتها أو تحويلها أو إسحبها من وقت الى  
آخر ينشده من احكام العلم وهذه القوايين والاوامر واللوائح  
توزع ان يسرى مفعولها على جميع أنحاء السودان وعلى حزم معلوم  
منه وبحوز ان يترتب عليها صراحة أو ضمنا تحويل أو إسح  
الى طاب أو آية لائحة من القوايين و اللوائح الموجودة وعلى

الحاكم العام أن يبلغ على الدور جميع المنشورات التي يصدرها من  
هذا القبيل إلى معتمد الحكومة المصرية في القاهرة وإلى  
رئيس مجلس طار الحجاب إلى الجديدي

مادة ٥ - لا يسرى على السود وعلى أي حر منه القوانين  
أو الأوامر المالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من  
الآن فصاعداً إلا ما يصدر من حر منه منشور من الحاكم العام  
المصرية السابق

مادة ٦ المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان بأن  
الشروط التي هو يصرح للأوروبيين من أن حسيمة كانت  
بحرية لاجرة أو لسكنى السودان . تلك المادة فأن ضمن  
حدوده لا تشمل مقدرات خصوصية لرعاية دولة ودول

مادة ٧ - لا تدفع رسوم الواردات على البضائع القادمة من  
السودان إلى مصرية إلا في حالة ما إذا كانت تلك البضائع  
من السودان عن طريق السودان أو أية ميناء أخرى من  
موانئ ساحل البحر الأحمر لا يجوز أن يزيد الرسوم التي تحصل  
عليها من القيمة الخارجة عنها عن مثاها من البضائع الواردة  
إلى البلاد المصرية من خارج - ويجوز أن يقرر عند البضائع  
التي تخرج من السودان بحسب ما يصدره الحاكم العام من وقت إلى  
آخر منشورات التي يصدرها بهذا الشأن

مادة ٨ - فيما عدا مدينة سوكن لا تمتد سيطرة الحكم المختلطة  
على أية جهة من جهات السودان ولا يعترف بها فيه نأى وجه  
الوجوه

مادة ٩ - يعتبر السودان أجمعه ماعدا مدينة سوكن تحت  
أحكام العرفية ويبقى كذلك الى أن يتقرر خلاف ذلك بمشور  
الحاكم العام

مادة ١٠ - لا تخور تعيين مسير أو ركلاء فاصل أو ما مورس  
بالانكسار السودان ولا صرح لهم بصفة فصيل المصادفة على  
من الحكومة البريطانية

مادة ١١ - ممنوع منها مدنية ادخال الرقيق الى السودان  
أمره منه وسيمصدر مشورا بالأحكام الواردة في هذه  
بنفس هذا الشأن

مادة ١٢ - قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على  
طلة منهما على تنفيذ معمول مناهضة وركسلي بمرمة مارت  
ليه - سنة ١٨٩٠ فما يتعلق به من الأسلحة الذرية والذخائر  
وبه ولائحة مغطاة الروحه أو اثنيها

مررا بأمره في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩

الامضاءات  
كرومر  
نطرس غالي  
انتهت



أعمال العرب وجميعها تحت الطبع

١ - لعيبة والوسعة هم رثو شو نوو  
| نشرتا نياعا بحر |  
| الافكار سنة ٥٠ |

٢ - ١٠ و ١١ و ١٢

٣ - مصرح المضيلة ( Mort d'Arthur )

٤ - ماعرء نزايلة معسنة من روية ( ١ )

بقلم

٥ - ويسكرس أو ( ثوب ' لهنوب )

الكاتبه اشهدية

روية



1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900

1875

AUC - LIBRARY



DATE DUE

26 NOV 1990	
16 DEC 1990	
18 MAY 1994	

28 FEB 1989

main



000000020645

DT 106 12x 1925



